الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

العربي بن مهيدي – أم البواقي-
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
نيابة العمادة للدراسات ما بعد التدرج و البحث العلمي و العلاقات الخارجية

أم البواقي في:2022/06/06

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

المنعقد يوم 01 جوان 2022

الموضوع: المصادقة على مطبوعة بيداغوجية

بعد اطلاع أعضاء المجلس العلمي على التقارير الايجابية الواردة من لجنة الخبرة المكونة من الأساتذة **د.بديس بوشامة، د.حفيظي ليليا، أما الأستاذ الخارجي: د.ناجي ليتيم** جامعة سكيكدة،الخاصة بالمطبوعة المقدمة من طرف الدكتور بوضرسة زهير مقياس **" النظريات المعاصرة في علم الاجتماع" موجهة لطلبة السنة الثالثة علم الاجتماع ، تم اعتماد المطبوعة .**

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
أ.د ضيف ليندة

المجلس العلمي

الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطية الشعبيــة
وزارة التعليــم العــالي والبحث العلــمي
جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي-
كلية العلـوم الإنسـانية و الاجتمـاعية
قسم العلـوم الاجتمـاعية

النظريات المعاصرة في علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية في مقياس النظريات المعاصرة في علم الاجتماع موجهة لطلبة السنة الثالثة علم اجتماع

د.بوضرسة زهير

السنة الجامعية 2022/2021

د. بوضرسة زهير

[Citez votre source ici.]

جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

النظريات المعاصرة في علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية في مقياس النظريات المعاصرة في علم الاجتماع موجهة لطلبة السنة الثالثة علم اجتماع

د.بوضرسة زهير

2022/2021

فهرس المحتويـــات

	مقـــدمـــــة	05
المحاضرة:1	الوظيفية الجديدة	06
	جفري ألكسندر	07
	نيكولاس لومان	11
المحاضرة :2	نظرية الصراع بعد ماركس	15
	رالف دارندوف	16
	لويس كوزر.Lewis.a.Coser	22
	كولينزR.Collins	27
المحاضرة :3	نوربيرت إلياس و البنيوية التكوينية	30
المحاضرة:4	بيار بورديوPierre Baur dieu	38
المحاضرة:5	البناء الاجتماعي للواقع عند بيرغر و لوكمان	53
المحاضرة :6	نظرية التشكيل /انتوني غيدنزA.Giddens	57
المحاضرة :7	التفاعلية الرمزيةGorge Herbert Mead	62
	هاربرت بلومرHerbert Blumer	69
	ارفنج جوفمانEriving Golfman	71
	آرلي رسل هوشيلد و علم اجتماع العاطفة	75
	باتريشا هل كولينز	76
المحاضرة :8	علم اجتماع العلوم	78
المحاضرة :9	يورغن هبرماسJ.Habermas	81
المحاضرة:10	علم اجتماع الجسد	88
المحاضرة :11	النظرية النسوية	100
المحاضرة :12	نظرية الاختيار العقلاني	111
المحاضرة :13	مستقبل النظرية السوسيولوجية	116

مقدمة

إن الوضع المتأزم في المجتمعات الإنسانية و التغيرات المتسارعة التي مست البنى الاجتماعية العميقة للمجتمعات .ألقت بضلالها على وضعية متأزمة سلفا في النظرية الاجتماعية بين تيار البنية و تيار الفعل من جهة و تيار الإجماع و تيار الصراع من جهة أخرى .وفي خضم هذه الأزمة حاول مجموعة من المنظرين فك الارتباط مع المفاهيم الكلاسيكية للنظرية الاجتماعية و تقديم رؤى معاصرة بالاعتماد على مفاهيم سوسيولوجية تآلف بين مختلف التيارات السوسيولوجية المتنوعة أحيانا و المتصارعة في أحايين أخرى .

حيث تطرقنا لمحاولة التوليف بين المنظور الوظيفي و الماركسي أو ما بات يعرف بالوظيفية الجديدة أين ستدمج موضوع الصراع الذي كان مستبعدا في المنظور الكلاسيكي للوظيفية كما تطرقنا إلى محاولة التوليف بين البنية و الفعل من خلال نظرية التشكيل و كيف اتخذت من الممارسة الاجتماعية مجالا للدراسة بدل الفعل الاجتماعي أو البنية الاجتماعية .و غيرها من المحاولات التي سعت إلى تقديم قراءة معاصرة للبعد الأنطولوجي للواقع الاجتماعي من منظور ذات عارفة تواقة إلى المعرفة الموضوعية .

تم الاعتماد في إعداد هذه المحاضرات على مراجع علمية موثوقة، آملا أن يكون ذلك إثراء لمقياس النظريات المعاصرة في علم الاجتماع –في مرحلة التدرج-و فاتحا مسارات البحث في حقل معرفي يتسم بالعمق و الثراء .

و الله ولي التوفيق

د.بوضرسة زهير

قسنطينة 2022/02/20

المحاضرة :1

الوظيفيــة الجــديــدة

محاضرة رقم 1

الوظيفية الجديدة-Neofunctionalism

G.Alixander

تمهيد:

تعرضت خلال ستينيات القرن الماضي النظرية الوظيفية لبعض التراجع و هذا بسبب النقد الموجه إليها من قبل النظرية الماركسية و مدرسة التفاعلية الرمزية اللتان كشفتا عن عدة جوانب من القصور في النظرية البنائية الوظيفية أهمها:

1-أن الوظيفية لم تستطع أن تحتوي التغير الاجتماعي أو على الأصح لم تهتم به

2-أن الشغل الشاغل للنظرية الوظيفية كان حول تكامل البناء الاجتماعي الذي نظر إليه إلى انه ثابت

3-قللت النظرية الوظيفية من أهمية الصراع في المجتمع (عبد الباسط، 1980، الصفحات 124-125)

4-التحيزات الإيديولوجية

غير إن إسهامات ألكسندر مثلت أحياء جديد للنظرية الوظيفية المنفتحة على أطروحات نظرية الصراع.

تمثل الوظيفية الجديدة ، ميلا نظريا و ليس نظرية مطورة فهي تمثل في حقيقتها مسارات و طرق مختلفة للعمل النظري انطلاقا من أطروحات بارسونز ،لقد ظهرت الوظيفية الجديدة في الثمانينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة و ألمانيا و من أبرز روادها جفري الكسندر (الحوراني، 2008، صفحة 123)

وضع الكسندر هذا المصطلح (الوظيفية الجديدة) ليشير إلى الجهود التي بذلت و لا تزال تبذل في إعادة بناء النظرية الوظيفية على المستويين النظري والأمبيريقي وتتصف معظم اتجاهات التجديد على محاولات التوليف والتوفيق بين النظريات الشاملة والصغرى ومعالجة العلاقة بين الفعل والنظام والصراع والثبات والبناء الاجتماعي والثقافة (عيسى عثمان، 2008، صفحة 74) .

لقد ارتكز الكسندر على أساس تركه بارسونز متمثلا في محاولته التوليفية لجمع أفكار دور كهايم وفيبر وباريتو لكن محاولته هذه تركت تساؤلات كثيرة مثلت منطلقا للوظيفية الجديدة فانطلق الكسندر من

هذا الأساس فهو يرى أنّ الأعمال العلمية في علم الاجتماع تمثل متصلاً تحده من جهة النظريات الشاملة التأملية والميتافيزيقية ويقابلها من الجهة الأخرى الأعمال الميدانية والأمبيريقية , ويتطلب تطوير نظرية اجتماعية علمية الجمع بين الجانبين النظري والأمبيريقي , إلى جانب ضرورة الجمع بين المستويات المختلفة في البناء الاجتماعي مما يتطلب معالجة المستوى الفردي والجماعي والعلاقة بين البناءات والنظم لتحقيق نظرة متكاملة (عيسى عثمان، 2008، صفحة 75) , أما من جانب التجديد فقد اعتمد التوليف بين اتجاهات الصراع والاتجاهات الوظيفية بافتراض علاقات التكامل والصراع والاستمرار يتناول البعد الذاتي والموضوعي كأوجه لحقيقة الواقع الاجتماعي , وقد شملت التجديدات اتجاهات متباينة كالثقافة , التغيير الاجتماعي , التنظيمات والمهن , اللامساواة السياسية , الاتصال الاجتماعي , الاقتصاد الاجتماعي دراسات المرأة , الحركات الاجتماعية كانت الدراسات السابقة تشير أنّ النسق الثقافي والنسق الاجتماعي الكلي في نفس المؤسسة من خلال ما يستدمجه الفرد في بناءه الثقافي بينما يرى الكسندر أنّ هذا يمثل جانباً واحداً من الحقيقة واقترح وجود قاعدة ثقافية مشتركة لاحتمال ارتباط التباين في البناء الاجتماعي بتباين في الأنماط الثقافية داخل النسق الاجتماعي فالجماعات المتناقضة المصالح والوظائف تنتج ثقافات فرعية متعارضة رغم اعتمادها على النسق الثقافي المعياري العام وهذا التباين يمكن أن يحمل توجهاً آخر يتضمن اختلافات أساسية ينتج عنها صراع اجتماعي ثقافي فليس من الضروري أن تتبنى جماعات المصالح المتباينة قاعدة ثقافية مشتركة فهناك عوامل كثيرة في المجتمعات الحديثة تعزز التباين واللامساواة , هذا الطرح والنظرة جاء رداً على انتقادات بأنّ الوظيفية أهملت تناول التناقض والتغيير والصراع (عيسى عثمان، 2008، صفحة 75) .

جاءت الوظيفية الجديدة مركزة على البعد الأمبيريقي في البناء النظري واعتمادها على ما جاء في التفاعلية الرمزية والظاهراتية كما تناولت الحياة اليومية للجماعات، أما من الناحية الأيدولوجية فقد ابتعدوا عن نظرة التفاؤل اللبرالية بتوجه نقدي لما يمكن أن تتضمن علمية التغيير والتباين من مشكلات، كما تم الاهتمام بالنظم السياسية وربط التطور الديمقراطي بالعقلانية والقصدية وعمليات المأسسة و أُدخل جانب الصدفة من قبل بعض الجدد ويرى هؤلاء أن جماعات المصالح المتباينة قد تتوافق على النظام الديمقراطي وتلتزم بالشرعية أو

قد تلجأ إلى حالات الصراع (عيسى عثمان، 2008، صفحة 77).

كانت الدراسات السابقة تشير أنّ النسق الثقافي يتمأسس في إطار النسق الاجتماعي من خلال ما يستدمجه الفرد في بناءه الشخصي و يرى الكسندر أنّ هذا الأفتراض الذي يتضمن التكامل بين النمط الشخصي و النسق الاجتماعي يمثل جانباً واحداً من الحقيقة واقترح وجود قاعدة ثقافية مشتركة

لاحتمال ارتباط التباين في البناء الاجتماعي بتباين في الأنماط الثقافية داخل النسق الاجتماعي فالجماعات المتناقضة المصالح والوظائف تنتج ثقافات فرعية متعارضة رغم اعتمادها على النسق الثقافي المعياري العام وهذا التباين يمكن أن يحمل توجهاً آخر يتضمن اختلافات أساسية ينتج عنها صراع اجتماعي ثقافي فليس من الضروري أن تتبنى جماعات المصالح المتباينة قاعدة ثقافية مشتركة فهناك عوامل كثيرة في المجتمعات الحديثة تعزز التباين واللامساواة , هذا الطرح والنظرة جاء رداً على انتقادات بأنّ الوظيفية أهملت تناول التناقض والتغيير والصراع (عيسى عثمان، 2008، صفحة 76)

كما نظر بارسونز إلى الوحدة الأسرية كوحدة بنائية متكاملة تتوزع فيها الأدوار لتلبية حاجات الوحدة وأعضائها لكن هناك من عارض بانّ هناك سيطرة للذكور ولا تزال المرأة معتمدة على الرجل فأعيد فتح المجال للنقاش في العلاقات الأسرية .

تتضمن الوظيفية الجديدة مسارات و ميول تتركز حول النقاط التالية:

1-النظرية الاجتماعية متعددة الأبعاد، وان نظرية بارسونز الكبرى تقر بذلك كما تعترف بأن هناك تعدد في العمليات السببية الفاعلة في الحياة الاجتماعية (كريب، 1999، صفحة 99)

2-خلق شكل من الوظيفية متعددة الأبعاد ويتضمن مستويات التحليل بعيدة المدى وقصيرة المدى.

3-استدماج منظور الصراع

4-استدماج الإبداعية التفاعلية والتأكيد عليها (الحوراني، 2008، صفحة 124).

-مفاهيم الثقافة التغير الاجتماعي ،التنظيمات و المهن و اللامساواة و السياسة و الاتصال الاجتماعي و الاقتصاد الاجتماعي و دراسات المرأة و الحركات الاجتماعية(عثمان ص 75)

اجتهد ألكسندر لكي يعيد تأسيس علم اجتماع بتبنى توجه الاهتمام بالوحدات الكبرى (الماكروسوسيولوجي)في إطار النموذج النظري الوظيفي.

-أدخل مفاهيم القوة والصراع والنضال في تحليله للعمليات الاجتماعية ضمن إطار النموذج الوظيفي للمجتمع

-ربط أفعال الأفراد على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى-خاصة عمليات استدماج الثقافة بالقوى و العوامل البنائية على مستوى الوحدات الاجتماعية الكبرى

-حاول أن يفسر كيف يعمل النسق الاجتماعي والنسق الثقافي ونسق الشخصية على تطوير الفعل الاجتماعي (تشيرتون و براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، 2012، صفحة 90)

-وقفت وراء تجديد الاهتمام بالنظرية البارسونية جهود سياسية و فكرية للتغلب على بعض نقاط الضعف في الوظيفية البنائية، وبنت لنفسها مكانا تذب فيه الحيوية و هو "الوظيفية الجديدة " (تشيرتون و براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، 2012، صفحة 299)

المنطق النظري لجفري ألكسندر في علم الاجتماع:

-يؤسس جفري ألكسندر في مؤلفه "المنطق النظري في علم الاجتماع" (Theoriticol Logic in Sociologie(1984)لمنطق نظري جديد لعلم الاجتماع ." يقوم هذا المنطق على افتراضين عامين أولهما يتصل بمشكلة الفعل Action أو الطبيعة الخاصة للمعايير و الدوافع و ثانيها يتعلق بمشكلة النظامOrder و الكيفية التي يصبح بها تعدد الأفعال مترابطا و منظما (تشيرتون و براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، 2012، صفحة 370)

-مشكلة النظام ،تعبر عن مشكلة الربط بين المظاهر الكبرى و الصغرى،يرى ألكسندر (تشيرتون و براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، 2012، صفحة 370) أن هناك متصلا كبيرا-صغيرا-Macro Micro للتحليل (المستوى الفردي أو الجمعي للتحليل) ينشأ عليه النظام في المجتمع.وعند الطرف الأكبر من المتصل ينشأ النظام من عوامل خارجية و يكون جمعيا في طبيعته(أي ينجم عن الأبنية الجمعية)،وعند الطرف الآخر ينشأ النظام من عوامل داخلية و يكون فرديا في طبيعته(أي ينشأ عن التفاوض الفردي)و يتضمن الفعل متصلا ماديا ...فعند الطرف المثالي(الذاتي) يتصف الفعل بأنه معياري (بما يدلل على الذاتية بمستوى أكبر)وغير رشيد و عاطفي وعند المستوى المادي(الموضوعي)يكون الفعل هادفا(بما يدلل على الموضوعية بمستوى الأصغر)ورشيد و شرطيا.

-مشكلة الفعل تتمثل في تحديد كيفية تأسيس الوحدات الاجتماعية وبقائها بواسطة أفكار الأفراد و سلوكهم

-مشكلة النظام تتمثل في تحديد كيفية تشكيل أفكار الأفراد وسلوكهم و ضبطها بواسطة الوحدات الاجتماعية

-يرى بوسوورث و كريس (تشيرتون و براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، 2012، صفحة 372) أن هناك علاقة جدلية بين الفعل و النظام و قد ركز بصفة خاصة على صياغة الدور (الفعل)- Role Makingو أداء الدور Role-Takingفي التنظيمات المعنية بالكوارث

-يأخذ ألكسندر (كريب، 1999، صفحة 93) ثلاث مجموعات من المتقابلات :

-الأولى التقابل بين النظرية والواقعة (البعدين الميتافيزيقي والعيني)

-الثانية، بين الإرادة الفردية والهيمنة الجماعية

-الثالثة، بين الفعل المعياري والفعل الأداتي

-يرفض ألكسندر جميع النظريات (مثل التفاعلية)التي تبدأ عند المستويات الصغرى بالفعل الاختياري لتصل إلى المستويات الكبرى.وفي رأيه أن إشكالية هذه النظريات أنها على الرغم من أنها تبقى على الحرية و النزعة الاختيارية الفردية. إلا أنها أخفقت في معالجة الصفات الفريدة للظواهر الجمعية (مركز البحوث، 2002، صفحة 371)

نيكولاس لومان

يجادل لومان...أن النسق الاجتماعي ينبثق حيثما وجد تفاعل بين الأفراد.وحسب ما يرى **لومان**

هناك ثلاثة أنماط من الأنساق الاجتماعية هي :أنساق التفاعل(تفاعلات وجها للوجه البشري)و أنساق التنظيم(حيث يتم ربط العضوية بظروف محددة)و الأنساق الاجتماعية (كل ما يطوق النسق الاجتماعي و المجتمعات الكلية) (والاس و وولف، 2011، الصفحات 119-120)

حسب مايرى لومان ،تمثل مراجعة الذات ظرفا لعمل النسق بطريقة فعالة ،ويعني أن النسق قادر على ملاحظة ذاته،وأن ينعكس على ذاته و على ما يفعل ،ويستطيع أن يتخذ قرارات نتيجة لهذا الانعكاس .تمتلك الأنساق المراجعة للذات القدرة على رسم الخطوط الكبرى لهويات ذاتها .إنها تستطيع وصف ذاتها من خلال وضع حدود حسب ما تكون وما لا تكون .بمعنى آخر ،إن النسق يمتلك استقلالا بنائيا (والاس و وولف، 2011، صفحة 120).

تحصل مراجعة الذات Self-ReferencingK،من و جهة نظر **لومان،في جميع الأنساق الفرعية** ،مثل النسق السياسي ،والعلم،والاقتصاد،والأسرة،والتربية،والقانون. (والاس و وولف، 2011، صفحة 120)

من أجل القول بأن النسق يراجع ذاته ،يتعين أن نمنح النسق القدرة على صناعة القرار (والاس و وولف، 2011، صفحة 120)

يرى **لومان أن الأنساق الاجتماعية** معقدة الى حد أنه لا يمكن أن تعامل بهذه الطريقة ،فلا يمكن أن تعامل على أساس أنها تتكون من بشر ،ولكن من الأفضل معاملتها على أساس أنها تتكون من وحدات اتصال وتواصل. وبذلك فإن الأفراد يمثلون مجرد جزء من بيئة النسق الاجتماعي. بالنسبة لـ **لومان فلا** يبدو أن المعنى الذاتي وارد في حساباته النظرية ويتضح هذا من خلال مقولته:"ليست ثمة طريقة معقولة لجعل نظرية الأنساق ترتكز على المفهوم الفيبري المتمثل في الفعل ذو المعنى" (والاس و وولف، 2011، صفحة 121)

إن المهمة الأساسية التي تؤديها الأنساق الاجتماعية في **نظرية لومان** هي اختزال التعقيد.إن **لومان**

مقتنع بأن نظرية الفعل عند بارسونز "تقدم فقط مصادر ضئيلة لتدبير التعقيد"،وأن "نظرية حول المجتمع ينبغي أن تشغل ذاتها بأفكار من قبيل اختزال التعقيد الكبير و الطبيعة الطارئة و العارضة للعالم".من وجهة نظر **لومان فإنه كلما كان التعقيد** أكبر فإن ذلك يعني وجود خيارات و إمكانيات بصورة أكبر. (والاس و وولف، 2011، صفحة 121).

يجادل لومان بأن المشكلة الجوهرية لمثل هذا العالم المتناقض يمكن أن تحل أو تحول إلى مشكلات بسيطة عن طريق الدين أو عن طريق مرادفات وظيفية عديدة للدين في المجتمع الحديث ،مثل الفن،والحب،والقوة المستقلة،وجمع المال (والاس و وولف، 2011، الصفحات 121-122)

يوضح **لومان أن المجتمع الحديث معقد** إلى حد كبير بالنسبة للمعايير المشتركة أو حتى تعميم القيمة...إن الذي يجمعنا من وجهة نظر **لومان** ،**هو القبول العام المشترك** للمحتملات المخططة (أو البنائية) (والاس و وولف، 2011، صفحة 122).

يشير **لومان** ،**في عمل متأخر له الى** الجوانب السلبية (المعوقات الوظيفية)للحداثة .ويرى أن المجتمع يواجه تحديات النتائج التامة لخياراته البنائية مثل المشكلات البيئية الناتجة عن عقلانيته. ويشير **لومان**

كذلك الى نمو الإدراك بالمخاطر الكونية المنبعثة عن المشكلات البيئية المعاصرة،والانزعاج منها ،والنضال من أجل الحفاظ مستوى الرفاه الاجتماعي وفي الحقيقة ،فإن **لومان يصف** هذا بأنه "منطقة القلق غير المتقنعة". (والاس و وولف، 2011، صفحة 122).

إن عمل **لومان** ،وكذلك عمل ريتشارد مونش Richard Munchمثلا القوة الرائدة في إحياء التنظير الوظيفي في ألمانيا .وكما هو الحال بالنسبة للماركسية الجديدة فإن تطور الوظيفية في كل من ألمانيا و أمريكا يتضمن نقد الأعمال الأصلية و إعادة تفسيرها، أكثر من كونها محاولة لإعادة الجدل الذي كان دائرا في خمسينيات و ستينيات القرن الماضي. (والاس و وولف، 2011، صفحة 124).

ملخص

يرى ألكسندر أن الأعمال العلمية في علم الاجتماع تمثل متصلا، تحده من جهة النظريات الشاملة التأملية و الامبرقية. و يتطلب تطوير نظرية اجتماعية علمية الجمع بين الجانبين النظري و الامبريقي، إلى جانب ضرورة الجمع بين المستويات المختلفة في البناء الاجتماعي ،بما يتطلب معالجة المستوى الفردي ،والجماعي و العلاقة بين البناءات و النظم لتحقيق نظرة متكاملة (عيسى عثمان، 2008، صفحة 75)

-اجتهد ألكسندر لكي يعيد تأسيس علم اجتماع يتبنى توجه الاهتمام بالوحدات الكبرى(الماكروسوسيولوجي) في إطار النموذج النظري الوظيفي

-عمل على إدخال مفاهيم و قضايا القوة ،النضال و الصراع في تحليله للعمليات الاجتماعية ضمن إطار النموذج الوظيفي للمجتمع

-حرص ألكسندر على ربط أفعال الأفراد على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى –خاصة عمليات الاستدماج-الثقافة بالقوى والعوامل البنائية على مستوى الوحدات الاجتماعية الكبرى.

-حاول ألكسندر أن يفسر كيف تعمل البيئات أي النسق الاجتماعي و النسق الثقافي و نسق الشخصية –على تطوير الفعل الاجتماعي ،و توليده، و تشكيله... ولاحظ أن تلك البيئات تتخلق من خلال الفعل كما أن الفعل ينبع من تلك البيئات و يتولد منها كل ذلك يتم من خلال عملية انعكاسية تترك مساحة كافية لحرية الفرد.

-يذهب ألكسندر إلى أن استدماج الفرد للثقافة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يمكن أن يؤدي إلى تشكيلة متنوعة من المعاني ،ولا يؤدي إلى خلق نسق قيمي واحد (تشيرتون و براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، 2012، صفحة 90)

-إن قوة فكر ألكسندر تظهر في نقده لنظرية الصراع (كريب، 1999، صفحة 93)

يرى **لومان أن الأنساق الاجتماعية** معقدة إلى حد أنه لا يمكن أن تعامل بهذه الطريقة ،فلا يمكن أن تعامل على أساس أنها تتكون من بشر ،ولكن من الأفضل معاملتها على أساس أنها تتكون من وحدات اتصال وتواصل.وبذلك فإن الأفراد يمثلون مجرد جزء من بيئة النسق الاجتماعي .بالنسبة ل **لومان فلا** يبدو أن المعنى الذاتي وارد في حساباته النظرية ويتضح هذا من خلال مقولته:"ليست ثمة طريقة معقولة لجعل نظرية الأنساق ترتكز على المفهوم الفيبري المتمثل في الفعل ذو المعنى"

المراجع

ابراهيم عيسى عثمان. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.

أيان كريب. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس*. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

رث والاس، و ألسون وولف. (2011). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية* (الإصدار 1). عمان: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع.

عبد الكريم الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار مجدلاوي.

عبد المعطي عبد الباسط. (1980). *اتجاهات نظرية في علم الاجتماع*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون.

للدراسات الاجتماعية مركز البحوث. (2002). *قراءات معاصرة في علم الاجتماع*. (مصطفى خلف عبد الجواد، المترجمون) القاهرة: كتب عربية.

ميل تشيرتون ، و آن براون. (2012). *علم الاجتماع النظرية و المنهج* (الإصدار ط1). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ميل تشيرتون، و آن براون. (2012). *علم الاجتماع النظرية و المنهج* (الإصدار ط1). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

محاضرة رقم 2
نظرية الصراع بعد ماركس

تمهيد:

حاول عدد من الكتاب البناء على نظرية ماركس ،و يسمى أولئك الذين كتبوا و فكروا على هدى الخطوات الرئيسية الأصلية ،يسمون الماركسيين الجدد .أما الذين تجاوزوا الحدود التقليدية للنظرية الماركسية فيسمون مابعد الماركسيين (أي أتباع مابعد الماركسية) (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 46)

الصراع الاجتماعي بصفة عامة يحدث نتيجة لغياب الانسجام والتوازن والنظام والإجماع في محيط اجتماعي معين .

يجمع تيار الفكر الصراعي على أن الصراع يحدث استجابة لحالة من الحالات التالية:

- تتضمن العلاقات بين وحدات النسق الاجتماعي التناقض كما ينطوي تباين البناء الاجتماعي على جماعات مختلفة المصالح ومتباينة القوة مما يترتب عليه قيام القهر والإخضاع.

- ترتبط اللامساواة واختلاف المصالح بإمكانية حدوث الصراع الذي هو عملية دينامية أساسية للعلاقات

- في المجتمع أفراد وجماعات يتنافسون على الموارد النادرة ذات القيمة كالثروة و القيمة و الجاه و الاعتبار

- المجتمع في حالة تغيير دائمة نسبياً في حين تتباين درجة التغيير وتسارعها بين وحداته

- يهيمن من يملك القوة على تشكيل أيدولوجية المجتمع وقواعد السلوك لأنّ الذي يمتلك القوة له القدرة على إعادة إنتاج الواقع بما يتفق مع مصالحه وذلك من خلال سيطرته على وسائل تشكيل الأفكار والأشخاص بالمقابل يحاول الخاضعون والمستغلون الحصول على القوة لتغيير الوضع القائم ليحقق لهم المكاسب سواء بطرق شرعية متاحة أو بالثورة (عثمان، 2008، صفحة 92).

نظرية الصراع عند رالف داهرندوف

دارندورف هو فيلسوف و عالم اجتماع ألماني ،ولد في ألمانيا عام 1929 نشر عدة مؤلفات أهمها (الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي) في سنة 1959 و الذي قدم فيه نظريته الصراعية التي تركز على التفاوت في القوة و السلطة في التنظيمات البيروقراطية الكبرى كمصدر لاحتمال نشوء الصراع (عثمان، 2008، صفحة 93)

فسبب الصراع لا يرجع إلى العوامل المادية التي أكد عليها كارل ماركس بل يرجع الى عوامل سيطرة الطبقة التيكنوقراطية على القوة و النفوذ في الدوائر التي يعملون فيها عدم سيطرة الكتبة و الموظفون الصغار على القوة و النفوذ هو الذي يؤجج نار الصراع (الحسن، 2015، صفحة 140).

فقد رأى في تفاوت القوة الممثلة في السلطة بالتنظيمات الرسمية الكبرى كمصدر لاحتمال الصراع فقسم البناء في التنظيم إلى علاقات منظمة بين من يملكون السلطة ويمارسونها مقابل الخاضعين المنفذين لأوامر وقرارات الفئة الأولى (عثمان، 2008، صفحة 93)... وينتج عن هذا التباين في البناء التنظيمي وجود جماعة تملك القوة والسلطة وجماعة خاضعة (عثمان، 2008، صفحة 94)... إنّ مفهوم السلطة يعني شرعية تملك القوة وممارستها إذن ينبغي أن يكون توزيعها مرتبط بتوزيع الحقوق والواجبات ويعزز ذلك وجود نظام من العقاب والثواب لكن الذين يملكون السلطة يريدون الإبقاء على الوضع القائم بينما يحاول الخاضعون تغيرها بما يتفق مع مصالحهم ,ولذلك يبقى احتمال الصراع قائماً ما دام هناك لا مساواة في توزيع القوة وإنّ كان كامناً في مراحل زمنية (عثمان، 2008، صفحة 94)

أطلق دارندورف (عثمان، 2008، صفحة 95) على المصالح مصطلح مصالح كامنة ومصالح ظاهرة تظهر عند الوعي بها , إذن ارتبط وقوع الصراع بتبلور الوعي والتنظيم وقسم دارندورف هذا التطور إلى ثلاثة مراحل يبدأ بما أسماه شبه الجماعة وتمثل أدنى مستويات الوعي والتنظيم وهذا يجمع من يشغلون أدوار متماثلة المكانة والوضع ثمّ تتحول هذه عند اكتشاف تماثل المصالح وزيادة وعيها إلى جماعات مصالح وهذه المرحلة تمتاز عن سابقتها بتشكل بناء أكثر تنظيماً ومع ظهور قيادات لهذه الجماعة وبرامج وأهداف مشتركة فعندما تصل إلى هذا المستوى من الوعي والتنظيم تمنح الخاضعين القوة والقدرة على التغيير من خلال القدرة على الفعل فيحدث الصراع .

فعملية الصراع إذن ترتبط بدرجة الوعي والتنظيم وهي دائمة بدوام اللامساواة في توزيع السلطة .

إذن السلطة الممنوحة الى المواقع الاجتماعية هي عنصر رئيسي في المنظور السوسيولوجي لداهرندوف وهؤلاء الأشخاص الذين يتمتعون بمواقع سلطوية يُنتظر منهم التحكم بأولئك الذين لا يملكونها ، ونظرا لأن السلطة تكتسب شرعية معينة فعلينا أن ننتظر معاقبة كل من يخالفها

يعتني دارندوف (الحوراني، 2008، صفحة 97) بعلاقات السلطة ،التي تسمح بتشكل جماعات الصراع بشكل نظامي داخل التنظيمات،إن أهمية جماعات الصراع هذه تكمن في أنها تنتج عندما تمارس السلطة ،وهذا يعني أنه في كل المجتمعات وتحت كل الظروف التاريخية يمكن الإفصاح عن مايلي:

- إن علاقات السلطة هي دائما علاقات سيطرة–خضوع
- حينما وجدت علاقات السلطة ،فان العنصر القيادي يتوقع اجتماعيا ان يسيطر بموجب الأوامر و التعليمات و التقديرات و التحديات الواقعة على سلوك العنصر الخاضع
- إن التوقعات الملتصقة باستمرار نسبي بالمواقع الاجتماعية ذات الشرعية لأنها لا تلتصق بالأشخاص
- التوقعات تتضمن تحديدات للأشخاص الخاضعين للسيطرة
- ان شرعية علاقات السلطة تتضمن إحدى وظائف النسق القانوني ،حيث إن العقاب يكون نتيجة عدم الخضوع للأوامر (الحوراني، 2008، صفحة 98)

في إطار علاقات السلطة يميز دارندوف (الحوراني، 2008، صفحة 99)بين السيطرة و الخضوع و هما الثنائية التي تولد الصراع ،فالسيطرة تعني المشاركة في ممارسة السلطة ، إما الخضوع فيعني الحرمان من ممارسة السلطة (الحوراني، 2008، صفحة 99)

حاول دارندوف (الحوراني، 2008، صفحة 99) إجراء نوع من التوليف بين بعض طروحات الصراع و طروحات الوظيفية ليحصل على فكرة المنظمة المترابطة بالقسر imperatively co-ordinated system و هذا المصطلح المأخوذ من فيبر يستخدمه دارندوف للدلالة على نسق السلطة أو نسق القوة ....فالقوة تنحو إلى الاعتماد على القسر بينما السلطة فهي سلطة شرعية (كريب، 1999، صفحة 96)و هذا يعني ان **أي تنظيم** توجد فيه السلطة و إن وجود السلطة في حد ذاته يخلق شروط الصراع ،..فالذين يملكون السلطة لهم مصلحة في إبقاء الوضع على ما هو عليه ،إما أولئك المحرومون منها فلهم مصلحة في إعادة توزيعها ،أي لهم مصلحة في تغيير الوضع القائم ...و هذه المصالح لها وجود موضوعي في بنية الأدوار إلى جانب المصلحة الوظيفية التي تؤديها جميع الأدوار

يعلن داهرندوف (الحوراني، 2008، صفحة 99) هدف نظريته المتمثل في السعي لتوضيح التغيرات البنائية في ضوء صراعات الجماعات (السلطة و المواقع السلطوية و المعايير و الأدوار):

-في كل منظمة مترابطة بالقصر هناك نوعين من المواقع المحتشدة هي المواقع المسيطرة والخاضعة

-يوصف كل تجمع من خلال مصالح كامنة عامة، و تجمعات الأفراد التي تتحقق بموجبها تشكل شبه جماعات

-تتحول المصالح الكامنة (التي لا تكون مدركة لأصحابها) الى مصالح معلنة و تتحول شبه الجماعات إلى جماعات مصلحة منظمة من النوع الطبقي

-إن تحول جماعات المصالح المعلنة الى جماعات صراع فعلية يمكن أن يكبح بوجود ظروف تقنية (العقود و الالتزامات)و الظروف السياسية (الائتلافات) و الظروف الاجتماعية (الاتصال) و الظروف السيكولوجية (استدماج مصالح الدور)

يمكن أن تتدخل عوامل في تشكيل أوجه الصراع كوجود نظام يتضمن طرقاً قانونياً تؤطر بدائل شرعية لفعل الصراع كالمفاوضات أو اللجوء للقانون أو المظاهرات والإضرابات لأنّ عدم وجود مثل هذه الطرق والوسائل الشرعية قد يؤدي إلى أعمال العنف أو الثورة.

قدم دارندورف (عثمان، 2008، صفحة 96) تبريرات تبرر تجاوزه لمادية ماركس مستنداً على ما استجد من ظروف موضوعية وفكرية لكن هذه التبريرات لاقت نقدا خاصة ماجاء به زايلتن ، تشمل تبريرات دارندوف و نقد زايلتن (عثمان، 2008) للقضايا التالية:

التبريرات والردود عليها ضمناً:

- تحلل الملكية : و يعني بها دارندوف فك الارتباط بين القوة عن الملكية خاصة بعد تحول الشركات من عائلية إلى مساهمة و بدلك تحولت فيها القوة من المالك إلى الإدارة و بذلك تحول الصراع الذي كان بين المالك و العامل إلى صراع بين الإدارة و العمال .
- تحلل العمل و يعني به دارندوف تفكك الطبقة العمالية بظهور فئات عمالية غير متجانسة من حيث المهارات مما يؤثر سلبا على تجانس هذه الطبقة .
- أما بصدد قيام دولة القانون فقد لاحظ زايلتن أن دارندوف أهمل دور دور مالكي القوة في وضع التشريعات و القوانين و بهذا أهمل علاقات القوة و ما لها من دور في تشكيل الواقع
- أما معالجة الاقتصادي بالسياسي فيرى المعارضون لدارندورف أنه لا يزال ارتباط صراع القوة بالصراعات الاقتصادية .(عثمان :النظرية المعاصرة في علم الاجتماع)

كما قدم جونتان تيرنر (عثمان، 2008، صفحة 97)انتقادات تضمن ما يلي :

-أن النموذج الذي قدمه دارندوف لا يعكس بدقة النظرية الماركسية

- تضمن طرح دارندوف تشابهه كبير مع البنائية الوظيفية كتركيزه على مفهوم النسق ...
- غموض بعض المفاهيم.
- أنّ ما جاء به كنظرية عامّة لا يساعد على تفسير المستوى الفردي للفعل وعدم تعريفه للصراع بدقّة ووضوح و عدم تحديده الدقيق لأطراف الصراع إن كانوا أفراد أو جماعات أو تنظيمات أو مجتمعات (إبراهيم عيسى عثمان :النظرية المعاصرة في علم الاجتماع).

-فيما يتعلق بالصناعة يعتقد دارندوف (الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، 2015، صفحة 140) بأن الصراع لا يكون بين العمال ومالكي وسائل الإنتاج كما يعتقد كارل ماركس بل أن الصراع يكون بين العمال و الطبقة التكنوقراطية.

خلاصة :

داهرندوف يرى بأن الأصل البنيوي للصراعات الاجتماعية ينبغي البحث عنه في منظومة الأدوار الاجتماعية التي تكشف عن مواقع الهيمنة ومواقع الخضوع . ولكي نفهم بنية سلطة مهيمنة ومهيمن عليها يجب أن نبحث عن طبيعة الأدوار الاجتماعية التي يضطلع بها كلا الفريقين . وعليه فإن المهمة الأولى عند داهرندوف في صياغته لنظرية الصراع تتمثل بتحديد أدوار السلطة المختلفة في المجتمع .

-يرى دارندوف أن مجرد وجود السلطة يكفي سببا لنشوب الصراع

-تناول دارندوف مصادر السلطة وتأثير شتى أنواع السلطات على الأفراد و على البناء الاجتماعي

-حائزي القوة يسعون دائما للحفاظ على أوضاعهم وفي المقابل يسعى فاقدي القوة بكل جهد لاكتساب بعض القوة

المراجع

- ابراهيم عيسى عثمان. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع* (الإصدار ط1). عمان: دار الشروق.
- احسان محمد الحسن. (2015). *النظريات الاجتماعية المتقدمة* (الإصدار ط3). عمان: دار وائل للنشر و التوزيع.
- ايان كريب. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هبرماس*. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.
- محمد عبد الكريم الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع* (الإصدار ط1). عمان: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع.
- ميل تشيرتون، و آن براون. (2012). *علم الاجتماع النظرية و المنهج* (الإصدار ط1). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

لويس كوزر Lewis Coser

لويس كوزر Coser هو عالم اجتماع أمريكي معاصر اهتم بالنظرية الوظيفية وقدم مساهمة في نظرية الصراع الاجتماعي.

يعرف لويس كوزر Lewis A Coser**الصراع الاجتماعي** في كتابه وظائف الصراع الاجتماعي The Functions Of Social confliet بأنه :"نضال حول قيم و أحقية المصادر و القوة و المكانة النادرة و حيث يستهدف الفقراء المتخاصمين من خلال تحييد منافسيهم أو الأضرار بهم أو التخلص منهم " (الحوراني، 2008، صفحة 102)

تدور اهتمامات لويس كوزر حول:

- واقعية أو عدم واقعية الصراع تبعا للأهداف التي يناضل الأفراد من أجلها.

- دور القيادة في مدة الصراع

- دور البناء الاجتماعي في الصراع

- طبيعة العلاقات الاجتماعية في شدة الصراع

- أنواع الصراع داخلي و خارجي

- الوظائف المترتبة على الصراع (الحوراني، 2008، صفحة 102)

مفهوم **كوزر** للمجتمع الإنساني هو مجموعة أنظمة مترابطة مع بعضها البعض و ترابط هذه الأنظمة لا يكون متوازنا ولا متكافئا في قوته و ديناميكيته و تكون التصادمات و النزاعات مستمرة من أجل تطمين و إشباع حاجات المجتمع الخاصة لكي تساعدهم على إثبات وجودهم. (بوجلال، 2015)

ينظر **كوزر** إلى المجتمع كوحدة نسقية يتكون من أجزاء مترابطة لكنه يختلف عن الوظيفين بقوله بإمكانية اللامساواة والتباين في البناء الاجتماعي و بهذا يتجاوز مفهوم التوترات في العلاقات ، باعترافه بإمكانية علاقات الصراع (عثمان، 2008، صفحة 98)

إن تركيز **كوزر** على وظائف الصراع دفعه إلى الاهتمام بأنواع الصراع وخاصة الخارجي والداخلي وكذلك بالأسباب والظروف التي ترتبط بتباين أوجه الصراع ودرجة العنف ومداه الزمني (عثمان، 2008).

صراع داخلي: و هو صراع ضمني ضمن النظام الواحد بين الأنساق الاجتماعية

صراع خارجي: صراع بيني بين أنظمة اجتماعية نفسها (بوجلال، 2015)

وجد **كوزر** في الصراع الذي يحدث داخل الجماعات الصغيرة فوائد تعود على أعضاء الجماعة نفسها فيؤدي إلى الوحدة الداخلية للجماعة أو يعيد تركيبها من جديد أو يزيد تماسكها أكثر مما كانت عليه (بوجلال، 2015) .

يرى تيرنر أن **كوزر** اهتم بقضية الشرعية , حيث افترض أن زيادة تساؤل الأعضاء المحرومين في شرعية النظام القائم تزيد من احتمال الصراع و قياسا على هذا عمل تيرنر على استنباط الفرضيات التالية :

- كلما قلت الطرق الشرعية للتعبير عن اللامساواة في توزيع الموارد كلما زاد احتمال التساؤل حول شرعية النظام القائم .

- كلما زاد توجه المحرومين للوصول الى عضوية الفئات المميزة ولم يكن هناك فرص كافية للحال ،كلما زاد احتمال عدم اعترافهم بالشرعية (عثمان، 2008، صفحة 99) يتضح مما سبق ان كوزر يربط إمكانية قيام الصراع بعدم اعتراف احد الأطراف بشرعية النظام .

أمّا حدّة الصراع فيربطها كوزر بالجانب الوجداني والذي يمكن أن يظهر بقوة على مستوى العلاقات الأولية , فتأجج العواطف يبعد إمكانية الحلول العقلانية . إضافة إلى المسألة الوجدانية ترتبط حدة الصراع بوجود الالتزام الإيديولوجي والعقائدي وخاصة عند توفر تنظيمات لهذه الأيديولوجيات مثال ذلك الصراع بين المجموعات الاشتراكية والرأسمالية أو الصراع حول عقائد دينية فعندما يتمسك أطراف الصراع بأيدولوجيته سوف تتعطل احتمالات الحلول , وترتبط حدّة الصراع كذلك بوجود مصالح حقيقية تشكل مصدراً موضوعياً إذ سيكون الصراع عندئذٍ حقيقياً يمثل وسيلة لغاية حقيقية واقعية , أما إذا تحول الصراع إلى غاية في ذاته فإنه يتحول الى صراع غير حقيقي و في هذا الحال يحتمل زيادة العنف لارتباط هذا النوع من الصراع بالعواطف و أخيرا فان استمرار الصراع طويلا يمكن ان يزيد من احتمال العنف وحدته (عثمان، 2008، صفحة 100).

يطلق كوزر (الحوراني، 2008، صفحة 104)على الصراع المادي، أي الذي يأخذ شكل المواجهة المادية وصف الصراع العنيفviolent conflict و هو الصراع الذي يتضمن تحديدا وتقديرا لحجم ووطأة القوة الفاعلة فيه ...حيث ان المشاحنات والخلافات هي أشكال من الصراع لكنها ليست عنيفة

و في محاولة لتجنب الصراع أو استمراره تحاول المجتمعات مأسسة وتنظيم عمليات الصراع في حالة قيامها فتشرع قوانين وأعراف لحل النزاعات ولكن هذه الوسائل قد تتطور لسد الطريق أمام حرية التعبير و التجمع مما يؤدي مما يؤدي في النهاية الى محاولة المتضررين تجاوزها وعدم الاعتراف بشرعيتها (عثمان، 2008، صفحة 100).

ركز كوزر في الجانب اللاوظيفي على خلخلة النظام في الوقت الذي كان معظم تركيزه على الجوانب الوظيفية للصراع بحيث يصبح عملية تحقق التكامل والتكيف اما الصراع الخارجي فيزيد من تضامن الجماعة وتلاحم أفرادها وفئاتها في حين يؤدي الصراع الداخلي إلى اكتشاف علاقات توافقية جديدة كما قد تظهر وسائل جديدة لإدارة الصراع وإنّ الصراع بوجهيه الداخلي والخارجي يؤدي إلى تطوير المستويات التقنية (عثمان، 2008، صفحة 100).

القوة في منظور كوزر:

يقدم كوزر في كتابه استمراريات في دراسة الصراع الاجتماعي بعض الأفكار الهامة المرتبطة بمفهوم القوة ،فيوجه الأنظار الى شعوب آسيا و أفريقيا ،يمكن في المستقبل الراهن أو البعيد أن تتبنى نظم ديموقراطية ثابتة نسبيا وذلك يتوقف بشكل أساسي على الدرجة التي تتركز فيها القوة أو لا تتركز في السياسات. (الحوراني، 2008، صفحة 103)

-يؤكد على الضرورة الوظيفية للصراعات بين الجماعات الفرعية المختلفة من أجل خلق البناءات الديموقراطية،التي تعني حالة انتشار القوة و توزيعها داخل المجتمع فالديموقراطية الثابتة نسبيا تتحقق بقدر ما يبتعد النظام السياسي عن مركزية القوة ولذلك فإن مركزية القوة التي يتبعها النظام السياسي تتيح فرصة ظهور الصراع العنيف من قبل الجماعات التي تحاول الحصول على مصادر القوة ... (الحوراني، 2008، صفحة 104)

-يذهب كوزر الى أن القضايا الخلافية المعلنة للقوة المتعارضة ،لا تفضي حتما الى الصراع ،فيمكن أن تحل بوسائل متعددة غير العنف،كالواسطة أو المساومة ،ويوضح أن واحدة من الأستراتيجيات الهامة للقوة ،هي إجراء المتخاصمين تقديرا لقوتهم الإعتبارية و تقييمها.رغم أن التقدير يمثل قوة مدركة و ليست فعلية إلا أنها عملية هامة في تشكيل سياسة القوة (الحوراني، 2008، صفحة 104)

-الخطأ في إدراك القوة الاعتبارية وقوة الطرف الآخر ،ربما يقود الى قرارات سياسية خاطئة و خطيرة،وفي معظم الأحيان فإن القوة الفعلية للمتعارضين تصبح واضحة فقط من خلال القتال وبعده،لذلك فإن الأطراف المتعارضة يمكن أن تحاول الدخول في صراع عنيف من أجل إختبار قوتها الاعتبارية (الحوراني، 2008، الصفحات 104-105)

-السرية المحمية من الملاحظة ،تحجب صاحب القوة ،وتخفيه عن الأنظار، وهذه القدرة على الاحتفاظ بتخمين مختلف عما يقدر الآخرون تمثل سلاحا قويا بالنسبة له (الحوراني، 2008، صفحة 105)

-يربط كوزر القوة بالسرية ،ويجعلها ركنا أساسيا لقيام القوة و ديمومتها...وهناك ضروب مختلفة من علاقات القوة تتضمن التهديد عن بعد، والخوف من التهديد، وممارسة الضغوطات، والهيمنة (الحوراني، 2008، صفحة 105)

-يتطرق كوزر الى علاقات القوة بين القائد و الاتباع وهي علاقة تنطوي حسب تقديره على جوانب وظيفية .فالقائد مختلف عن الاتباع ليس فقط في توجهاته الاجتماعية ،ولكن في الأفق الأدراكي كذلك، ولذلك فإن القائد يمكن أن يؤسس نتائج وفوائد أكثر عقلانية من الاتباع (الحوراني، 2008، صفحة 105)

-يصور كوزر القادة على أنهم أكثر عقلانية ،ويعملون بشكل متفان من اجل مصلحة الكل ،على الرغم من إقراره أن القادة يختلفون عن الأتباع في توجهاتهم الاجتماعية.

-ينظر كوزر الى النظم الرمزية بعيدا عن القهر و الخوف كآليات للاستدماج ،ويتجاهل الانحيازات الكامنة في النظم الرمزية ،كما يتنكر لما يمكن أن تفعله الأيديولوجيا كنظام رمزي (الحوراني، 2008، صفحة 106)

-انعكاس القوة على اطر المعنى يظهر حسب اطروحات كوزر ،يظهر من خلال ازدواجية ،تتضمن الهيمنة و الخضوع و الحرمان و الاستغلال كما تتضمن التضامن و التماسك و إعادة البناء (الحوراني، 2008، صفحة 107)

-يرى كوزر ان بارسونز قلل في اعماله من الصراع واصفا إياه بالمرض الذي لابد من علاجه بآليات الجسم الاجتماعي (بوجلال، 2015)

-حاول كوزر تصحيح ما يعتبر إسرافا و مغالاة تحليلية من جانب دارندوف الذي يؤكد أساسا على الوظائف التكاملية و التوافقية للصراع بالنسبة للانساق و النظم الاجتماعية (بوجلال، 2015)

-يلخص موزر الموقف الوظيفي حين يقول:"الباحث الاجتماعي قد تحول الى مصلح إجتماعي متحمس لأصطياد المشاكل الاجتماعية ،وخبيرا في العلاقات الاجتماعية"...بالنسبة لكوزر الصراع له وظيفته الاجتماعية كالتعاون ،بل يعد عنصرا هاما له دوره فيث الوظيفية الجمعية (بوجلال، 2015)

خلاصة:

-يمكن الاستفادة مما جاء لدى كوزر في الصراع في دراسة و تحليل العلاقات بين الافراد، سواء على مستوى الجماعات الأولية أو الثانوية

-انشغل كوزر بالوظائف و النتائج الإيجابية للصراع ،لكنه ابتعد عن النتائج التي تطرحها نظرية الصراع لمثل هذه المقدمات ...ولم يقتفي اثر ماركس و دارندوف في تأكيدهما على نتائج الفوضى و التخريب و التفكك (الحوراني، 2008، صفحة 107)

المراجع

ابراهيم عيسى عثمان. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع* (الإصدار ط1). عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.

محمد الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع* (الإصدار ط1). عمان: دار مجدلاوي.

مصطفى بوجلال. (2015). *علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات و النظريات*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

كولينز Collinos

يرى كولينز أنّ دراسة الصراع يجب أن تعتمد على الواقع وتتضمن تحليل العلاقات السببية التي قد تعكس الواقع وتظهر ارتباط وعلاقات الوحدات فيه واعتمد كولينز في محاولته بناء نظرية في الصراع على مصادر مختلفة ومتنوعة أهمها كتابات *فيبر وماركس ودور كهايم وشوتز وجوفمان* والتفاعليين الرمزيين توصل كولينز الافتراضات التالية :

الإنسان كائن اجتماعي ولكنه أيضاً صراعي .

- يوزع النظام الاجتماعي الأفراد حسب المصادر المتاحة لكل منهم .
- تتنافس الجماعات المتباينة على تملك أكبر قدر مما هو مرغوب فيه .
- في كلّ مجتمع تتباين فيه ملكية ما هو مرغوب فيه كالثروة والقوة والاعتبار والسلع ذات القيمة (لا مساواة في توزيع الموارد النادرة فيه) .
- يحاول كل فرد تعظيم مكافئته الذاتية بما يمكن أن يحصل عليه من الموارد النادرة المرغوب فيها وذات القيمة.
- يعيش الناس في عوالم أقاموا بنائها ذاتياً (عالم معاني , حقيقة عقلية , ما يحملونه من أفكار ومعتقدات وتصورات).
- يحاول الآخرون التأثير في التجربة الذاتية لهؤلاء (من يمتلك القوة يصبح أقدر على تشكيل أنماط الثقافة والأيديولوجيا وأقدر على تشكيل وعي الآخرين).
- هناك صراع إذن حول القدرة على التأثير أو حتى التحرر من تأثير الآخرين .
- يحاول كل إنسان أو أي طرف في عملية الصراع أن يستثمر كل ما لديه من مصادر للظهور بوضع أفضل (عثمان، 2008، الصفحات 101-102) .

الصراع هو نتيجة سببية لامتلاك ما هو مرغوب فيه و له قيمة كالقوة و الثروة و الجاه و السلع.و على هذا الأساس يحاول كل طرف أن يقوي مكانته و موقفه بتعظيم ما يمتلكه من موارد ....و الذي ينجح في

تملك أكبر قدر من هذه الموارد يحاول تثبيت موقعه و تعظيم تحقيق مصلحه و استخدام الوسائل المختلفة للسيطرة بما في ذلك القهر و تزييف وعي الآخرين و انتاج نمط ثقافي يعزز تميزه أي يحاول إعادة انتاج الوضع الذي يعمل لصالحه بالمقابل يحاول المحرومون تغيير الوضع القائم مما يولد الصراع (عثمان، 2008).

تجمع محاولة كولينز بين المستوى الفردي الذاتي والجماعي والموضوعي في تناول عملية الصراع كما تأخذ بمصادر متنوعة للصراع كالجوانب الاقتصادية , السياسية , الاجتماعية , الثقافية, وقيمة كل مسبب للصراع من هذه الجوانب يعتمد على الواقع والإطار الثقافي الذي يحدد ما له قيمه، وما هو مرغوب فيه، ولكن هذه المحاولة مع أهميتها أغفلت بحث أوجه الصراع ودرجة حدّته ودرجة عنفه التي يمكن أن تصاحب الصراع كما أغفل وسائل حل النزاعات والصراع , إنّ من أهم مشكلات دراسة الصراع هي عدم تحديد معنى لمفهوم الصراع فقد تعددت مضامينه لتشمل العداء والحرب والتوتر والتناقضات والنزاعات واختلاف الرأي وحتى الثورة (عثمان، 2008)

حاول أن يركز على مجموعة الخبرات الفردية المتفاعلة مع مفهومات الزمان و المكان و البناء و المعيارية و الملكية و الفعل و القدرة و السلطة. اهتمامه بهذه المفاهيم و بعلاقتها بالخبرات و التصرفات الفردية جعله يجمع في وقت واحد ماهو مثالي أو معياري وما هو مادي عقلاني ،وما هو أدائي وما هو قسري وماهو اختياري وماهو خاص وماهو عام. (شحاتة، 2009، الصفحات 258-259) .

-حاول كولينز الربط بين الظواهر الصغرى و الكبرى ،وهو ما نلحظه من خلال مقالته المعنونة" حول الأسس الصغرى لعلم اجتماع الوحدات الكبرى"

-يسعى كولينز أن يقود الى مقاربة مصغرة تستند بالأساس على مايدعوه بسلاسل التفاعل أو مجموعة الخبرات التفاعلية للأفراد التي تقاطع زمانيا و مكانيا ،وتخاصم في الوقت عينه عملية التفكير و الأفعال و السلوك و الوعي في اطار الواقع الاجتماعي القائم. (شحاتة، 2009).

-اتخذ موقفا مناهضا لمفاهيم الصراع و الملكية و السلطة ،إذ يرى أن هذه التراكيب ماهي إلا أخلاط من المشاعر التي يحسبها الأفراد بحسب المكان و الزمان ،الأمر الذي يفرض ضرورة تفسير أفعال الأفراد ،ومن ثم التعبير عن دراسة أو فهم المجتمعات و البنى و الطبقات و النظم و التنظيمات الاجتماعية. (شحاتة، 2009).

-يشدد كولينز على ضرورة النزول الى الأفعال الفعلية للأفراد و إشاحة النظر عن كل ماهو بنائي وواسع،فهو يرى من الأهمية بمكان أن نفكك هذه البناءات الى ما يكونها .و المقصود هنا تحديدا التفاعلات التي تتم بين الأفراد بطريقة روتينية خاصة ماهو جزئي و بسيط منها. (شحاتة، 2009).

يصوغ راندال كولنز Collins في مقاله ،نظرية الصراع و تقدم علم الاجتماع التاريخي بعيد المدى الأفكار الأساسية لنظرية الصراع على النحو التالي :

-إن الخاصية المركزية للتنظيم الاجتماعي هي التدرج ،الذي يعكس درجة اللامساواة بين الأفراد و الجماعات و هيمنة إحداها على الأخرى.

-إن مصالح الأفراد و الجماعات داخل المجتمع تقف وراء نضالاتهم ،وهي إما أن تبقي على مواقعهم المهيمنة ،أو تخلصهم من هيمنة الآخرين

-إن الذي يربح هذه النضالات يعتمد على المصادر التي يسيطر عليها ،وتتضمن المصادر المادية للعنف، و التبادل الاقتصادي، و المصادر اللازمة للتنظيم الاجتماعي ،وتشكيل العواطف و الأفكار

-التغير الاجتماعي ينبق من الصراع ومن هنا ،فإن الفترات الزمنية الطويلة من السيطرة الثابتة نسبيا توثق سلسلة أحداث درامية مؤثرة،ومكثفة لحراك الجماعة (الحوراني، 2008، الصفحات 86-87)

المراجع

ابراهيم عيسى عثمان. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.

صيام شحاتة. (2009). *النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة*. القاهرة: مصر العربية للنشر و التوزيع.

محمد عبد الكريم الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. الأردن: دار مجدلاوي .

محاضرة 3

نوربيرت إلياس البنيوية التكوينية

مولده و نشأته

ولد إلياس عام 1897 في عائلة ميسورة الحال الى حد ما من مدينة بريسلو(حاليا Wroclaw).وهناك تلقى تعليما ألمانيا كلاسيكيا.

-استدعي للتعبئة عام 1915

-في نهاية الحرب درس الطب و الفلسفة

-في عام 1925 اتجه صوب السوسيولوجيا

-تابع كارل مانهايم الذي اصبح مساعده في فرانكفورت

-من مؤلفاته "سيرورة الحضارة"1939

-طبع مرة ثانية عام 1969 في ثلاث مجلدات تحت اسم حضارة آداب السلوك، دينامية الغرب، ومجتمع البلاط.

توفي في أمستردام عام 1990. (كابان و دورتيه، 2010، الصفحات 185-186)

البنيوية التكوينية

لغة:

من الوجهة اللغوية جاءت عبارة "البنيوية التكوينية" ترجمة علمية اصطلاحية للاصل الفرنسي: Le structuralisme génétique.فإن كلمة Strucralisme مشتقة من كلمة Structureاي البنية ،فإن كلمة génétique بقيت محل خلاف...فتارة يقال معناها توليدية و تارة أخرى التكوينية (بحري، 2015، صفحة 139).

اصطلاحا:

عرف جون بياجيه البنية في قوله" إن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما و يزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأية

عناصر أخرى تكون خارجة عنه(...)وقصارى القول ،أنه لابد لكل بنية إذن من أن تتسم بالخصائص الثلاثة الآتية: الكلية، و التحولات، والتنظيم الذاتي" (بحري، 2015، صفحة 151)

صفة التكوينية تعني الصيغة الاستدلالية للفعل ،وتتبع مسار تكوينه داخل العمل الفني و تعيد تركيب بناه على الدلالة الاجتماعية التي يتجه إليها. (بحري، 2015، صفحة 142)

تجدر الإشارة أن مصطلح **البنيوية التكوينية** لم يكن من وضع **غولدمان** من حيث الاساس و إنما من إنشاء العالم النفساني و البنيوي الفرنسي **جان بياجيه** و هذا ما يخبرنا به غولدمان نفسه فيقول:"لقد حددنا المنهج الإيجابي في العلوم الإنسانية و بصورة أكثر تحديدا ،المنهج الماركسي،بمساعدة مصطلح يكاد يكون متطابقا معه (والذي استعرناه مسبقا من جان بياجيه)و هو مصطلح **البنيوية التكوينية** (بحري، 2015، صفحة 143)

الخلفية النظرية للبنيوية

-...مانطلق عليه أحيانا البنيوية ،وهو مزيج من أفكار دوركايم و أصحاب اللغويات البنيوية في بداية القرن العشرين...وربما كان كلود ليفي ستراوس شخصية حاسمة هنا،حيث انه اتبع مند البداية اتجاه دوركايم و مارسيل موس في النظر الى المنطق الثقافي على أنه يعكس التنظيمات البنيوية (تيرنر، 2019، صفحة 268)

الخلفية النظرية للبنيوية التكوينية

...من المناسب بالتأكيد التركيز على الفترة البنيوية ،باعتبارها الفترة الأساس و مصدر التفكير البارز في تثبيت أقدام النظرية. ومن هنا نرى أن نظريات ماركس، فيبر و دوركايم موجودة و مندمجة طوعا في البنيوية (أنصار، 1992، صفحة 27)

يقوم هذا المنهج شأن كل المناهج النقدية على مجموعة من الضوابط و المنطلقات التأسيسية

صاغها غولدمان في شكل مقولات جامعة تقوم كل منها على بلورة مفهوم نقدي يمثل ركنا قارا من أركان الفلسفة الجدلية الماركسية، أي أن الخطوات القاعدية للبنيوية التكوينية ماهي في الواقع سوى امتدادات معرفية للاتجاه الفكري والنقدي الماركسي (بحري، 2015، صفحة 145)

مابعد البنيوية

...ان تراجع البنيوية أتاح بروز تيارات نظرية يمكن أن نصنفها ضمن أربعة اتجاهات رئيسية (أنصار، 1992، صفحة 19) ،وهي الاتجاهات التي تميز،كمايبدو،الجوهري من الأشكاليات السوسيولوجية

الراهنة لهذا نقترح على مستوى الصياغة الأنية –ومهما كانت الريبة التي نحس بها تجاه هذه العناوين،أن نختار لهذه التيارات الأربعة النظرية التعابير التالية :

1-البنيوية التكوينيةStructuralisme génétique

2-علم الاجتماع الديناميSociologie dynamique

3-الطرح الوظيفوي و الستراتيجي Approche fonctionnaliste et stratégique

4-الفردوية المنهجيةL'individualisme méthodologique

هي رد فعل لبنيوية ليفي –شتراوس ،وتؤكد ما بعد البنيوية (Post-structuralism)تنوع الرموز الثقافية و الأبنية الاجتماعية و هشاشتها.وتطور هذا الفهم في العديد من المجالات الثقافية ووجد أشكالا متنوعة من التعبير في أعمال جاك دريدا و جاك لاكان و ميشل فوكو...ويرون أنه لا توجد حقيقة مستقلة عن البنيات النصية و الثقافية التي يمكننا من خلالها معرفتها (سكوت، 2009، الصفحات 425-426)

أن تعبير ما بعد البنيوية (Post-structuralism)يمكن أن يستخدم مؤقتا للدلالة على مجموعة الأعمال التي تندرج،دون أن تسند بالضرورة و بصراحة الى البنيوية،ضمن تطور المبادئ العامة Principes généraux التي ،مقدما ،صاغها في نسق Systématisés

منظروا هذه المدرسة (أنصار، 1992، صفحة 25)

المقومات الأساسية لمنهج البنيوية التكوينية

البنية الدلاليةLa structure significative

وهي المبدأ الأول في مسار التحليل البنيوي التكويني،...و المقولة الأساسية التي تتقصاها دراسته نحو استكشاف رؤية العالم، ذلك أن هذه الرؤية تنطلق من التصور الجمعي و الشمولي لمفهوم الرؤية، بداية من تضافر البعدين الفردي و الجماعي ،حيث تتحدد الجماعة باعتبارها مجموعة أفراد تجاوزوا فرديتهم ،وعبارة "تجاوزا فرديتهم" تعني تنازلهم عن فرديتهم لصالح الجماعة (بحري، 2015، صفحة 146)

2-الفهم و التفسيرLa compréhension et l'explication

إن الفهم و التفسير شقان متلازمان ومتعاقبان من عملية واحدة تتم على مستوى الموضوع في مستويين يختلفان نوعيا من حيث دراسة البناء الدينامي ،يشمل الأول على مستوى الضمني الداخلي، والثاني على المستوى الخارجي وما يحايثه من بنى تؤثر على الموضوع ،وبالتالي فهي ضرورية في التأويل و الشرح (بحري، 2015، صفحة 152)

"فاذا كان الفهم عملا متصلا في النص فإن عملية التفسير هي وضع هذا الأخير في علاقة مع واقع خارج عنه" (بحري، 2015، صفحة 155)

ويعرف غولدمان التفسير بكونه عملية "إدراج بنية دلالية في بنية أخرى أوسع منها تكون

فيها الأولى جزء من مقوماتها" (بحري، 2015، صفحة 155)

3-مستويات الوعي

الوعي بالنسبة لغولدمان "مظهر معين لكل سلوك بشري و يتبع بطبيعته كل عمل" (بحري، 2015، صفحة 157)

تتمايز في البنيوية التكوينية ثلاث مستويات كبرى للوعي

أ-الوعي القائم:

ذلك الوعي الناتج بطبيعته عن الماضي كموروث بكل زخمه الحضاري،والثقافي و التاريخي الذي جاء به الى الحاضر الذي يعيد فهمه و صياغته انطلاقا من تلك المؤثرات و المعتقدات الراسخة في ذهن الجماعة الاجتماعية (بحري، 2015، صفحة 160)

ب-الوعي الممكن

هو ذلك الوعي المتطور عن الوعي القائم (بحري، 2015، صفحة 161)

ج-الوعي المتوافق

-كل واقعة اجتماعية تفترض وقائع وعي ،والتي من دون فهمها لن تكون مدروسة بصورة عملية

-أن الخط البنيوي الرئيس لوقائع الوعي هذه هو درجة توافقها و نتيجتها الحتمية هي درجة لا توافقها مع الواقع

-أن الوعي الفاهم و المفسر لأحداث الوعي هذه ،ودرجة توافقها أو لا توافقها ...لا يمكن تطبيقه إلا ضمن كليات اجتماعية أوسع منها نسبيا ...هذا الإدراج هو الوحيد الذي سيسمح بفهم دلالتها و ضرورتها (بحري، 2015، صفحة 164)

د- الوعي الخاطئ

كما يمكن أن يكون إدراكه لهذا الواقع وهميا وزائفا و مخالفا لمجريات الواقع و منحرفا عن جادة الصواب و المنطق ،وبالتالي يكون وجود مرحلة رابعة تسمى الوعي الخاطئ أو الزائف أمرا ضروريا (بحري، 2015، صفحة 166)

4-رؤية العالم

وهي الغاية النهائية من وراء كل الخطوات السابقة (بحري، 2015، صفحة 168)

مفهوم السوسيولوجيا عند نوربرت إلياس:

تهدف السوسيولوجيا،عند **نوربرت إلياس**، إلى دراسة الأفراد والمجتمع على حد سواء، إذ لايمكن عزل طرف عن طرف آخر. وبالتالي، تنكب السوسيولوجيا على دراسات العلاقات الموجودة بين الأفراد داخل المجتمع، إذ لايمكن دراسة الفرد بمعزل عن الجماعة أو المجتمع. كما للمجتمع وبنياته ومؤسساته تأثيرا واضحا في هؤلاء الأفراد إلى حد الجبرية والحتمية. ويعني هذا أن إلياس يوفق بين الفعل وبنية المجتمع على غرار بيير بورديو(Bourdueu)، ولوسيان كولدمان(L.Goldmann)، وجيدينز(Giddens)، وغيرهم...أي: يجمع بين الفهم والتفسير، بين الذات والموضوع، بين الحتمية والحرية، بين المنهجية الكلية لدوركايم والمنهجية الفردية لماكس فيبر. ويسمى هذا الجمع بالانبناء السوسيولوجي.

ومن جهة أخرى، تعنى السوسيولوجيا بدراسة آداب السلوك لدى الأفراد، وفهم أفعالهم وسلوكياتهم الملموسة، ورصد علاقاتهم التفاعلية التبادلية، واستجلاء مختلف التحولات التي تنتاب الأفراد على مستوى الانبناء المجتمعي، عبر سيرورة الحضارة وتغيرها من حالة إلى أخرى، في ضوء المعطيات التاريخية، والمجتمعية، والسياسية، والاقتصادية، والنفسية. ولافرق بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا عند نوربرت إلياس، ولاسيما أن الباحث يدرس المجال العاطفي والشعوري والانفعالي والوجداني لدى الكائن الإنساني، في ضوء المقاربة السوسيولوجية. (حمداوي)

المنهجية السوسيولوجية عند نوربرت إلياس:

يتبنى **نوربرت إلياس** مقاربة سوسيولوجية توفيقية تجمع بين الفهم والتفسير، بين التصور الكلي عند إميل دوركايم والتصور الفردي عند ماكس فيبر، بين الفعل والبنية المجتمعية عبر عملية الانبناء

والهابيتوس. ومن هنا، فمقاربته انبنائية بامتياز(Configuration). بمعنى أن الواقع الاجتماعي يبنى من قبل الأفراد والفاعلين المجتمعيين، بناء على خبرات ماضية مستضمرة، أو خبرات حاضرة تستمد من الحياة اليومية، أو تتكون بواسطة الهابيتوس. وتشتغل هذه الخبرات على أساس أنها جبريات لاشعورية ولاواعية. وعلى الرغم من ذلك، يقوم الأفراد بحساباتهم، ويتخذون قراراتهم. أضف إلى ذلك، أن هذه الخبرات هي عبارة عن هابيتوس مجتمعي، يتبلور في شكل خطاطات وقيم وفضائل وعوائد يتشربها الفرد انطلاقا من المجتمع (الأسرة، والشارع، والقبيلة، والوطن، والأمة...). بمعنى أن القيم تنتقل عند الأفراد من جيل إلى آخر، فيتمثلونها على أساس أنها معايير ومقاييس للتكيف والتطبع مع المجتمع.وتشكل هذه المعايير والتصرفات والسلوكيات أدوات للمراقبة الذاتية والمحاسبة الشخصية. وقد استمدها الأفراد من المجتمع ومن حياتهم اليومية على حد سواء. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن المجتمع يمارس تأثيره في الفرد. كما يمارس الفرد تأثيره في المجتمع باختياراته وقراراته وإبداعاته. (حمداوي)

ثنائية الالتزام والحياد عند نوربرت إالياس:

استعمل **نوربرت إلياس**، في كتابه (مدخل إلى سوسيولوجيا المعرفة)، مفهومي الالتزام والحياد، ويحيل المفهومان معا على ثنائية الذاتية والموضوعية. ويعني هذا أن الدارس يبحث عن الطريقة التي ينبغي أن يتعامل بها السوسيولوجي مع الظواهر المجتمعية، فهل سيبقى محايدا أم يدخل ذاته في البحث؟

ويحيلنا هذا أيضا على إشكالية عويصة في العلوم الإنسانية، هل يمكن التعامل معها على الأساس الوضعي التفسيري؟ أم على الأساس التفهمي الروحي ؟ أم على أساس الجمع بين الفهم والتفسير على حد سواء ؟

ويعني هذا أن الحياد يستلزم الموضوعية في البحث السوسيولوجي.أما الالتزام، فيعني إدخال الذات أثناء التعامل مع الظواهر المجتمعية.

وفي الحقيقة، يتضمن كل سلوك جانبا من الموضوعية الحيادية، وجانبا من التدخل الذاتي (الالتزام).أي: يمكن دراسة الفرد في ضوء المقاربة السوسيوتاريخية، بغية فهم كيف يتطور سلوكه أو فعله المجتمعي عبر التاريخ، ضمن سيرورة الحضارة، ورصد مختلف العلاقات التفاعلية بين الأفراد في علاقتهم مع محيطهم وبيئتهم.

ومن ثم، يوفق نوربرت إلياس بين الفهم والتفسير، ويرفض دراسة الظواهر المجتمعية تفسيرا علميا ووضعيا فحسب، بالاعتماد على التفسير والمقارنة والتكميم الرياضي أو الإحصائي ؛ لأن ذلك يخلق نوعا من الحياد الوهمي.لذا، لابد من الجمع بين الذاتية والموضوعية من جهة، أو بين الفهم والتفسير من جهة أخرى (حمداوي)

النظام الذاتي للعلاقات الإنسانية عند إلياس نوربرت

ليس بالأمر السهل أن نغلق الهوة الفكرية التي قد تنشأ أحيانا بين الفرد و المجتمع ...وفي مستوى التفكير الحالي لغالبية الناس، مازال من الصعوبة بمكان إدراك حقيقة أن العلاقات يمكن أن يكون لها بنية و نظام ذاتي حتمي . (إلياس، 2014، الصفحات 30-31)

...نجد مجموعات بشرية محددة تدور افكارها ،فيما يتعلق بالعلاقات بين الخبرات المجتمعية النوعية ،قبل كل شيئ حول النظام الحتمي الذاتي للعلاقات الإنسانية ،وتجد نفسها دوما ملزمة من جديد لتخفي حقيقة أن الأمر هنا يتعلق بنظامية العلاقات البشرية .وبما أن هذه المجموعات البشرية لا تستطيع أن تتصور نظاما قانونيا إلا للمواد أو القوى المادية ،فإنهم يتصورون عن غير عمد ،مادة ذاتية للعلاقات البشرية التي يلاحظونها، فيما وراء الأفراد.ولا تستطيع أن يتصوروا المجتمع إلا كأمر غيبي فيما وراء الأفراد ،وليس ذلك إلا بسبب هذه الحتمية المجتمعية النوعية. ويخترعون كحملة لهذه الحتميات "روحا جامعة" أو ربما "عضوية جامعة" أو قد يظنون حسب كل حالة ،أن هناك "قوى" فوق فردية مادية وقوى فوق فردية معنوية بالتوافق مع المواد و القوى الطبيعية (إلياس، 2014، الصفحات 31-32)

مفارقة العنف الحضري

إن سيرورة الحضارة التي وصفها نوربيرت إلياس لا تظهر فقط من خلال آداب المائدة و قواعد الحياء و الأخلاق الجنسية :فهي تتناول بشكل أكثر مباشرة أيضا تراجع مستوى العنف الذي تسمح به الأخلاق العامة .القضية واضحة بين الناس :إن ضبط الحق بالقتال ثم بالثأر الشخصي عن طريق الدولة ،هو نتاج التطور في المؤسسات الذي أصبح حكرا مند القرن18.ومندئد وضع الإستخدام الاجتماعي للعنف الخاص تحت نظر البوليس و العدالة (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 186)

سلطة الدولة هي محرك الحضارة

أن تطور آداب السلوك ،كما يوضح إلياس ،ما كان ليحدث دون "تدجين المحاربين" و تحويلهم الى نبلاء في البلاط: نشاهد بالفعل بين القرنين 12-18في فرنسا على الأقل ،صعود السلطة الملكية و تحول الطبقات الإقطاعية إلى نبلاء البلاط .وهناك فرض الأمير أثره على كامل المحيطين به في البلاط :الحب و الحرب و آداب المائدة و اللياقة و قواعد النزاعات .وفي الوقت نفسه كان المجتمع يغتني و يزداد تعقيدا ،فأصبح الناس أكثر إعتمادا على بعضهم البعض ،وارتبطوا "عضويا" عن طريق تقسيم العمل، ولم يعودوا يقدرون على العيش في منفصلين في جماعات منغلقة على نفسها ..وهنا كما يقدر إلياس ،يكمن السببان الرئيسيان لظهور أخلاق مؤسسة على السيطرة المتزايدة على الغرائز البدنية و الوجدانية في

الطبقتين المهيمنتين ،النبلاء و البرجوازية .لم يعد الأمر متعلق فقط بتطبيق قواعد اللياقة و الحياء و التحاشي ،إنما الوصول الى الضبط الذاتي لكل واحد ،خاصة فيما يتعلق بالاحتكاكات الجسدية و الجنس و العنف (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 182)

المراجع

بيار أنصار. (1992). *العلوم الاجتماعية المعاصرة* (الإصدار 1). (نخلة فريفر، المترجمون) بيروت: المركز الثقافي العربي.

جميل حمداوي. (بلا تاريخ). نوربرت إلياس السوسيولوجي المنسي. *مدونة يوسف رزق*. تم الاسترداد من http://www.almothqaf.com/index.php/idea2015/890347.html

جون سكوت. (2009). *علم الاجتماع:المفاهيم الاساسية*. (محمد عثمان، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للابحاث و النشر.

جوناثان أتش تيرنر. (2019). *علم الاجتماع النظري:مقدمة موجزة لأثنتي عشرة نظرية اجتماعية*. (موضى مطني الشمري، المترجمون) السعوية: دار جامعة الملك سعود للنشر.

فيليب كابان، و جلن فرنسوا دورتيه. (2010). *علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام و تواريخ و تيارات* (الإصدار 1). (إياس حسن، المترجمون) دمشق: دار الفرقد.

محمد الأمين بحري. (2015). *البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية الى الفصول المنهجية*. لبنان: منشورات ضفاف.

نوربرت إلياس. (2014). *مجتمع الأفراد* (الإصدار 1). (هاني صالح، المترجمون) سورية: دار الحوار للنشر و التوزيع.

محاضرة 4 :بيير بورديو

Pierre Bourdieu

مولده

ولد بيار بورديو في دنفال جنوب فرنسا

انهى دراسته بشهادة الكفاءة التعليمية في الفلسفة في دار المعلمين العليا 1950

درس الفلسفة في السوربون

مدير قسم علم الاجتماع .في الكلية الفرنسية (بوجلال، 2015، صفحة 235)

ألف أكثر من 35 كتابا

و نشر 400 مقال بالعديد من اللغات

أسس جريدة Acte de la recherche en science sociale

أسس دار نشر Raisons d'agir (سكوت، 2009، صفحة 110)

تمهيد :

بيار بورديو باحثا و مفكرا اجتماعيا عني بالتوفيق بين منظور الفعل و البنية أو الجانب الذاتي و الموضوعي ،"فالذين ينطلقون من الفعل لتفسير ظواهر المجتمع يركزون على البعد الذاتي حيث ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من أن حقيقة الواقع تتجلى فيما يحمله الناس من معان و معتقدات و شعور" (عثمان، 2008، صفحة 166) في المقابل الذين يأخذون بالحقيقة الموضوعية للواقع الاجتماعي يأخذون عادة بالتفسير البنائي (عثمان، 2008)فيفسرون الظاهرات الاجتماعية و السلوك من خلال الظروف المادية أو من خلال العلاقات بين البناءات الاجتماعية و الثقافية (عثمان، 2008، صفحة 167) ،بينما عني بيار بورديو بدراسة ما يربط الفعل ببنية المجتمع في إطار بنيوية تكوينية، تأخذ في الاعتبار الفاعل والبنية المجتمعية على حد سواء حيث يتضمن " المجال الاجتماعي الجانبين الذاتي و

الموضوعي ،و هي الحقيقة الأولى و الأخيرة لأن الجانبين يتحكمان في نظرة الفرد و ما يمكن ان يكون" (عثمان، 2008، صفحة 167)

حاول بورديو تجاوز متناقضة (الذاتي و الموضوعي)،في عمله العام الموحد حول الممارسات الاجتماعية ،عن طريق إعادة الفهم التكاملي للعلاقات بين الأبعاد الرمزية و المادية للحياة الاجتماعية (الحوراني، 2008، صفحة 75) وعلاقة الفرد بالجماعة من خلال ثلاث مفاهيم أساسية هي الهابتوس ، المجال ،و رأس المال (عثمان، 2008)

الهابتوس :

-بموجب الآبتوس،Habitus الناتج عن تفاعل الذات و الموضوع(الفرد،البناء)فإن الناس ينخرطون في سلسلة من خطط الإستدماج التي من خلالها يدركون ،ويفهمون، ويقدرون،ويقيمون عالمهم الاجتماعي .ومن خلال هذه الخطط فإن الناس يعملون في آن معا على إنتاج ممارساتهم و يدركونها و يقدرونها، و كما يوضح جورج ريتزفإن الهابتوس هو إنتاج عملية إستدماج بناءات العالم الاجتماعي ديالكتيكيا (الحوراني، 2008، صفحة 80)

-الآبتوس يمثل بناءات اجتماعية متجسدة و مستدمجة ،تعكس انقسامات موضوعية في بناء الطبقة،و الجماعات العمرية ،و الجندر و الطبقات... (الحوراني، 2008، صفحة 80)

-إن الآبتوس دياليكتيك استدماج ماهو خارجي ،وتجسيد ما هو داخلي ،فهو يحدد طرق التفكير، و أسس الإختيار لدى الفرد (الحوراني، 2008، صفحة 80)

عملية التنشئة ضمن طبقة معينة اجتماعية تساهم في تشكيل المنطلقات الفردية ...هذه المنطلقات كنتاج تاريخي ...يترتب عليها الممارسات الفردية و الجماعية ،وتؤكد أهمية الخبرات في تشكيل الإدراك و الفكر و الفعل .ترتبط المنطلقات في تشكلها بالطبقة ،بحيث تتوحد و المنظور الطبقي ،مما يسمح بالقول أن هذه المنطلقات تصبح أساسا للتنبؤ بسلوك مع الحس العام . (عثمان، 2008، صفحة 168)

هذا الربط بين البناءات الموضوعية التاريخية و الفعل والفاعل، تتضمن علاقة تبادلية بين الجانبين ،حيث ترتبط المنطلقات الذاتية للفاعل بما تأثر به من ظروف موضوعية في محيطه الاجتماعي ...مما يجعل اختيار الفعل مرتبط بالجانبين الموضوعي و الذاتي ممثلة فيما تشكل لدى الفرد من منطلقات (الهابتوس) (عثمان، 2008)

...الهابتوس الذي يمثل المنطلقات الشخصية يشترك في إنتاج الأفعال و الحياة الاجتماعية ،و بهذا فهو يمثل مفهوما يجمع بين الذاتية و الموضوعية ،بحيث يمثل التقاطع الدينامي بين البناءات و الفعل و بين الفرد و الجماعة (عثمان، 2008، صفحة 168)

الهابتوس أو المنطلقات كمفهوم مكتسب، تشكل نتيجة تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي يساعد في تحليل سلوك منتظم ،دون أن يكون نتيجة كلية للقواعد الاجتماعية ،أو العقلانية الواعية ،و إنما نتيجة الربط بين الجانبين (عثمان، 2008)،

وقد ركز بورديو على بنية الهابيتوس الداخلية، ومكوناته، ووظيفته. فمن حيث البنية، يتكون الهابيتوس من مجموعة من الميول، والتصورات، والمعتقدات، والإدراكات، ورؤى العالم، ومبادئ التصنيف. ومن ثم، يساعد الهابيتوس الذي يكتسبه الفرد في الأسرة والمدرسة على تمثل المجتمع واستيعابه بشكل جيد.

يرى بورديو ان التباين في البناء الاجتماعي ،و خاصة طبقيا يترتب عليه اختلاف في المنطلقات و الرؤى أي في الهابتوس ،الأمر الذي يجعل من هذا التباين احد أوجه التناقض في المجتمع .و يمكن ان يترتب على هذا التباين سوء فهم بين الجماعات ،...الأمر الذي يترتب على أساسه وجود ايديولوجيات مختلفة (عثمان، 2008) .

الهابتوس ...أي الطابع ،يحددها وضعنا الاجتماعي الذي يجعلنا نرى العالم و نتصرف داخله ،يترجم الهيبت بأساليب الحياة ،وكذلك بالأحكام(السياسية ،و الاخلاقية و الجمالية)

فهو ليس مجمل معايير فقط .بل أيضا وسيلة للفعل تسمح بخلق و تطوير استراتيجيات (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 221)

مفهوم رأس المال :

عمل بورديو على توسيع فكرة رأس المال لتشمل جميع أشكال القوة سواء كانت مادية أم ثقافية أم اجتماعية أم رمزية، فالأفراد يستحضرون مصادر ثقافية ،واجتماعية ورمزية مختلفة من أجل المحافظة على مواقعهم ووضعهم في النظام الاجتماعي ،ويوضح بورديو ،أن هذه المصادر تمثل "رأس مال "عندما تقترن بعلاقة قوة اجتماعية ،بحيث تصبح موضوعات ذات قيمة يناضل الأفراد من أجل الحصول عليها (الحوراني، 2008، صفحة 75)

بما يمكنه من التحكم و السيطرة على مستقبله و الآخرين ،بهذا ترتبط ملكيته بتملك مصدر للقوة ،وبناء عليه يحاول كل إنسان تعظيم ما يمكن أن يملك من أشكال رأس المال ذات القيمة الأمر الذي يرتبط بفرص حياته ... فملكية الأشكال المؤثرة من رأس المال ترتبط بأسس التوزيع الطبقي ،و إعادة تركيبه . (عثمان، 2008، صفحة 170)

وبناء على ما سبق، فقد حدد بيير بوردو أشكال أخرى لرأس المال منها رأس المال الاجتماعي رأس المال الثقافي التي تمثل رأس المال الرمزي . (عثمان، 2008)

يعتبر بوردو أن رأس المال الاقتصادي أكثرها أهمية في النظام الرأسمالي ،حيث يمكن تحويله الى أشكال أخرى من رؤوس الأموال ،حيث يمكن ضمان استمراره عن طريق التوريث (عثمان، 2008)...يبقى بوردو ممن يتمسكون بالتحليل الطبقي وأهميته وينتقد رافضي مبدأ التباين الطبقي الذي ينفون مبدأ الاختلاف والتناقض فهو يرى أنّ التباين والتناقض موجود حتى في أكثر المجتمعات ديمقراطية وفي المجالات (عثمان، 2008) , ويفسر إعطاءه لأهمية عالية لرأس المال الرمزي من منطلق أنه يساهم بما يتضمنه من أفكار ومعتقدات خاصة بمثقفيه ومتعلميه مما يجعله يلعب دوراً ثورياً أو العكس يمكن أن يوظف في تدمير الواقع واستمراره كأن يبرر هيمنة الطبقة المسيطرة وذلك بإيجاد شرعية للتفاوت الطبقي مما يجعل هذا وكأنه أمراً طبيعياً بل وضرورياً وظيفياً (عثمان، 2008).

التوزيع الطبقي القائم على التناقضات يتضمن حتى الآن أساسين ،الأول يجمع بين الذاتي و الموضوعي في تشكيل المنطلقات و الرؤى المتباينة ،و الثاني حسب أشكال ملكية رأس المال علما بارتباط الجانبين ،و يتم هذا الارتباط بمفهوم ثالث هو المجال

-صاغ مفهوم الثقافة بوصفه شكلا من أشكال راس المال (راس المال الثقافي) بقوانينه المحددة للتراكم و التبادل و الممارسة. (سكوت، 2009، صفحة 115)

-...أن الرأسمال الرمزي "ليس سوى صورة أخرى لما أسماه فيبر الكاريزما "أما التباين فسببه أن فيبر جعل من مفهوم الكاريزما "شكلا خصوصيا للسلطة بدلا من أن يجعله بعدا لكل سلطة" لذلك يقترب الرأسمال الرمزي من مفهوم الشرعية أكثر منه من أي مفهوم فيبري آخر لكونه حالا في كل السلط أو هو ذات السلطة التي تمارس الهيمنة (بورديو و باسرون، إعادة الانتاج، 2007، صفحة 56)

يمر توليد السلطة الرمزية عبر تحويل اجتماعي بالاستثمارات ،رساميل، هي عبارة عن "طاقات اجتماعية" تولد مزايا اجتماعية و رمزية. عملية التحويل هذه تقع في رحم العلاقات الاجتماعية الصراعية لفرض أنماط الرؤية و الاحكام الثقافية بما هي حقل التوجهات الرمزية ..."فنجاعة" السلطة

تكمن في قدرتها على فرض سلمي و هادئ لتعريفات ثقافية شرعية ورؤى تكرس بها اختلافات حقيقية في الفضاء الاجتماعي (بورديو و باسرون، إعادة الانتاج، 2007، الصفحات 56-57)

ذات الاختلافات تعيد انتاج هذه الاحكام وتوالدها عبر تكريس أفعال وممارسات تعسفية اعتباطية ولكنها تقدم حقيقة عالمية وبديهية. (بورديو و باسرون، إعادة الانتاج، 2007)

المجال:

يشير في معناه إلى نشاط محدد في الحياة ،له تنظيمه وقواعده ،والتي تتضمن تراتب مكانات وضع متباينة، كما هو الحال في مهنتي الطب والهندسة ويتشكل هذا التباين بين أعضاء المجال الواحد على أساس التباين في ملكيته أشكال رأس المال وحيث يتجمع من يتماثلون في ملكية رأس المال في أوضاع مكانية متماثلة فلا يقتصر الأمر على تحقيق ملكية أشكال رأس المال بل لا بدّ من اعتبار التبدل في قيمتها، ثمّ في القدرة على استمرارية ملكيتها في حياة الشخص ومن يخلفه من ورثة (عثمان، 2008، صفحة 171).

أما علاقة رأس المال بالتراتب سواء اجتماعياً أو ضمن المجال، فيعتمد على حجم رأس المال فيتوزع المجتمع والمجال من حيث مكانة الوضع ، الى من يملكون الكثير و من يملكون القليل ،لكن قد يملك البعض الكثير من شكل من أشكال رأس المال والقليل من أشكال رأس المال الأخرى، الأمر الذي يميز بين وضع مكانة الشخص في الجانبين ،ولهذا يحاول مالكي شكلاً من رأس المال تعزيز أوضاعهم المكانية (عثمان، 2008، صفحة 171)، كما يولد التفاوت في ملكية بتملك الأشكال الأخرى من رأس المال رؤوس الأموال تباين في المنطلقات و الرؤى(الهابتوس) و المواقف (عثمان، 2008), كذلك يرتبط هذا التفاوت التراتبي في البناء الاجتماعي والمجالات بملكية القوة... ولهذا نرى أنّ جهد الإنسان لا ينحصر في تعظيم ما يمتلك من رؤوس الأموال (زيادتها) بل يحاول أعضاء كل مجال على بناء وتشكيل قيمة (عثمان، 2008، صفحة 172). للمجال، تنعكس على تملك القوة الاجتماعية لجماعة ذلك المجال

توزيع المكانات الاجتماعية وتراتبها في المجتمع والمجال يترجم الى توزيع مواز للأفراد ومنطلقاتهم وخصائصهم، فكل طبقة أو شريحة داخل المجال يناظرها منطلقات ترتبط بالظروف الاجتماعية للطبقة أو الشريحة ، والمنطلقات الممثلة هنا بالهابيتوس هي الأساس الموحد الذي يترجم مكانة الوضع الواحدة إلى أسلوب حياة تتماثل نسبياً ،أي موحد للفرص والاختيارات والممارسات و في الوقت نفسه يعتبر الهابيتوس من عوامل التباين في ملكية أشكال رأس المال والتوجهات والممارسات التي ترتبط بتباينات رمزية ثقافية ،بما في هذا تفاوت في الأنماط اللغوية . (عثمان، 2008، صفحة 172)

إنّ هذه المفاهيم التحليلية للمجتمع والسلوك، من أشكال رأس المال و المجال و الهابتوس لا تنحصر أهميتها في ذاتها، بل في ارتباطاتها ومدى صلاحيتها في تحليل الواقع و البحوث . إذ يرى بوردو أن الممارسة الاجتماعية تتحقق في أحد المجالات، فرأس مال العضو في المجال يرتبط بهابيتوس الطبقة، والمجال هو الحقيقة الموضوعية التي تتضمن تشكيل الهابيتوس، وبهذا فإنّ الهابيتوس هو انعكاس للذات في كل ممارسة، وهو في الوقت نفسه مكتسب يرتبط بالظروف الموضوعية الاجتماعية التاريخية، والمرتبطة أصلاً بملكية أشكال رأس المال. (عثمان، 2008، صفحة 173)

بناءً على هذه المفاهيم وما بينها من علاقات ،حاول بوردو أن يطور توجهاً تأملياً للحياة الاجتماعية ،يكشف فيه الظروف التي تساهم في تشكيل البناء الاجتماعي وفي الوقت نفسه ما يرتبط بهذه من تشكيل للمنطلقات والرؤى والاتجاهات الفردية ، فالأفكار و الادراك و الأفعال المرتبطة بهذه ،أي بالهابيتويس محكومة بالتاريخ والظروف الاجتماعية ،و في هذا تأكيد لأهمية الخبرات الماضية،و الظروف الاجتماعية القائمة (عثمان، 2008، صفحة 173)

المفاهيم المركزية عند بورديو

إعادة الإنتاج:

...نموذج إعادة الإنتاج الذي يفهمه بورديو ،يضع ببساطة مواقع نسق ما في صلة مع منافع و استراتيجيات الفاعلين الذي يشغلونها .وترتبط بهذه المواقع وسائل مؤسسية و غايات تم إقرارها بوظيفة مجموع البنية و بجعلها رتيبة (شوفالييه و شوفيري، 2013، صفحة 47)

النقود و الثقافة

يطرح بورديو المسلمة القائلة بأنه يوجد في كل مجتمع مهيمنون و خاضعون ،و أنه في هذا الاختلاف يكمن المبدأ الأساس للتنظيم الاجتماعي .لكن هذه الهيمنة تعتمد على وضع الفاعلين و مواردهم و استراتيجياتهم ...ولفهم هذه الظاهرة يجب التعرف على المنطق الكامن وراء تأثيرات المواقف و الموارد، لهذا السبب يطرح بورديو رؤية طوبولوجية للمجتمع .فالمجتمع ليس هرما أو سلما ،بل يبدو "كفضاء للاختلافات" (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 208)

ينتظم هذا الفضاء الاجتماعي حول بعدين :الحجم الإجمالي للموارد الممتلكة ،وتوزيعها بين رأسمال اقتصادي (ثروة ،رواتب، مداخيل) و رأسمال ثقافي(معارف، شهادات، آداب، سلوك) (كابان و دورتيه، 2010)

-المجتمع فضاء للتمايز ،تكون فيه علاقات الهيمنة مستترة ،لأنها مستبطنة بعمق في داخل الأفراد، يقوم كل مشروع بورديو على تفكيك آليات هذه الهيمنة بعد ملاحظة كل النطاقات و الجماعات من كل نوع ... (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 208)

الحقول

الحقول هي أنواع من العوالم الصغرى، متجانسة و مستقلة نسبيا، و وثيقة الصلة بخصوص وظيفة اجتماعية محددة :فهناك الحقل الفني، و الحقل الصحفي، و الحقل الجامعي

الحقول من حيث الأساس هي أماكن للتنافس والصراع ...وكل حقل يمتلك قواعده الخاصة في اللعبة ... (كابان و دورتيه، 2010)

هذا المفهوم "اللعبة " يستخدمه بورديو "لوصف سير عمل الحقول وهذا الموقف يسمح له بتجاوز التعارض التقليدي بين الفرد والحتمية الاجتماعية" (كابان و دورتيه، 2010)

-إن منطق التميز يقر الهيمنة ، ويرى بورديو أن ما يهيئ قوة هذا التأثير هو أنه يغور في العمق الأكبر للحياة النفسية للأجسام .البنيات الاجتماعية هي بشكل ما "مطبوعة" في البنيات العقلية .ونحن في قسم هام من اهتماماتنا لا نعمل الفكر: إننا نفعل على أساس التصور الذي تعلمناه من عن العالم. إننا "مأخوذون باللعبة" الاجتماعية، فاللعبة أي منطق التمايز و الهيمنة ...هذه القدرة على التصرف دون التأمل ("الحس العملي")تسمح تبعا لبورديو بتجاوز الشرخ بين الموضوعية و الذاتية :البنيات الاجتماعية الموضوعية جزء لا يتجزأ لذاتيتي ،وهذه تشارك بتلك. (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 212)

-استخدم بورديو مفهوم الحقل : أي ميدان للتنافس و الصراع الاجتماعي ،يتنافس الأفراد فيه كما في الألعاب، فهم يناورون و يطورون استراتيجيات، ويناضلون من أجل الحصول على المصادر المرغوبة ...يتحدث بورديو عن الحقل الأكاديمي،الحقل الديني،الحقل الاقتصادي

،ويرى بورديو الحقل كشبكة علاقات موضوعية بين أوضاع إجتماعية مختلفة ،تعرف موضوعيا في اطارها الوجودي ،ومن خلال التحديدات المفروضة على من يحتلونها،وشكل بناء توزيع القوة أو رأس المال،...الحقل يمثل نسق المواقع الاجتماعية مبنية داخليا في ضوء علاقات القوة،وكل حقل هو محل لعلاقات القوة (الحوراني، 2008، صفحة 78)و ترتبط القوة في ديمومتها و بقائها في الحقل ،بإعادة الإنتاج وهي مسألة ترتبط بإعادة إنتاج الأوضاع الطبقية عن طريق التنشئة الاجتماعية (الحوراني، 2008، صفحة 80)

العنف الرمزي

قبل الدخول في ممارسة الفاعلين اليومية فإن المعايير تكون قد ترسخت فيهم عن طريق تنشئة اجتماعية و عمليات و أيديولوجية، يشير إليها بورديو باسم العنف الرمزي (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 213)

أشار بورديو الى العنف الرمزي في المؤسسات التعليمية باعتبارها شكل من أشكال الأدوات المستخدمة في إعادة إنتاج هيمنة الدولة ،لكنه لم يتابع هذه المسألة عندما إنشغل بتفصيل أنواع رأس المال (الحوراني، 2008، صفحة 78) المختلفة

يقوم العنف الرمزي بأن يجعل التمثلات المهيمنة (الدوكساdoxa) تمر الى ذهن الناس على أنها "طبيعية". لقد تطور العنف الرمزي عن طريق المؤسسات و يستند الى تأثيرات السلطة

(كابان و دورتيه، 2010، صفحة 221)

-العنف الذي يمارس على الفاعل الاجتماعي مع إشراكه في الجريمة، وهذا يعني أن الناس يخبرون أنساق المعنى (الثقافة)على أنها شرعية، ولكن هناك في الواقع عملية من عدم الفهم ،أو الإدراك لما يجري بالفعل (الحوراني، 2008، صفحة 80)

-إن التلفزيون يمارس نوعا من "العنف الرمزي" المفسد و المؤدي بشكل خاص.العنف الرمزي هو عنف يمارس بتواطؤ ضمني من قبل هؤلاء الذين يخضعون له و أولئك اللذين يمارسونه بالقدر الذي يكون فيه أولئك كما هؤلاء غير واعين ممارسة هذا العنف أو الخضوع له.إن علم الاجتماع مثل كل العلوم وظيفته أن يكشف القناع عن الأشياء الخفية .هذا العمل يمكن أن يسهم في تقليل العنف الرمزي الذي يمارس في العلاقات الاجتماعية و بخاصة في علاقات أدوات الاتصال الاعلامية (بورديو، التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول، 2004، صفحة 46)

المكان الاجتماعي

يتألف المكان الاجتماعي من مجموعة أوضاع اجتماعية متمايزة عن بعضها و هي تترجم في إطار العلاقات الى مسافات تفاضلية تحدد الأوضاع المختلفة ،بحيث تقابل كل طبقة أوضاع ،طبقة سجايا و أذواق مرتبطة بجملة الشروط الاجتماعية المرتبطة بالوضع إن الفوارق في الممارسات، و الخبرات المقتناة، و الآراء المعبر عنها، تتحول الى فوارق رمزية و تؤلف لغة حقيقية ،عندما تدرك عبر المقولات

الاجتماعية، وهكذا فإن تشكل الفوارق مرتبط بتشكل المنظومات الرمزية (الحوراني، 2008، صفحة 79)

إعادة انتج الهيمنة

تحتاج الهيمنة أيضا إلى إمتداد عبر الزمن .تبدو المدرسة ،من خلال التصنيفات المتعددة التي تقوم بها ،أداة لتعزيز التفاوتات الاجتماعية...خلف أسطورة حكم الأحقية ،فإن المدارس الكبرى تصبح أداة في خدمة إستراتيجيات إعادة إنتاج الهيمنة (كابان و دورتيه، 2010، الصفحات 214-215)

الأيديولوجيا

الإيديولوجيا تمثل مجموعة من التمثلات المشوهة عن العلاقات الاجتماعية تنتجها فئة أو طبقة لتحقق من خلالها مشروعية صريحة لممارساتها،...تمد الأيديولوجيا الناس بعلاقة تشجع بها الممارسات اللازمة لإعادة الإنتاج الاجتماعي ،فالإديولوجيا تلين الناس و تدفعهم لجعل الممارسات الاجتماعية مشروعة تجاه الفئات أو الطبقات الأخرى، (الحوراني، 2008، صفحة 81)

اسهامات بورديو:

-أغنى الباحث الفرنسي بيير بورديو (Pierre Bourdieu)(1903-2002م) السوسيولوجيا المعاصرة بمجموعة من المفاهيم السوسيولوجية مثل: العنف الرمزي، وإعادة الإنتاج، والحقل الاجتماعي، والهابيتوس، والرأسمال الثقافي، والبنيوية التكوينية، والمدى الحيوي، والتمايز، وسوق الخيرات الاجتماعية...

- يعد بيير بورديو من أهم ممثلي المقاربة الصراعية ذات التوجه الماركسي، وكذلك من أهم رواد البنيوية التكوينية ،الذين جمعوا بين الفهم والتفسير، بين الذاتية والموضوعية، بين الماكرو والميكرو، بين الحتمية والفاعلية...

- مقاربته النظرية ترى المجتمع باعتباره فضاء للصراع والمنافسة والهيمنة، مع تحليل تراتبية مختلف الطبقات الاجتماعية، وتبيان الدور الذي تقوم به الممارسات الثقافية داخل الصراع الذي يحدث بين هذه الطبقات الاجتماعية بشكل واع أو غير واع، ثم استجلاء الكيفية التي تعيد بها المدرسة إنتاج اللامساواة المجتمعية، وإعادة الطبقات الاجتماعية نفسها.

-اقترح بورديو علم اجتماع السلطة مع تركيز خاص على كيفية اسهام البعد الرمزي للهيمنة في إبقاء و تطوير التفاوت الاجتماعي .

-قدم بورديو نظرية الممارسة اذ ركز من خلال العمل الإنساني باعتباره ممارسات على ما يفعله البشر بالفعل. وتتم الممارسات في ما يسميه (المجال).

- قدم اطار يقوم على نظرية معرفية يدعو الى رؤية نقدية للممارسات النظرية و المنهجية للباحث و المجتمع العلمي

-فالجهاز المتانظري لسوسيولوجيا بورديو ،يستعير من ماركس أيضا (صلات الهيمنة)،ومن دوركايم (المبادئ النهجية)،ومن كاسير (الأشكال الرمزية)،ومن ويبير(الحدر من وجهة نظر الفاعلين ،وخصوصا منتجي الثروات الرمزية ،ومنافعهم النوعية ،والاستراتيجيات التي يستعملونها في صراعهم ،و من إيليا(سيرورة تمدن العادات و النزوات)،ومن بشلار(بناء الموضوع)،... (شوفالييه و شوفيري، 2013، صفحة 27)

استراتيجية: سيجعل بورديو من تصور الاستراتيجية جزءا مهما من مشروعه حتى يرد الاعتبار النظري الى الفاعل و الى الفعل و الممارسة (شوفالييه و شوفيري، 2013، صفحة 29)

-يلاحظ آلان توران في كتابه نقد الحداثة: أن عمل بورديو له فضل الكشف عن آليات القمع في مناطق تبعد عن السلطة بمعناه التقليدي (الحوراني، 2008، صفحة 82)

-اقترح بورديو علم اجتماع السلطة مع تركيز خاص على كيفية اسهام البعد الرمزي للهيمنة في إبقاء وتطوير التفاوت الاجتماعي من خلال تورية حقائقه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (سكوت، 2009، صفحة 114)

-يتناول علم اجتماع "السلطة الرمزية" ...العلاقات بين الثقافة والبناء الاجتماعي والعمل ...وكان التصور المحوري لدى بورديو...هو كيف تستمر النظم الاجتماعية للتراتبية و الهيمنة و يعاد إنتاجها عبر الأجيال من دون مقاومة فاعلة و من دون المقاومة الواعية لأفرادها؟ (سكوت، 2009، صفحة 115)

-اسهم في توضيح كيف ان الموارد و العمليات و المؤسسات الثقافية تضع الأفراد و المجموعات في تراتبيات هيمنة متنافسة ...و أن جميع الرموز و الممارسات الثقافية ...تجسد مصالح و تعمل لتعزيز التمايزات الاجتماعية (سكوت، 2009)

-يعتبر بورديو أن العمل الحثيث على حدوث تمييز اجتماعي ...هو بعد أساسي للحياة الاجتماعية كما أن الصراعات الطبقية هي صراعات للتصنيف (سكوت، 2009، صفحة 115)

-يعتبر بورديو السلطة ليست نطاقا دراسيا منفصلا، لكنها تقع في قلب الحياة الاجتماعية (سكوت، 2009، صفحة 116)

-أقترح بورديو نظرية عن "العنف الرمزي" و "رأس المال الرمزي" تؤكد الدور النشط الذي تؤديه الاشكال الرمزية بصفتها موارد يشكلانها معا (العنف الرمزي و راس المال الرمزي)و تحافظ على بناءات السلطة (سكوت، 2009)

-لا ينفصل السعي لتحقيق المصلحة المادية عن الفهم الثقافي لما قد تكون عليه هذه المصلحة ،ولا تخلو الثقافة حتى في صورتها المجردة و المثالية تماما من المصلحة الثابتة

-تركز أعمال بورديو على كيفية وضع التحول الاجتماعي الثقافي للأفراد، و المجموعات داخل ترتيبات وضعية تنافسية ،وكيف أن مجالات الصراع المستقلة نسبيا تحصر الأفراد و المجموعات في التنازع على المواد القيمة. وكيف أن هذه النزاعات الاجتماعية يعاد تقسيمها بتصنيفات رمزية (سكوت، 2009)

-يتبع الفاعلون استراتيجيات لتحقيق مصالحهم داخل مثل هذه المجالات ،ومن ثم لا تخلو الثقافة من محتوى سياسي لكنها تعبر عنه أيضا (سكوت، 2009)

-قدم بورديو "نظرية الممارسة"، أذ ركز من خلال التفكير في العمل الإنساني باعتباره ممارسات، على ما يفعله البشر بالفعل ،بدل من توكيد ما يقولونه، أو ما تطبقه النماذج النظرية الرسمية على أنشطتها التي تم تنميطها (سكوت، 2009)

-يرى بورديو أن معظم الأفعال الإنسانية تنبع من شعور عملي بالأشياء ،...الفعل لا يتم احتسابه بوعي على نطاق كبير ،و لا يكون محكوما بقواعد مشددة ،بل هو ارتجال مبني بشعور عملي ،وليس حسابا معقولا (سكوت، 2009)

-تتم الممارسات في مجالات من الصراع تسمى "مجالات" و يربط هذا المفهوم المحوري في علم الاجتماع بورديو عمل العادات ببنائية السلطة في المجتمع الحديث (سكوت، 2009)

-تشتق الممارسات من التقاطع بين العادات و المجال و من ثم ، فان المجالات تتوسط العلاقة بين البناء الاجتماعي و الممارسة الثقافية (سكوت، 2009)

-اقترح بورديو اطار يقوم على نظرية المعرفة ،يدعو الى رؤية نقدية للممارسات النظرية و المنهجية للباحث و المجتمع العلمي ،و أيضا لممارسات من يكونون هدفا للبحث في الدراسات العلمية (سكوت، 2009)

- يرى بورديو ان ممارسة علم الاجتماع تعني ان يقترب عالم الاجتماع من "اللاوعي الاجتماعي" ...المتكون من المصالح غير المحددة التي يتبعها الفاعلون عند مشاركتهم في النظام الاجتماعي. (سكوت، 2009)

-وفقا لبورديو فإن "عدم معرفة "هذه المصالح المشتركة هي الشرط الضروري لممارسة السلطة ،كما اعتقد أن ظهورها العام سوف يدمر شرعيتهم ،و يفتح المجال أمام تحولات في الترتيبات الاجتماعية القائمة ،وهكذا يصبح علم الاجتماع أداة نزاع قادرة على تقديم قياس للتحرر من قيود الهيمنة (سكوت، 2009، صفحة 119)

-مزايا سوسيولجيا بورديو

-أثر بورديو في العلوم الاجتماعية من خلال لغته المفهومية مثل إعادة الإنتاج الاجتماعي و الثقافي، رأس المال الثقافي، العادات، المجال، السلطة الرمزية، العنف الرمزي، (سكوت، 2009)

-أصبحا نظريته حول الممارسة وجهة نظر مرجعية مهمة في التنظير المعاصر (سكوت، 2009)

-كان تأثيره في علم اجتماع التعليم قويا للغاية (سكوت، 2009)

-حظي مؤلفه التمييز(Distinction) بدراسات و اقتباسات مستفيضة (سكوت، 2009)

-كان تحليل بورديو حول كيف أن التصنيفات الرمزية تحجب السلطة الطبقية وتوفر الأدوات للتمايزات الاجتماعية إسهاما رئيسا في علم الاجتماع الثقافة (سكوت، 2009)

-نعتبر إعادة صياغة بورديو لمشكلة الأيديولوجيا و الوعي المزيف أحد إسهاماته المحورية في دراسة الطبقة و السلطة في المجتمعات الحديثة (سكوت، 2009، صفحة 121)
-إن مفاهيم الهابتووس و الحقل و التميز و العنف الرمزي قد جددت بعمق التحليل السوسيولوجي .

-قوة عمل بورديو تكمن دون شك في أنه شيد مخططا نظريا هو في آن واحد غني و موحد ،على أساس تنوع واسع من الأرضيات وبتوليفه لكثير من المصادر النظرية :كارل ماركس(صلات الهيمنة)ماكس فيبر(أهمية المعنى الذي يعطيه الفاعلون لفعلهم، أهمية الشرعية)أميل دوركايم(المنهج السوسيولوجي).غاستون باشلار(إنشاء الغرض)،تورسن فابلن(الاستهلاك الباذخ)جون اوستن(وظائف الكلام)...لقد عرف بورديو كيف يمزج هذه التأثيرات المتعددة من أجل إنشاء نظام متماسك ،يلخصه بنفسه في كتاب التميز بهذه المعادلة:(هيبت)(رأس المال)+حقل=ممارسة (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 216)

-أن بورديو كرس قسما كبيرا من أعماله لعلم الاجتماع الثقافي، مركزا بذلك على تحليل الممارسات الرمزية آخذا بعين الاعتبار ،وبشكل مركزي، القوة التي تغلف الممارسات و تتغلف بها ،فهي مرتكزا أساسيا في الحقل وهي أساس التمايز و التمييز، وأساس الفوارق و هي تعمل في إطار جدل دائم ،و إعادة إنتاج ،مع أطر المعنى و البنى الرمزية التي تشكل الوجود الاجتماعي ،و الاطار العام للممارسات الاجتماعية (الحوراني، 2008، صفحة 83)

-النقد الموجه لبورديو

-أن قوة بورديو الفعلية تتضح في تحديده أنماط الاستمرار و إعادة الإنتاج بدلا من لحظات الابداع أو الحث على التغيير (سكوت، 2009)

-إذا كانت إحدى نقاط قوة بورديو تكمن في تحديد الطرق التي يهتم (هكذا) العمل، حتى عندما لا يبدو كذلك، فإنه يترك مكانا محدودا للتقدير غير المهتم من خلال معاملة الأفعال كلها بوصفها استراتيجيات مشتقة من تقاطع العادات مع المجالات (سكوت، 2009)

-يحمل مفهوم العادات ثقلا نظريا أكثر مما يفترضه الكثير من النقاد (سكوت، 2009)

-أن تعريف بورديو للتمثيل في التحليل البنيوي لا يمنح درجة استقلال الفاعل التي يرغب الكثير من النقاد في تلمسها ،وسيرغب النقاد في منح "الثقافة "المزيد من الاستقلال عن التنظير البنائي الذي أكده بورديو (سكوت، 2009)

-لا يقدم مفهوم المجال رؤية كافية حول كيفية عمل المؤسسات (سكوت، 2009)

-إن توكيد بورديو ثنائية الذاتية و الموضوعية يسبب إعادة تكتل المعارضة الفكرية ضده (سكوت، 2009)

-طروحات بورديو حول مفهوم القوة ،و التي تتوقف عند حد ذكر مصادر متعددة لرأس المال ،لا تمتلك الشرعية الكافية لمواجهة النظرية الماركسية فهي لا تقدم مشروعا نظريا مكتملا حول ارتباط رأس المال (الحوراني، 2008، صفحة 77) بالقوة و تبعات ذلك في العلاقات الاجتماعية المختلفة

-لم يطرح بورديو أية صيغة تفاضلية من الأنواع المختلفة لرأس المال ،و لم يعقد مقارنة بينها ،فالنسبة لماركس ،موقع الفرد من ملكية وسائل الإنتاج يحدد وضعه الطبقي، ويترتب على ذلك امتيازات و إمكانيات مختلفة يحظى بها، بينما لم يقل شيئا من هذا القبيل بالنسبة لأحد أنواع رأس المال (الحوراني، 2008، الصفحات 77-78)

-أسقط بورديو من حساباته ،ما يمكن وصفه ب(تحالفات رأس المال).وهي تظهر بصورة واضحة بالنسبة للدولة المركزية التي تمثل رأس المال السياسي من خلال السلطة التي تمتلكها، حيث تتحالف جميع أنواع رأس المال مع سلطة الدولة(الثقافي و الاجتماعي ،والديني، والتربوي...) (الحوراني، 2008، صفحة 78)

-على الرغم من قيمة و ثراء التفاتة بورديو حول فعل الترسيخ و التعسف الثقافي للمؤسسة التعليمية ،إلا أن ما يعيب هذا الطرح .هو المبالغة و التعميم (الحوراني، 2008، صفحة 82)

المراجع

ابراهيم عيسى عثمان. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.

بيار بورديو. (2004). *التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول* (الإصدار 1). (درويش الحلوجي، المترجمون) دمشق: دار كنعان.

بيار بورديو، و جان-كلود باسرون. (2007). *إعادة الانتاج*. (ماهر تريمش، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

جون سكوت. (2009). *خمسون عالما اجتماعيا أساسيا*. (محمود محمد حلمي، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للابحاث و النشر.

ستيفان شوفالييه، و كريستيان شوفيري. (2013). *معجم بورديو* (الإصدار 1). (الزهرة ابراهيم، المترجمون) دمشق: دار الجزائر.

فيليب كابان، و جان فرنسوا دورتيه. (2010). *علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية*. (إياس حسن، المترجمون) دمشق: دار الفرقد للطباعة و النشر.

محمد عبد الكريم الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. الاردن: دار مجدلاوي.

مصطفى بوجلال. (2015). *علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات و النظريات*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محاضرة 5 البناء الاجتماعي للواقع

بتر بورغر و توماس لوكمان

تمهيد

تحيل اللفظة الفرنسية phénomenologie والتي تتكون من جزئين هما phénomène و logique الى الكلمتين اليونانيتين phénoménon وlogos،...اول من استخدم مصطلح "فينومينولوجيا"هو يوهان هانريش لامبرت Johann-Heinrich Lambert وذلك في كتابه "الارغوان الجديد" الذي ظهر في سنة 1974 (بن سباع، 2014)

إن الفينومينولوجيا هي دراسة الماهيات (essences)،وكل القضايا فيها تنتهي الى الماهيات ...إنها تمثل وصفا مباشرا لتجربتنا كما هي في الحياة ...وكل مانعرفه عن الوجود نصل إليه عن طريق شعورنا و نظرتنا الذاتية (ابراهيم، 2010، صفحة 106)

المفهوم الرئيسي في الفلسفة الظاهراتية هو مفهوم "قصدية الوعي" أي كونه موجها نحو الموضوع، و التي تعني تأكيد المبدأ المثالي الذاتي "ليس هناك موضوع دون ذات".و يعتمد المنهج الظاهراتي على مسلمتين أساسيتين:

1-الامتناع عن إصدار أية أحكام فيما يتعلق بالواقع الموضوعي و عن تجاوز حدود التجربة الذاتية

2-اعتبار موضوع المعرفة نفسه وعي خالص و ليس الوجود الحقيقي (أحمد، 2006، صفحة 229)

أصحاب الفلسفة الظاهراتية يرون أن معرفتنا بالعالم الفيزيقي إنما تأتي عن طريق خبرتنا به .وهذه الخبرة هي التي تمكننا من إدراك جوهر الأشياء .و الفلاسفة الظاهريون يبدءون بتجاهل مسألة الواقع الموضوعي ،أو وضعه بين قوسين على حد تعبيرهم Brachcting حتى يمكنهم توجيه اهتمامهم للواقع كما يوجد في الوعي أو الشعور Conscousness .وعلى هذا فإن الظاهرة موضوع الدراسة تكون هي تلك التي تعبر عن نفسها بطريقة مباشرة في الوعي او الشعور (أحمد، 2006، صفحة 229)

ان الفكر الظاهراتي يركز على دراسة العملية التي نفهم بها العالم و ليس تفسير العالم ،فتفسير العالم بوصفه شكلا من أشكال الفكر يصبح في حد ذاته موضوعا للدراسة (أحمد، 2006، صفحة 229)

تطورت الفينومينولوجيا كموقف فلسفي من أعمال **إدموند هوسرل**، وحظيت بانتشار في العلوم الاجتماعية على يد **ألفريد شولتز**.ورأت أن التحليل الاجتماعي يجب أن يبدأ من تحليل مضامين **الوعي**

الفردي-أي"الظاهرة" التي يدركها الأفراد-و يجب أن تعامل باعتبارها حصيلة معرفية مشتركة . (سكوت، 2009، صفحة 423)

-من أشهر أصحاب الاتجاه الظاهراتي في علم الاجتماع ماكس شيلر Scheler1874-1938)،ألفريد شوتزShutsو جوفمان Goffmanوممن تأثروا أيضا بالإتجاه الظاهراتي في علم الاجتماع **بيتر برجر Berger** (أحمد، 2006، صفحة 230)

-ووجد هذا المنهج أهم تعبير عنه في المنهجية الإثنية و في أعمال **بيتر برغر و توماس لوكمان (سكوت، 2009، صفحة 423).**

-وكانت فترة منتصف الستينيات فترة حاسمة في تطور علم الاجتماع الظاهراتي إذ لم يقتصر الأمر على ترجمة الأعمال الرئيسية لألفريد شوتز و نشر مقالاته ،بل أن **بيتر بورجر و توماس لوكمان** اشتركا في نشر كتاب **بعنوان "التفسير الاجتماعي للواقع"The social Construction of Reality** و الذي أصبح من أكثر كتب النظرية رواجا في ذلك الوقت .و يقدم هذا الكتاب إضافتين مهمتين: أولاهما أنه يمثل مدخلا الى أفكار **شوتز** كتب بطريقة ميسورة ...ثانيهما انه يمثل محاولة لدمج **أفكار شوتز** مع أفكار الاتجاه السائد في علم الاجتماع. (عبد الجواد، 2011، صفحة 349).

بيتر بورجر و توماس لوكمان و التشكيل الاجتماعي للواقع

ولد بيتر بورجر عام 1929 في فيينا و حصل على درجة الليسانس من كلية "فاجنر"Wagner-College"و لكنه هاجر الى الولايات المتحدة كغيره من العلماء الألمان الذين نزحوا من ألمانيا نتيجة للظروف النازية و حصل على الماجستير و الدكتوراه في الفترة من (1945-1950)في المدرسة الجديدة للبحث السوسيولوجي ،وتتلمذ في هذه الفترة على ايدي ألفرد شوتز...و يعتبر مؤلفه "التشكيل الاجتماعي للواقع" The Social Construction of Reality الذي نشر عام 1966 بالمشاركة مع زميله توماس لوكمانLuckman من أهم إسهاماته في النظرية الفيمينولوجية (محمد عبد الرحمان، 2006، الصفحات 231-232)

سوسيولوجيا المعرفة ودراسة الواقع

جاءت إهتمامات بيرجر و زميله لوكمان Luckman كمحاولة منهما لأعادة تقييم و تحليل علم اجتماع المعرفة Sociology Of Knowledge دلك العلم الذي يقوم على دراسة العناصر الاجتماعية أو أنساق المعرفة و المعتقدات ... (محمد عبد الرحمان، 2006، صفحة 232)

إلا أن اهتمامات "برجر" بصورة خاصة ظهرت لتحليل تصورات "الفرد شوتز" A.Schutz حول سوسيولوجية المعرفة وهذا ما ظهر في كتابه المشترك **مع لوكمان حول التشكيل الاجتماعي للواقع** .فقد إهتم **برجر و زميله** بضرورة دراسة كل ظاهرة باعتبارها إيديولوجية سياسية ،او أنساق من المعتقدات الدينية و الأخلاقية أكثر من إهتمامهم بمحصلة المعرفة لدى أفراد المجتمع و التي تنتج عن حياتهم اليومية العادية (محمد عبد الرحمان، 2006، الصفحات 232-233)

من هذا المنطلق سعى "بيرجر" لتقديم فهم جديد للمعرفة باعتبارها أحد ملامح العناصر و المتغيرات السوسيولوجية ،و التي يمكن أن ندركها من خلال سوسيولوجية المعرفة ،يجب أن تعالج كل شيئ تتضمنه المعرفة التي توجد في واحد من مظاهر الحياة الاجتماعية ،لهذا فمهمة هذا العلم يجب ان لا تتركز فقط على دراسة مظهر واحد من مظاهر الحياة الاجتماعية .ولكن يجب ان ترتبط بالبحث في جميع مظاهر الحياة ككل (محمد عبد الرحمان، 2006، صفحة 233)

سعى "بيرجر" لتوضيح تصوره حول عملية تشكيل الواقع باعتبارها عملية مستمرة سعى الأفراد لإيجادها عن طريق أفعالهم و تفاعلهم و خلق واقع مشترك يتكون من خبرتهم عن الحقائق الموضوعية و المعاني الذاتية .

و هذا ما جعل "بيرجر" يصنف نوعين من الواقع :أولا الواقع الذاتي Subjective Reality

الذي ينعكس من خلال المعنى الذاتي الذي يدركه الأفراد،أما ثانيا :الواقع الموضوعي Objective Reality،فإنه يرتبط بالنظام الاجتماعي ،أو العالم النظامي و الذي يعتبر نتاجا للإنسانية و هذا ما أشار إليه برجر في دراسته حول العرش المقدس .The Sacred Conopyومناقشته لأفكار متعددة ترتبط بالواقع سواء أكان ذاتيا أو موضوعيا،وكيفية تكوين أو ظهور هذا الواقع حسب أنماط معينة من المواقف و العمليات الاجتماعية. **(محمد عبد الرحمان، 2006، الصفحات 233-234)**

مكونات عملية التشكيل الاجتماعي:

حرص **"بيرجر" و" لوكمان** "على تطوير النظرية الفيمينولوجية و ذلك عن طريق معالجتهما لفكرة التشكيل الاجتماعي للواقع،و محاولتهما بإن تكون هذه الفكرة بمثابة إطار مرجعي لدراسة الظاهرة الاجتماعية. **(محمد عبد الرحمان، 2006، صفحة 234)**

التشكيل الاجتماعي للواقع عملية ديالكتيكية مستمرة و تتكون من أربعة عناصر هامة هي :

1 - **التحول نحو الخارجيةExternalisation:**و المقصود بهذا العنصر هو تحويل التشكيل الاجتماعي للواقع نحو الخارجية ،حيث يتم تحويل الوعي الفردي أو الذاتي لجعل النشاط الإنساني موجها لخلق العالم الاجتماعي للافراد

2 - **الموضوعيةObjectivity:**تلك العملية التي تتم بواسطة الأفراد في حياتهم اليومية العادية ،باعتبارها نوع من النظام أو الأوامر التي توجه الأفراد نحو التحقق من الموضوعات و الأشياء التي توجد في عالمهم الخارجي

3 - **التحول نحو الداخل(الاستدماج) Interalization**

يعتبر هذا العنصر جزءا هاما بالنسبة للعملية الديالكتيكية للتشكيل الاجتماعي للواقع ،فهي بمثابة عملية التنشئة التي يتم من خلالها إضفاء طابع الشرعية للعالم النظامي أو المؤسساتي الذي يضمن وجود و استمرارية عملية التشكيل الاجتماعي . (محمد عبد الرحمان، 2006، صفحة 234)

سعى بيرجر و ليكمان لوضع نظرية عن التشكيل الاجتماعي للواقع ،التي عن طريقها يمكن تحديث النظرية الفينومينولوجية لتحليل البناءات الاجتماعية و فهم الظواهر و مجموع الأفعال و الأدوار و السلوكيات التي توجد بين الأفراد في المجتمعات الحديثة. (محمد عبد الرحمان، 2006، صفحة 235)

المراجع

جون سكوت. (2009). *علم الاجتماع المفاهيم الأساسية*. (محمد عثمان، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث و النشر.

سمير نعيم أحمد. (2006). *النظرية في علم الاجتماع*. مصر: دار الهاني للطباعة و النشر.

عبد الله ابراهيم. (2010). *الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

عبد الله محمد عبد الرحمان. (2006). *النظرية في علم الاجتماع الجزء الثاني النظرية السوسيولوجية المعاصرة*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد بن سباع. (ديسمبر, 2014). المنهج الفينومينولوجي،المبادئ و التطبيقات. *مجلة العلوم الانسانية* (42)، الصفحات 143-164. تم الاسترداد من https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/23/25/3/2418

مصطفى خلف عبد الجواد. (2011). *نظرية علم الاجتماع المعاصر*. عمان: دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.

معن خليل عمر. (2005). *نظريات معاصرة في علم الاجتماع*. الاردن: الشروق.

محاضرة 6

نظرية التشكيل : انطوني جيدنز Giddens Anthony

مولده و مساره الدراسي

ولد أنتوني جيدنز في 18 يناير 1938و تربى في أدمونت بلندن

-تلقى تلعيمه في جامعة HULLفي علم الاجتماع و علم النفس و تخرج منها في سنة 1959

-تحصل على الماجستير سنة 1961 ثم الدكتوراه من كلية كينغ ،كامبريدج في عام 1976

- أستاذا للاجتماع بجامعة كامبريدج (بوجلال، 2015) .

مؤلفاته

-الف أكثر من 40 كتابا تم ترجمتها الى 35 لغة و200 مقالة (بوجلال، 2015) .

-1971. الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة.

-1976 السياسة وعلم الاجتماع في فكر ماكس فيبر و دوركايم

-1976قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع

-1976 دراسات في النظرية السياسية و الاجتماعية

-1977 البناء الطبقي للمجتمعات المتقدمة

-1979 نقد معاصر للمادية التاريخية

-1981 تكوين مجتمع:الخطوط العامة للنظرية الصياغية البنائية

-1984تأسيس المجتمع

-1984 الدولة القومية و العنف

-1985مقدمة نقدية في علم الاجتماع

-1989 عواقب الحداثة

-1989 منتجات الحداثة

-1990 الحداثة و هوية الذات

-1991 تحول الألفة

-1991 ماوراء اليمين و اليسار

-1994دفاعا عن علم الاجتماع

-1996 الطريق الثالث-: تجديد الديموقراطية الاجتماعية

-1998 سياسة المركز الجديد

-2000عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا (بوجلال، 2015)

أهم أفكاره:

ثنائية البنية

إن أحد الأهداف الرئيسية لنظريته هو إعادة الفهم السوسيولوجي لمفهوم البناء بدلا أن يظل أسير لثنائية الذات و الموضوع (بوجلال، 2015)و الفكرة الأساسية التي يستند إليها في نظرية التشكيل هي ما يدعوه Giddensثنائية البنية فهو يذهب الى ان علم الاجتماع ينظر عادة الى البنية باعتبارها سمة تحكم أو تحدد الحياة الاجتماعية ،لكنها أيضا في واقع الأمر سمة تجعل الحياة ممكنة كمثال اللغة :فاللغة تقيد ما نستطيع قوله ،لكنها تمكننا من قول شيئ ما (كريب، 1999، صفحة 171).و البنى تتغلف بالفعل لأنها لا توجد الا في الفعل و من خلاله. و هو الذي يخلقها و يعيد خلقها و يغيرها .

النظام الاجتماعي

النظام الاجتماعي بالنسبة الى Giddens يتكون أساسا من نشاط روتيني ضمني يجري وفق قواعد معينة و ان البنية تشير الى القواعد المضمرة في مثل ذلك النشاط .ان البنية توجد في الفعل و عبره فقط شأنه في ذلك شأن اللغة (كريب، 1999، صفحة 173).

الممارسة الاجتماعية

و أن مجال الدراسة وفق نظرية التشكيل لا هو خبرة الفاعل الفرد ،و لا وجود لأي شيئ من الكل المجتمعي بل هو الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان و المكان (كريب، 1999، صفحة 173).

مشروعه الفكري

يدور مشروعه الفكري حول ثلاث محاور

1-نقد نظرية علم الاجتماع ، حيث كرس الكثير من أعماله لإعادة قراءة المشروعات النظرية الكبرى ...نقد الوظيفية في صيغتها الكلاسيكية و كذلك الماركسية .

2-محاولة نقده لمشروع الحداثة الغربي، حيث كانت دراسة نظرية علم الاجتماع تنصب على إكتشاف آفاق مشروع الحداثة في المجتمعات الغربية المعاصرة.

3-لقد بدل جيدنز جهدا معتبرا في مراجعة نظريات علم الاجتماع ،بحيث أصبحت له رؤية خاصة تأسست من الناحية المنهجية على مفهوم التأويل (بوجلال، 2015، صفحة 252).

أبرز أهتماماته

انشغل انتوني جيدنز في تحديد علم الاجتماع ومناهجه وموضوعاته وفي هذا رفض مقولة الوضعيين بأنّ حقيقة المجتمع موضوعية مستقلة , كما لم يقبل النظرة المثالية التي تقصر حقيقة المجتمع في

المعنى , وإن كان موقفه أميل إلى اعتبار المجتمع حقيقة تشمل الجانبين الموضوعي والذاتي إلا أنه يرجح الجانب الذاتي معتمدا في محاولة فهم المجتمع و تحليله على عملية التأويل (عثمان، 2008)الذي اتخذه أساسا لفهم الواقع مؤكدا على أهمية البدء من ممارسات الفاعلين الأفراد في حياتهم اليومية القابلة للتشكل و التحول المستمرين (بوجلال، 2015، صفحة 252) .فالفرد الفاعل يعي نسبيا ما يقوم به وبهذاً فالبناءات الاجتماعية هي نتاج عمليات التفاعل وتصبح بعد تشكلها طرفاً يساهم في تشكيل الفاعل واختياراته , فالإنسان ليس حرّاً في أفعاله واختياراته بل تحدده الظروف والمواقف الاجتماعية ولكنه أيضاً ليس أسيراً لهذه الظروف . (عثمان، 2008، صفحة 267)

يرى غدنز أنّ علم الاجتماع التأويلي قد ساهم في توضيح منطلق ومنهج العلوم الاجتماعية , فالواقع الاجتماعي يفهم كإنجاز للنشاطات البشرية فيمكن إدراكه وتفسيره كنظام رمزي وكوسيط للنشاطات الفعلية , إنّ الإنسان لا يصنع عالم الطبيعة ولكنه يتفاعل معه لإنتاج ما يؤثر في حياته.

ويرى غدنز أنه يمكن تجاوز هذه المشكلات المنهجية والمعرفية بتناول قضايا ثلاث :

- توضيح معنى الفعل وارتباطه بفكرة القصدية والمنطق العقلي والحوافز.
- صلة نظرية الفعل بالخصائص الممأسسة للبناءات .
- تناول الصعوبات المعرفية التي تواجه أي محاولة لإيضاح منطق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية . (عثمان، 2008، صفحة 268)

يرى غدنز أن إنتاج المجتمع يتم بواسطة المهارات النشطة للأعضاء الذين يستخدمون الموارد ضمن الظروف التي قد يعونها أو لا يعونها ويمكن هنا تميز ثلاثة أوجه في عملية البناء هي : العوامل المرتبطة ببناء المعنى , الجوانب الخلقية , ثمّ العلاقة بالقوة وتباينها , فالبناءات تتشكل بالجهد والعقل الإنساني وتصبح بعد تشكيلها ظرفاً سببياً في تشكيل الأفعال ومساراتها علماً أنّ كلّ التنظيمات الجماعية هي نتيجة انساق من التفاعل يمكن تحليلها كبناءات , إن إنتاج البناءات المهيمنة يتضمن تباين المعنى والجوانب الخلقية ويرتبط ظهورها بالتباين البنائي وخاصة تباين القوة والمصالح والتي توجه بدورها الصراع في التأويلات المتباينة لأطر المعاني والأخلاقيات فالتباين في البناء الاجتماعي الذي يتضمن تباين القوة والمصالح يفرز تبايناً بين الجماعات المختلفة على ما تأخذ به من أطر المعاني والأخلاقيات أي التباين في البناء الاجتماعي (عثمان، 2008، صفحة 269)

يرى **جيدنز أنّ الافتراضات** التالية تشكل قواعد المنهج في علم الاجتماع :

- إنّ موضوع علم الاجتماع هو دراسة وتحليل إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع .
- هناك حدود للفاعل كوسيط في كيفية تناول علميات الإنتاج وإعادة الإنتاج .

- إنّ هناك طرق لفهم الحياة الاجتماعية وخصائص النشاطات الاجتماعية .
- إنّ المفاهيم تتشكل في إطار المعنى لغوياً وعملياً (عثمان، 2008، صفحة 270).

أ - الجانب الثاني يرى **جيدنز** أنّ الغاية الأولى في علم الاجتماع تتمثل في :

- التفسير التأويلي للأشكال المتباينة للحياة بلغة العلوم الاجتماعية.
- تفسير إنتاج المجتمع وإعادة إنتاجه كنتاج لإنجازات الوسيط الإنساني والذي تتأثر نشاطاته وأفعاله بما تم إنتاجه (عثمان، 2008، صفحة 273) .

يرى **جيدنز** أنّ **مفهوم الأبناء** الذي يتضمن معناه الثنائية البنائية ،يسير إلى أنماط الحياة الاجتماعية ،ويعبر عن الاعتماد المتبادل بين الفاعل والبناء, وتعني الثنائية البنائية أنّ خصائص النسق الاجتماعي تعتبر نتائج الممارسات والأفعال الإنسانية ،وبنفس الوقت الوسيط والظرف لتشكيل الممارسات والأفعال وضمن هذه العلاقة التبادلية الجدلية ،ترفض الأبنائية اعتبار البناءات مجرد اعتبار البناءات محددات وضوابط للسلوك، بل لا بدّ من النظر إليها كظروف ممكّنة ومساعدة على إظهار قدرات الإنسان وتطويرها ... فالبناء يساهم في تشكيل المجتمع والفاعل في نفس الوقت ولكن ليس كليا في الحالتين وذلك بسبب الأفعال غير المقصودة والظروف المجهولة المحيطة بالفعل ،وعليه يجب أن لا ينظر إلى البناء كمعطل للفعل وإنما كعامل في إنتاجه فمن خلال فكرة ثنائية البناء يستخدم الفاعل الموارد والقواعد في علمية انتاج عملية ،وفي الوقت نفسه يعاد فيه إنتاج البناء بالتفاعل (التفاعل يساهم ببناء المجتمع, وبناء المجتمع يحقق التفاعل) وهنا يعتبر البناء نمط العلاقة بين اللحظة والكل ،وثمّ التعبير عنها بإعادة الإنتاج الاجتماعي , ويشكل البناء جملة من القواعد والموارد تنتظم كخصائص للنسق الاجتماعي وخصائص فيه ،فلا يوجد البناء إلا لخصائص بنائية . أما النسق فيشير معناه إلى العلاقات التي يعاد إنتاجها بين المتفاعلين ثمّ تنظيمها كممارسات اجتماعية عادية وقد تمّ تنميطها في إطار زمني مكاني , علاقة الفاعل بالبناء في إنتاج النسق في الإبنائية تعبر عن علاقة جدلية ضمن ظروف ترتبط بالتحول المستمر في البناءات الاجتماعية (عثمان، 2008، صفحة 274)

النقاط الأساسية لمساهمة جيدنز في نظرية التشكيل (الأنبناء) :

1-اختلاف الواقع الاجتماعي عن الواقع الطبيعي ،فالأول منإنتاج الإنسان ،وهو جزء منه .

2 – إنّ علم الاجتماع لا يدرس مواضيع معطاة مسبقا ،إنما يدرس عالماً وواقعاً تمّ بناؤه بأيدي فاعلين نشطين .

3-إن إنتاج المجتمع و إعادة إنتاجه ليس إلا نتيجة أداء و تفاعل الأعضاء

4 – إنّ الوسيط الإنساني كفاعل مجاله محدد وليس حرّاً فالناس يشكلون المجتمع ويعيدون إنتاجه كفاعلين تموضعوا هكذا تاريخياً وليس ضمن ظروف من اختيارهم .

5 – يجب ألا ينظر للبناءات كعوامل ضابطة محددة فقط، وإنما كعوامل مسهلة و مشكلة للقدرات الإنسانية أيضا

6 – تتضمن عملية الأبناء الأخذ بالمعاني والمعاير والقوة وهي من المفاهيم الأساسية التي تؤثر في الفعل القصدي وتشكيل البناء .

7 – لا يمكن للباحث في علم الاجتماع أن يجعل من الحياة الاجتماعية ظاهرة للدراسة والملاحظة إلا من معرفته الأولية بها لكي تصبح هذه المعرفة أساساً لتصوراته ودراسته وهو بهذا لا يختلف عن أي عضو بالجماعة وبذا تكون هذه المعرفة الجماعية من الأطر التي تساعد على تأويل المعنى ومعرفة الخصائص للبناء .

8 – إنّ مشاركة الباحث في حياة الجماعة تصبح من الأمور الضرورية للفهم ولمعرفة تلك الخصائص للبناءات .

9 – تخضع المفاهيم في علم الاجتماع إلى علمية تأويل ثنائية تتضمن المعاني في الحياة العادية , والمعاني المرتبطة بتحليل الباحث وتأويله , لأنّ كل تعميم نظري في العلوم الطبيعية و الاجتماعية يشكل صورة للحياة وبهذا لا بدّ من الدقة في استخدام المفاهيم التي تمثل نمطاً من النشاط الفعلي فعلم الاجتماع يتناول عالماً تم تشكيله وإنتاجه ضمن إطر المعاني من قبل الفاعلين أنفسهم يؤوله الباحث بلغة تقنية علمية وهذا ما يعني بثنائية التأويل .

10 – الخلاصة إنّ غدنز يرى أن الهدف الأول للتحليل في علم الاجتماع يتمثل بـ:

-التفسير التأويلي والتعبير عن صورة الحياة وصفاً وتحليلاً بلغة العلوم الاجتماعية .

-تفسير بناء وإعادة بناء المجتمع كنتيجة للنشاط الإنساني (عثمان، 2008، الصفحات 276-277).

تأثير جيدنز على الحياة السياسية في القارة الأوروبية

لم يقتصر تأثير **جيدنز** على المجتمع الاكاديمي بل امتد ليشمل المجتمع السياسي الذي أهتم بما طرحه في كتابه "الطريق الثالث" الذي شكل المادة الخام في البرامج الانتخابية التي اعتمدتها الاشتراكيات الديموقراطية في أوروبا.

المراجع

ابراهيم عيسى عثمان. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.

ايان كريب. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس*. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

مصطفى بوجلال. (2015). *علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات و النظريات*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محاضرة 7:
نظرية التفاعلية الرمزية

تمهيد

ظهرت التفاعلية الرمزية في بداية ثلاثينيات القرن العشرين على يد العالم جورج هاربرت ميد(G.H.Mead) و بخاصة بعد تأليفه ونشره لكتاب "العقل والذات و المجتمع"(Mind,Self,and Society) الذي يحمل أهم الأفكار و المبادئ التي جاء بها جورج هربرت ميد عن التفاعلية الرمزية. (احسان، 2015، صفحة 80)

يسلم أنصار التفاعلية بأن الواقعة الاجتماعية ليست معطى، بل صيرورة تتشكل ضمن إطار الحالات العيانية [الملموسة]...ففي دينامية المبادلات بين الأفراد(التفاعلات)،ومن خلال المعنى الذي يعطيه الأفراد لأفعالهم ،يمكن للمرء أن يفهم جوهر اللعبة الاجتماعية. (كابان و دورتيه، 2010، صفحة 115)

تعتبر التفاعلية الرمزية من الاتجاهات النظرية الهامّة في دراسة علاقة الفرد بالمجتمع وبيان دينامية هذه العلاقة في نمو وتطور كل من الجانبين الفردي والمجتمعي .

في كتابه التفاعلية الرمزية Symbolic interactionism يعرف هربرت بلومر Blumer التفاعل الرمزي بأنه:خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس ،وما يجعل هذا التفاعل فريدا هو أن الناس يفسرون و يؤولون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجردة لها ،إن الاستجابة لا تصنع مباشرة من ذلك تستند الى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم (الحوراني، 2008، صفحة 28).

اطلق اسم التفاعلية الرمزية على أحدى أشهر نظريات الفعل ،وأن التفاعلية الرمزية هي الطريقة في التعبير لتحديد أو تعريف الموقف بواقعية من خلال رؤية الملاحظ Beholder (جونز، 2010، صفحة 153)

فالتفاعلية الرمزية نظرية لدراسة الأفراد ، نظرية خاصة بالفعل الاجتماعي مهمتها تطوير تفسير نظري أكثر دقة و شمولا ،يستوعب أكبر جانب من أفعال البشر دون ان يفقد ذلك التفسير تعقيدات العالم الفعلي

التفاعلية الرمزية تؤكد على أهمية الجوانب الرمزية للتفاعل وتستمد جدورها من تحليلات "جورج ميد" للاتصال و مفهوم "الرمز الدال " الذي يشير الى المعنى المشترك ،و هو يتطور في سياق عملية

التفاعل ،و التي تتلخص هي ذاتها في سعي البشر لتحقيق نتائج عملية في التعاون فيما بينهم ،فالتفاعل يولد المعاني و المعاني تشكل عالمنا و هذا يعني اننا نخلق عالمنا بما نخلع عليه من معان "فالرمز الدال" يمنح البشر القدرة على التأمل في ردود أفعالهم و للاستعداد لها في خيالهم (كريب، 1999، صفحة 133).

-وفقا لتصور التفاعلية الرمزية ،فالحياة الاجتماعية معرفيا هي التفاعل الإنساني أو البشري من خلال استخدام الرموز و الإشارات و لذا فهي تهتم بنقطتين هما :

أ-الطريقة التي يستخدم بها البشر الرموز بما يقصدوه لكي يتصل كل واحد بالآخر

ب-بتفسيرات نتائج هذه الرموز على السلوك الخاص بالجماعات أثناء عملية التفاعل الاجتماعي (جونز، 2010، صفحة 153).

التفاعلية الرمزية :جورج هاربرت ميد

اهتم *ميد* بدراسة علاقة الفرد بالجماعة والمجتمع خاصة فيما يتعلق بعملية التفاعل الرمزي ضمن الجماعات الصغيرة وكيف يتم تشكيل الذات والعقل من ناحية وتشكيل ما هو اجتماعي ثقافي من ناحية أخرى , والعلاقة بين هذين الجانبين وارتباط هذه العلاقة بالسلوك الإنساني , كان مدخله الانطلاق من الفعل الاجتماعي ،و عملية التفاعل من خلال نظام رمزي في محاولة فهم العمليات التي ترتبط بتشكل الذات و العقل من جهة و تشكل ما هو اجتماعي ثقافي من جهة أخرى الأمر الذي جعل بحوثه ضمن علم النفس الاجتماعي (عثمان، 2008، صفحة 120).

توصل "ميد" الى تطوير عدد من المفاهيم الرئيسية التي يمكن أن تعيننا على فهم العالم الاجتماعي .فقد حدد في البداية وجود ظاهرة اسمها "الفعل" وكان ذلك هو المصطلح الذي استخدمه لوصف السلوك الصادر عن الأفراد .وأدرك "ميد" أن "الفعل" لا يحدث في ظل العزلة، ومن هنا اقترح مفهوما آخر هو "الإيماءات"لكي يستوعب بواسطته الجانب الاجتماعي للفعل.واستخدم "ميد"مصطلح الايماءات للإشارة الى التفاعل بين الفرد (أي الفاعل الاجتماعي)و الآخر(الأخرين)و أدرك أن استجابة الأخر يمكن أن تؤثر الأفعال التالية الصادرة عن الفرد واصفا ذلك بنوع من حوار "الايماءات" (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 103).

يرى "ميد" أن البشر ينفردون عن سائر الكائنات بسبب قدرتهم على إجراء حوارات داخلية مع أنفسهم يتأملون فيها التفسيرات المحتملة للأحداث أو لمجريات الفعل (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 104).

فالفعل الاجتماعي سواء كان عملاً أو قولاً هو عبارة عن رمز لما يتضمنه من معنى يحتاج إلى تأويل وهو يشكل الحقائق التي يحملها الناس لذواتهم وللآخرين والمجتمع و على هذا الأساس يتصرف الناس

حسب ما يحملونه من معان لهذه الجوانب ، يصبح النظام الرمزي وتحديداً اللغة العامل الأهم في عملية التفاهم والتفاعل التي ترتبط بتشكيل الذات و العقل وما هو اجتماعي.و يشمل النظام كل ما يمكن ان يعبر عن معنى من إشارات و ايماءات و حركات جسدية او نبرات صوتية لها دلالتها في اطار الجماعة (عثمان، 2008، صفحة 120).

ركز ميد على عملية التفاعل من خلال نظام رمزي، و تؤدي عملية التفاعل بين الذوات الى قيام نظام رمزي مشترك ،كما تؤدي الى ربط تشكل البناءات الاجتماعية بتشكل الذات و العقل و بذلك يصبح مفهوم الذات و مفهوم العقل و مفهوم البناءات الاجتماعية و ما بينهم من علاقات مدخلا لدراسة علاقة الفرد بالجماعة و المجتمع (عثمان، 2008، صفحة 122).

يربط ميد الفعل بالجانب النفسي و الذاتي ممثلا في الاتجاهات ،و تمثل هذه الميول الداخلية التي تترجم الى أفعال ظاهرة ،و بهذا يتحقق ربط الخبرة الداخلية بالخبرات الخارجية .و الاتجاهات تحمل إمكانية الاختيار الادراكي الذي يمهد للسلوك القصدي .و ترتبط اختيارات الفعل بما نتخيل مستقبلاً فالتوقعات المستقبلية يمكن ان تعمل على ضبط مسار الفعل وعقلانيته , فالفعل عقلاني بالقدر الذي يستطيع فيه الفاعل تخيل الأهداف المستقبلية ونتائجها وبذلك يصبح تنظيم الفعل شرطاً مسبقاً للاتصال كذلك فإنّ توقع وافتراض السلوك المستقبلي للآخرين يساعد في عملية التنظيم الاجتماعي (عثمان، 2008، صفحة 121).

إنّ عملية التفاعل تتم من خلال نظام رمزي وتؤدي إلى قيام نظام رمزي مشترك وكذلك تؤدي إلى ربط البناءات الاجتماعية وذلك من خلال تشكل الذات والعقل وبذلك يصبح مفهوم الذات + مفهوم العقل+ البناءات الاجتماعية وما بين هذه الثلاثة من علاقات مدخلاً لدراسة علاقة الفرد بالجماعة والمجتمع .

تنحصر الفرضيات الأساسية التي تبلور فهم جورج ميد لعملية التفاعل الاجتماعي فيما يلي:

-نظرته للفرد باعتباره عقلاني ،و نتاج علاقات اجتماعية

-و ادراكه للحقيقة الواقعية باعتبارها كل من الفرد و المجتمع

-ان المجتمع دينامي و تطوري

-من خلال الاتصال و اللغة يتعلم الفرد الاتجاهات و المشاعر العاطفية و ان المحصلة النهائية للعمليات الاجتماعية هي تكوين الذات (شتا، 1993، صفحة 320) .

مفهوم الذات عند ميد:

الذات عملية دينامية تشمل الجانب الذاتي و الموضوعي ،تنمو نتيجة التفاعل مع الذوات الأخرى و لا يتم ذلك الا بتعلم النظام الرمزي للجماعة ،يميز ميد بين نوعين للذات :الأنا و تمثل العفوية الفردية في

التصرف و الذوات الأجتماعية و تعني مجموعة الاستجابات المكتسبة و المنظمة اجتماعيا (عثمان، 2008، صفحة 123).

نموذج الذات عند ميد:

-أن عملية التفاعل تتقدم على الذهن واللغة والوعي الذاتي

-وأنه من خلال اللغة يتعلم الفرد الاتجاهات والمشاعر العاطفية

-أن الذات الاجتماعية للفرد تتشكل من خلال عملية الاتصال وما يتضمنه من دلالة رمزية للفرد

-و أمن للذات الاجتماعية جوانبها الابتكارية الإبداعية ، وجوانبها التلقائية و التي تسهم بتقديم الأنماط الجديدة لعملية التنشئة (شتا، 1993، صفحة 321).

قرر "ميد" أن "الذات" تشمل عنصرين هما :الأنا الفاعل (IIالمفرد المتكلم)و الأنا المفعول Me و الأنا الفاعلة هي أكثر عناصر الذات شخصية كما أنها مصدر الدينامية و الابداع ،أما الذات المفعولة فترتبط بالاتجاهات السائدة في المجتمع ،التي يستدمجها الأفراد و تعمل على تشميل سلوكهم .فتلك التوقعات و المعتقدات الاجتماعية هي التي تخلق الفرد الذي يلتزم بالتقاليد و العادات (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 104).

إن التأثير الأكثر شيوعا هو كيف تستخدم تفسيرات الآخرين ، وما المعنى من وراء السلوك الذي يعبر عن تفكيرنا ،وبالتالي :فأنا أكون ما أنا أفكر و أنت تفكر فيما أكون (جونز، 2010، صفحة 154).

وظائف الذات:

1-الاتصال: فلا بد ان يحمل الرمز المعنى نفسه للمتفاعلين

2-تحليل الموقف: بتحديد معنى الموقف

3-الحكم على الذات: إعطاء تقييم للذات من خلال تجربته مع الآخر

4-الهوية :ينمو لدى الفرد تصور عمن هو و لمن ينتمي

5-العقل و حل المشكلات: من خلال التكيف مع البيئة و حل المشكلات (عثمان، 2008، صفحة 123).

العقل :

العقل عند ميد يتمثل في قدرة الانسان على ادراك عالمه بمنهجية و منطق يعبر عن حقيقة الواقع ،فالذات و العقل في عملية دينامية مبدعة و مستمرة (عثمان، 2008، صفحة 124).

مفهوم المجتمع في المدرسة التفاعلية الرمزية :

يشكل المجتمع الوجه الثالث والأعم لحقيقة الواقع الاجتماعي بعد الذات والعقل ويراه *ميد* ليس كما جاء لدى الوظيفيين بناءات ثابتة وإنما عملية دينامية متغيرة فهو نتيجة أفعال الإنسان والنشاطات المنظمة للآخر المعمم وتكيف وتوافق علاقاته وعمليات التفاعل هذه تشكل عمليات اجتماعية تتضمن

التوافق , التكيف, التنافس, الصراع , التعاون , الإبداع وينتج عن هذا كله نظماً وبناءات اجتماعية تمثل أطر أنماط التفاعل المنظم بين الأفراد وهذه كلها عمليات دينامية متغيرة يعتمد استمرارها وتطورها على الذات والعقل فالحياة الاجتماعية هي محصلة عمليات التأويل والتقييم والتصنيف, وتنظيم نشاطات الفرد محورها قدرة الإنسان في تصوره لنفسه كفاعل وكموضوع لفعل فإذا تمكن من بناء الرموز الدّالة تسمح بعملية التفاعل وهذه أساس تشكيل المجتمع واستمراره (عثمان، 2008، صفحة 126).

يرى بلومر يرى أنّ البناءات الاجتماعية موجودة تمثلها الأدوار والمكانات والمعايير والسلطة وعلاقاتها ولكن ليس كمحددات للسلوك وإنما كنتاج لعملية التفاعل فالمعنى ليس متأصلاً بالموضوع إنما يقوم الأفراد بإعطاء المواضيع معاني ويتشكل المعنى الدال عندما يتفق أعضاء الجماعة عليه, فالمجتمع مكون من أفراد يملكون ذواتاً والذات هي الآلية الأساسية لدى الفرد في رؤية وتصور نفسه وما يحيط به وهذه الزوايا هي أساس تأويل أفعاله واستجابة الآخرين (عثمان، 2008، صفحة 126), إنّ الفعل هو إجماع الموقف الاجتماعي والأفعال الجماعية هي عندما تتوافق معاني أفعال الأفراد ولما كان الواقع الاجتماعي متغير إذن لا بدّ من إعادة تحديد المعاني من خلال عملية التأويل وتشمل عملية التأويل فكرتين أولاهما أنّ سلوك الإنسان لا يحدد بالتيارات الاجتماعية أو العوامل النفسية فلا يكون رد الفعل الإنساني لأمور كالحوافز والاتجاهات أو المنطلقات الفردية أو التراكيب اللاواعية لمتطلبات المكانة أو الدور أو الموقف , والثانية أن عملية التأويل فردية أساساً تمثل نشاطاً فردياً لأن الفرد يشكل سلوكه على أساس المعاني التي يحملها للمواضيع والمواقف بينما يرى *ميد* أنّ هناك علاقة بين الفرد والبيئة وهذه بيئة مستقلة مرتبطة بذات الفرد فتدخل وتستدمج بالوعي والسلوك فيتأثر السلوك بها لكن ليس حتمياً (عثمان، 2008، صفحة 127).

حقيقة الواقع الاجتماعي عند ميد:

1-حقيقة العالم يقاوم الأفعال تجاهه

2-تصبح حقيقة العالم معروفة من خلال تصوره و ادراكه

3-بذلك تتبدل حقيقية العالم كلما طور الانسان تصورات جديدة

4-مقاومة العالم لادراك الانسان هو محل مصداقية الإدراك و التصور (عثمان، 2008، صفحة 127).

طبيعة النظرية السوسيولوجية لدى اتباع مدرسة التفاعلية الرمزية :

يقوم بناء النظرية السوسيولوجية لدى اتباع نظرية التفاعلية الرمزية على دراسة عمليات التفاعل،و ذلك ببيان الظروف و المواقف التي ترتبط التي ترتبط بالسلوك و عمليات التفاعل

-نظرته للفرد باعتباره عقلاني ونتاج للعلاقات اجتماعية

-إدراكه للحقيقة الاجتماعية باعتبارها كل من الفرد و المجتمع

-أن المجتمع دينامي و تطوري،وأنه يقدم أنماط التنشئة الاجتماعية الجديدة و المتغيرة للفرد

-من خلال عملية الاتصال و اللغة يتعلم الفرد الاتجاهات و المشاعر العاطفية

-المحصلة النهائية للعمليات الاجتماعية (التنشئة الاجتماعية)تكوين الذات الاجتماعية للفرد (شتا، 1993، صفحة 321).

أوجه التقارب بين التفاعلية الرمزية والمنظور الماركسي:

-شددا على أن المجتمع يشكل الفرد وتأثير البناء الاجتماعي على الناس

-أن الناس كائنات واعية بقدرتهم على تغيير بيئتهم وإعادة تشكيلها. ولا يكون الفرد في حالة ضعف أمام المجتمع

-البناء الاجتماعي والابداع الإنساني ليسا منفصلين

-التفكير الإنساني ينشأ في سياق اجتماعي (مركز البحوث، 2002، صفحة 155)

المفاهيم الأساسية:

التفاعل، الرمز، الوعي، الذات الاجتماعية

خلاصة

—يسلم أنصار التفاعلية بأن الواقعة الاجتماعية ليست معطى، بل صيرورة تتشكل ضمن إطار الحالات العيانية.

حققت التفاعلية الرمزية –مند ميد-تقدما عل المستوى النظري من خلال التطبيق العملي و التنظير المجرد .وبناء عليه اصبحنا قادرين على أن ندرس –بقدر من التفصيل –التحليلات الحديثة للعمل و الانحراف و التنظيم(مركز البحوث، 2002، صفحة 155).

-إن التفاعلية الرمزية هي مدرسة اجتماعية أمريكية تحاول الربط بين الحياة الداخلية للفرد (الذات و العقل)و بين المجتمع وما ينطوي عليه من نظام قيمي و أحكام قيمية و أخلاقية يمكن إصدارها على الفرد الذي يكون مصدر عملية التفاعل مع الآخرين

-اهتمامات التفاعلية الرمزية تنصب على حقيقة أن الفرد يقيم و يقيم من طرف الآخرين بعد تفاعله معهم . فعند الانتهاء من عملية التفاعل يكون التقييم بشكل رمز لكل فرد تم معه التفاعل، والرمز سواء كان إيجابيا أو سلبيا هو الذي يحدد طبيعة التفاعل المستقبلي مع ذلك الشخص أو الشيئ(احسان، 2015، صفحة 81).

-يعتقد جورج هاربرت ميد بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية هي حصيلة تفاعل عاملين أساسين هما العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد و سماته الشخصية المتفردة و العامل الاجتماعي الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد (احسان، 2015، صفحة 82)

وأن تضافر هذين العاملين بعضهما مع بعض هو من يكون الذات الاجتماعية

-المرتكزات المعرفية الأساسية عند التفاعلية الرمزية تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم ، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني ،وهي تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها(الحوراني، 2008، صفحة 28) .

—التركيز على التفاعل بين الفاعل والمجتمع

-التركيز على الفاعل والعالم الاجتماعي بوصفهما عمليات دينامية

-أهمية تفسيرات الفاعلين لذلك العلم الاجتماعي الذي يتفاعلون معه(تشيرتون و براون، 2012، صفحة 102).

التفاعلية الرمزية :هاربرت بلومر

إنّ مصطلح التفاعل الرمزي فيه شقين فاعلين هما عملية التفاعل والتي هي الفعل الاجتماعي الموجه والجانب الآخر هو أداة التفاعل التي هي النظام الرمزي , ويقابل ذلك عملية فهم الرمز وهذا يعتمد على عملية ذهنية مرهونة بنشاط العقل وخزينه المعرفي من المعاني والتصورات والمعتقدات , إنّ أول من أطلق مصطلح التفاعل الرمزي هو العالم هيربرت بلومر H.Blumerوكان ذلك في مقال له بعنوان علم النفس الاجتماعي سنة 1937 (الحوراني، 2008، صفحة 28) كان يعني فيه (إنّ الفعل الاجتماعي الموجه للحصول على استجابة من آخرين يؤدي إلى علمية التفاعل وهذا يعتمد على الخاصية الرمزية للعقل ضمن إطار عملية التفاعل والاتصال , والمتفاعلون لا يتبعون وصفات اجتماعية ثقافية ثابتة إنما يؤلون معنى العقل والرمز ولهذا لا تعتبر العمليات الاجتماعية والعلاقات ونواتجها من بناءات اجتماعية ثقافية كأشياء ثابتة إنما علميات دينامية متغيرة ومفتوحة ...)

إنّ أساس النظام الرمزي هو اللغة والتي هي رموز دالة تعبر عن عمليات التفاعل والاتصال تفهم من خلال خبرات الجماعة وسياق الفعل ولهذا يعتبر اكتساب الفرد لخبرة الجماعة في النظام الرمزي هي أساس قدرته على التفاعل (اللغة هي مجموعة إشارة جدواها أن تعرب عن الفكر وأن تؤديها إلى علم الآخرين وأداتها في ذلك الألفاظ المتكلمة والحروف المكتوبة).

إنّ اللغة كأداة إنسانية واجتماعية بها يتفاعل الإنسان مع مجتمعه وتستقيم الحياة وهي الرباط الاجتماعي الأقوى في تنظيم التفاعل الإنساني الاجتماعي فالكلام أو الإيماءة أو الإشارة أو الابتسامة هي من حلقات التواصل الذي هو التفاعل الناتج عن السلوك الاجتماعي

<u>مصادرات التفاعل الرمزي عند هربرت بلومر</u>

-ان الناس فرادى و جماعات مهيئون للتفاعل على أساس معاني الموضوعات التي يألفها عالمهم ،و ان السلوك يرتكز على المعاني الاجتماعية المرتبطة بموضوع معين و ان هذه الموضوعات لها ثلاثة أنواع رئيسية :

-الموضوعات الطبيعية (كالأشجار)

-الموضوعات الاجتماعية (الأدوار)

-الموضوعات المجردة (المبادئ الأخلاقية)

-تمثل الترابطات العملية التي يشكل فيها الناس الأشارات فيما بينهم ،و يؤول كل منهم أشارات الآخرين .

-ان الأفعال الاجتماعية تتشكل خلال العملية التي يلاحظ فيها الفاعلون و يؤولون و يقدرون المواقف التي تواجههم .

-ان الأفعال المتداخلة و المعقدة الترابط تكون التنظيمات و النظم و تقسيم العمل و ان شبكة الاعتماد المتبادلة دينامية و ليست ثابتة (شتا، 1993، صفحة 228)

-ان البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم

-هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني

-و هذه المعاني تحور و تعدل و يتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها (كريب، 1999، صفحة 132).

التفاعلية الرمزية :ارفنج جوفمان Erving Goffman(1922-1982)

يجسد كتاب "تصور الذات في الحياة اليومية"الذي نشر عام 1959 أطروحات جوفمان المعروفة في النظرية النظرية المسرحية (مركز البحوث، 2002، صفحة 288)

يرى جوفمان أن هناك تشابها كبيرا بين الأداء المسرحي و أنماط الدور الذي نقوم به جميعا في أفعالنا و تفاعلاتنا اليومية.و التفاعل سريع الزوال إدا لم يدعمه الأداء الأجتماعي

التحليل المسرحي يركز على الفاعلين و الفعل و التفاعل و استنادا الى التفاعلية الرمزية التقليدية وجد جوفمان في المسرح استعارة رائعة لتسليط الضوء على العمليات الاجتماعية الصغرى (مركز البحوث، 2002، صفحة 289)

ارفينج جوفمان (1922) (شتا، 1993، صفحة 230) كان معنيا بالطريقة التي كان يعمل بها الفرد في موقف العمل ،ليقدم نفسه و نشاطه للآخرين ،فقد اهتم بالطريقة التي ترشد و تضبط بها انطباعاته بالنسبة للآخرين .و بذلك ركز في معالجته على انطباع الإدارة في التفاعل :

-ان محور التفاعل هو المعلومات أو الانطباعات الذهنية المتداولة وهذه المعلومات المحيطة بالفرد تعرف الموقف كما انها توضح توقعات الدور المتضمن في الموقف

-انه من خلال التفاعل تكون النتائج الحادثة بمثابة النشاط المعطى للمشارك و الذي يستخدم في التأثير بطريقة ما على المشاركين الآخرين .

-ان الروتين قد يصير مقننا في حال المواجهة و بذلك تتأثر هذه المواجهة بالوضع و البيئة الطبيعية و المظهر الشخصي للمواجهة (العمر ،الملبس،النوع) و التي تشكل مؤشرات مركز الفاعل ،و بالطريقة (مؤشرات السلوك المعطى) و يتحقق بين هذا كله درجة من التماسك بين تلك العناصر.

-تميل المواجهات لأن تصير منظمة وبصفة خاصة عند الرجوع الى دورها المنظم

-ان السلوك داخل اطار المواجهة قد يصير موضوعا للتمثيل المسرحي و خاصة عندما يرجع السلوك للنماذج الاجتماعية المحددة لأدوار معينة

-ان سلوك الدور لا ينفصل عن العمل وانهما مرتبطان بسلوك الآخرين وذلك في حالة عمل الفريق

-تصرفات الفريق تأخذ مكانها في نطاق بيئات معينة

الحياة بالنسبة لأرفينج جوفمان (عثمان، 2008، صفحة 136) تشبه المسرح فالإنسان يؤدي أدوار مرسومة في الحياة كما يؤدي الممثل أدواره الممثل بالمسرح أما الجماعة فهي الفرقة المسرحية يتعاون أعضاؤها لإنجاح المهمة , وتكاثف الجماعة وولاء أفرادها وتحمل مسؤوليتهم بتعلم أدوارهم والابتعاد عن الزلل أو الانحراف تطور الجماعة طرقاً لتجاوز احتمال حدوث الزلل أو الانحراف بالحرص على أداء الأدوار لضمان أفضل تقديم .

يعتبر جوفمان (عثمان، 2008)أنّ التفاعل بتواجد أطرافه يتضمن اهتمام كل طرف بالآخر, وبهذا اعتبار للآخر في عملية التفاعل , إن وجود الآخر في عملية التفاعل يمكن أن يتضمن في ظرف زماني مكاني محدد خصائص منها الحرج وتدبير لحظات السكون والقدرة على استمرارية التفاعل في إطار الترتيب حسب المكانة, و بهذا ينصب اهتمام جوفمان على نشاط ظرفي محدد في عملية التفاعل وبهذا لا تشمل العملية الشخصية بكاملها وإنما ضمن دور وأن كان يؤمن جوفمان أنّ هناك شخصية أساسية تظهر في الأدوار المختلفة نتيجة عملية التنشئة (عثمان، 2008، صفحة 136) .

إنّ جوفمان يرى أن التعابير الجسدية والإيماءات ونوعية الفعل تعتبر مؤشرات أصدق للمعنى ووعي الإنسان بها, تجعله يحاول تدبير تعابيره الحركية وأفعاله بالشكل الذي يظهر فيه أحسن مظهر محاولاً إخفاء الأوجه السلبية مما يجعل التفاعل الاجتماعي نوعاً من لعبة الانطباعات بين المرسل والمستقبل طرف يحاول اكتشاف الحقيقة, وطرف يحاول إخفاؤها, الأمر الذي يساعد في استمرار العملية الاجتماعية , بحيث كل طرف من أطراف التفاعل يحاول حماية صورته وتجنب الفضائح ويقدم أفضل صورة لذاته لمحاولة دفاعية , ويحاول كل إنسان في عملية التفاعل وضع واجهه تشمل الرموز والإشارات التي تتناسب مع مكانة الدور كالملبس ونمط اللغة , إنّ اختلاف جماعات التفاعل وتباين قيمها وظروفها تتطلب صوراً وواجهات مختلفة عن النفس مما يتطلب معرفة الآخرين وظروفهم ليتمكن المتفاعل من تبني الواجهة المناسبة (عثمان، 2008، صفحة 137)

يحلل جوفمان الفعل لتقديم الذات وتدبير الانطباعات من زوايا ثلاثة هي :

- قدرة الفرد على فهم ما يقوم به واستخدام هذا الفهم في توجيه فعله .
- يظهر المتفاعلون ثقة في التحكم الجسماني والمناورة والقدرة على تأويل اتصالات الآخرين .
- قدرة الإنسان على قراءة الموقف وقلب الأحداث يعطيه شعوراً بالقيمة والعظمة (عثمان، 2008، صفحة 140) .

يمكن القول أنّ معنى السلوك يصبح ذو دلالة فقط لأنّ الناس يضعون له دلالاته ولهذا لا يقدم الإنسان نفسه للآخرين فحسب وإنما يتدبر الرموز ويتعامل معها من أجل ترك انطباع معين .

. **نقد جوفمان:**

-انه انشغل بموضوعات محدودة بدلا من الاهتمام بالجوانب الأساسية الفعلية للحياة الاجتماعية

-أنه جذب بأعماله عدد محدودا من الطلاب الذين استطاعوا أن يبنوا على آرائه

-لاتوجد سوى أعمال قليلة قام بها آخرون في سياق التحليل المسرحي

-يصعب التنبؤ بمستقبل التحليل المسرحي مع أنه صار تحليلا باهتا بسبب جوفمان نفسه الذي تحرك نحو الاتجاه البنائي في أعماله الأخيرة (مركز البحوث، 2002، صفحة 289).

-أن عمل جوفمان هو في أساسه عمل وصفي :فكتاب "تقديم النفس في الحياة اليومية"ماهو إلا تصنيف لوسائل لعب الأدوار و استراتيجياتها...وفي حال جوفمان فإن التفسيرات التي يقدمها ماهي إلاترديد لمسلمات ميد في التفريق بين ال I و ال M وظفها فيما بعد ليعيد وصف مختلف أشكال الفعل مستخدما المماثلة المسرحية. (كريب، 1999، صفحة 136)

تباين وجهات العلماء في التفاعلية الرمزية

1 - طبيعة الإنسان : يجمع كل من بلومر وكون على تأكيد قدرة الإنسان على استعمال الرموز وتطوير قدرات التفكير والمعرفة والذات لكنهما يختلفان حول درجة بنية وثبات الشخصية

رأي بلومر: الإنسان كائن حي لا تحكم التنظيمات الاجتماعية أفعاله وسلوكه.

رأي كون : يؤكد كون على أهمية النظم والبناءات الاجتماعية من خلال الأدوار والمكانة للشخص في تشكيل الذات.

2 – طبيعة التفاعل : يأخذ كل من بلومر وكون بمفهوم (أخذ دور الآخر) وهو القدرة على استحضار اتجاهات ومنطلقات الآخر للفعل أو فهمها وتوقع سلوك الآخر, ...لكن يختلف بلومر وكون فيما بينهما حول درجة الحرية الفردية في التفاعل .

3 – طبيعة التنظيمات الاجتماعية :

يرى بلومر أنّ التنظيمات الاجتماعية مؤقته ومتغيره باستمرار وذلك لارتباط وجودها ومعانيها بالفعل الإنساني وما يتضمنه من عمليات التأويل والتقيم والتعريف الأمر الذي يؤدي إلى اعتبارها عمليات دينامية متغيرة وليس بناءات ثابتة وأنّ معناها ووجودها وأثرها يتوقف على المعنى التأويلي من قبل المتفاعلين.

أما كون : يرى أنّ البناءات والنظم الاجتماعية تمثل مواقف وشيكة ثابتة نسبياً ومرتبطة بمعايير وتوقعات اجتماعية ثابتة وإنّ هذه البناءات والنظم يتم بناؤها من قبل المتفاعلين ويتمسكون للامتثال بما تتضمن من معايير وقيم وتوقعات بعد قيامها وهذا استدمجوه بالشخصية المحورية نتيجة عمليات التنشئة .**النقد الموجه للتفاعلية الرمزية :**

1 – غموض بعض المفاهيم كمفهوم الذات والمجتمع .

2 – المبالغة في التأكيد على الوعي الذاتي وإهمال لجانب اللاوعي والعواطف .

3 – ركزت في عمليات التفاعل في المستويات الصغرى وبذلك ظهرت مشكلات عند الوصول إلى مستويات أعلى في التنظيم .

4 – المبالغة في الاعتماد على المعنى والذاتية وإغفال نسبي للواقع الموضوعي وخاصة في كتابات مفكري مدرسة شيكاغو.

5 – عدم الاهتمام الكافي بمفهوم القوة وتفاوتها وأثر ذلك في عملية التفاعل والتصورات .

المراجع

- ابراهيم عيسى عثمان. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.
- أيان كريب. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس*. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.
- سيد علي شتا. (1993). *نظرية علم الاجتماع*. القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة.
- فيليب جونز. (2010). *النظرية الاجتماعية و الممارسة البحثية*. (محمد ياسر خواجة، المترجمون) القاهرة: مصر العربية للنشر و التوزيع.
- فيليب كابان، و جان فرنسوا دورتيه. (2010). *علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية* (الإصدار 1). (إياس حسن، المترجمون) دمشق: دار الفرقد للنشرو التوزيع.
- محمد الحسن احسان. (2015). *النظريات الاجتماعية المتقدمة* (الإصدار ط3). عمان: دار وائل للنشر.
- محمد عبد الكريم الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع* (الإصدار ط1). عمان: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع.
- ميل تشيرتون، و آن براون. (2012). *علم الاجتماع:النظرية و المنهج*. (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- الدراسات الاجتماعية مركز البحوث. (2002). *قراءات معاصرة في علم الاجتماع*. (مصطفى خلف عبد الجواد، المترجمون) مصر: كتب عربية.

آرلي رسل هوشيلد و علم اجتماع العاطفة

انطلقت هوشيلد من عدد من المنظرين بما في ذلك ديوي،جوفمان،وفرويد.و تشير هوشيلد الى أن كلا من جوفمان و فرويد قدما وجهة نظر محدودة للعواطف .بالنسبة لجوفمان قد تخصص في دراسة الارتباك و الخجل ،بينما تخصص فرويد في تحليل القلق.وبالمقابل فإن نظرية هوشيلد تشمل المدى الكلي للعواطف،فهي تتضمن الحزن،و الكآبة،والإحباط،والغضب،و
الخوف،والعار،والذنب،والألم،والحسد،الغيرة و الحب،والشفقة،والارتباك،و الخجل،و القلق..
و تركز هوشيلد على العمل العاطفي الذي تعرفه على النحو التالي: "استخدم مصطلح العمل العاطفي ليعني إدارة المشاعر من أجل خلق عرض للجسد و الوجه بحيث يكون ملاحظا و باديا للعيان..."
تشترك المهام التي تستدعي العمل العاطفي بثلاث خصائص :
1-ينبغي على العامل أن يجري اتصالا وجها لوجه أو صوتا لصوت مع الجمهور
2-يطلب من الشخص أن ينتج صيغة عاطفية في الشخص الآخر مثال الإمتنان أو الخوف
3-يسمح لصاحب العمل أن يمارس درجة من السيطرة على النشاطات العاطفية للعمال
تعلمت هوشيلد بأن الكفاح من أجل الإبقاء على الاختلاف بين الشعور و التظاهر يقود الى إجهاد و توتر الناس في المهن التي تستدعي عملا عاطفيا، وقد أطلقت على هذا الإجهاد و التوتر "التشتت العاطفي"
ينخرط التشتت العاطفي في إدارة المشاعر التي إكتشفت **هوشيلد** أنها تعمل على إعادة صياغة نظرية التشتت الإدراكي بحيث توسع حدودها لتشمل التشتت العاطفي كذلك.
من مؤلفاتها:
-"**التحول الثاني:الأبوين العاملين و الثورة في البيت**"و"ربط الوقت :عندما يصبح مكان العمل البيت و يصبح البيت مكان العمل".انهما امتدادان لجهدهما المبدول من أجل لإلقاء الضوء على العواطف من أجل فهم أفضل للتفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية.
-"**ربط الوقت**" ركزت على الوالدين اللذين يميلان الى إطالة وقت عملهما ،لقد اكتشفت أن عدد قليل من العاملين نسبيا يستفيدون من سياسات المودة العائلية مثل الوقت المرن و الوقت الجزئي ،...ماوجدته مثلا أن شبكات العمل المساعدة في العمل حلت محل شبكات الجيرة للأم و التي لم يعد تكرس لها وقتا .

بينما الأمهات من فترة زمنية مبكرة كن أكثر ميلا للحديث مع أمهات صديقات من جارتهن من أجل إطفاء التوتر العاطفي و التخطيط لمشكلاتهن داخل البيت .

-**"الاتجار بالحياة الحميمية" مطبعة جامعة كالفورنيا 2003،تنظر هوشيلد** الى الأمهات اللواتي هاجرن العالم الثالث الى العالم الأول بحثا عن العمل .

-لها دراسات حول "الجغرافية العاطفية" في مكان العمل ،تدعو هوشيفلد الى توسيع الجهود البحثية ،و تكتب **هوشيلد"** أعتقد أننا نستطيع تطبيق منظور علم اجتماع العواطف على قضايا اليوم المختلفة، وذلك كمحاولة لدفع و إبراز الحقول النظرية الجديدة في علم الاجتماع ،ولتوضيح القصة الإنسانية غير الجديرة بالسياسة الاجتماعية

الانتقادات التي وجهت الى هوشيلد

-إن علماء الاجتماع الذين يفضلون البحث الكمي ،رغم ذلك ،يميلون الى التقليل من قيمة عمل هوشيلد لأن نتائجها لم تركز على مسح قومي للآباء العاملين .

مزايا عمل هوشيلد

ساهمت **هوشيلد** في فهمنا التحديات الباقية في حل الصراعات بين متطلبات العمل و متطلبات العائلة.

التفاعلية الرمزية باتريشا هل كولينز Patricia Hall Collins

تدفع **باتريشا هل كولينز Patricia Hall Collins**باتجاه إعادة صياغة مفاهيمية للنظرية الاجتماعية التي يبدأ التحليل فيها من رؤى مميزة للجماعات الغريبة، والتي تكون فيها المفاهيم التقليدية للعرق ،والطبقة، و النوع الاجتماعي (جندر) تشكلت و تغيرت بتضمين الخبرات الواقعية و تعريفات الجماعات الخاضعة ،بينما كانت كولينز تكبر أحيطت بأطفال يشابهونها-بنات و أبناء الشغيلة الكادحين، و العاملين في المنازل،و سكريتيرات و عمال مصانع-واللذين عملت عائلاتهم على تأكيدها لذاتها .

يمثل كتاب **الفكر النسوي الأسود ل كولينز محاولة** للإمساك بالإرتباطات الداخلية للعرق ،و الطبقة الاجتماعية و الجندر. بالاستناد الى خبرات المرأة الافريقية الأمريكية المستقاة من الأدب الذي كتب عن المرأة بكتابتها عن ذاتها.وتؤكد **كولينز بأن مصالح و اهتمامات الذكور** البيض تجتاح محتوى الكتابات في الثقافة التقليدية و العلم و نتيجة لذلك:" فإن خبرات المرأة السوداء في مجال العمل ،والأسرة و الأمومة ،والنشاط السياسي و السياسات الجنسية تم تشويهها روتينيا في الخطاب الأكاديمي التقليدي أو تم استبعادها منه

توضح **كولينز** ،بأن موضوعها جاء من أجل تطوير إطار معرفي يمكن أن يستخدم في تقييم الفكر النسوي الأسود الموجود ،ولتوضيح بعض الإفتراضات الأساسية التي تعيق تطور الفكر النسوي الأسود .إن تعريف المعرفة يتضمن دراسة طبيعة و أساس المعرفة ،خصوصا بالإشارة الى محدداتها و مصداقيتها المتضمنة الأبعاد الأربعة لمعرفة **كولينز النسوية المركزة إفريقيا،وهي**

1-الخبرة الواقعية كمعيار للمعنى

2-إستخدام الحوار في تقييم الادعاءات المعرفية

3-أخلاق الرعاية و الاهتمام

4-أخلاق المسؤولية الشخصية

إن المفهوم الأساس في عمل **باتريشا هل كولينز و الذي يعد مركزيا بالنسبة لمنظور التفاعلي الرمزي هو تعريف الذات للمرأة الإفريقية** –الأمريكية، تتضمن عناصر تعريف الذات هذا ،الثقة بالذات، و تقدير الذات، و الاستقلال، تربط **كولينز انبثاق** تعريف الذات هذا برفضهن ضبط و توجيه صور المرأة الإفريقية الأمريكية التي تأصلت خلال مرحلة العبودية :أمهات مربيات لأطفال البيض، ونساء يرأسن أسرهن، وأمهات الرفاه و الخدمة الاجتماعية، والمرأة ذات السمعة المشوهة جنسيا.

يتضمن عمل **كولينز،مثل زمل** ،عناصر من التفاعلية الرمزية و كذلك من نظرية الصراع .مثلا ،تعتبر مفاهيم السيطرة و الخضوع مركزية بالنسبة لتحليل **كولينز لظلم المرأة الإفريقية الأمريكية .وتصرح كولينز** :"لقد حاولت فهم الفكر النسوي المركز إفريقيا كما هو قائم في سياق السيطرة ،ولكن ليس كنسق من الأفكار المكتشفة في الواقع السياسي و الاقتصادي ..لقد إختبرت وجهة نظر المرأة الإفريقية الخاضعة كما هي قائمة من أجل فهم الفكر النسوي الأسود كمنظور جزئي للسيطرة"

تصرح **كولينز بأن** "المراة الإفريقية الأمريكية رفضت بصورة علنية نظريات القوة التي تركز على السيطرة من أجل الإمساك برؤية بديلة للقوة ترتكز على رؤية إنسانية لعقلانية الذات ،وتعريف الذات،وتحديد الذات،و تشير الى الولادة الحديثة للفكر النسوي الأسود ضمن مؤسسات منقبل المدارس ،،والكنائس ووسائل الإعلام،وتدفق الفكر النسوي السود في التاريخ و الأدب الذي يتحدى مباشرة الفكر الذكوري المركز أوروبيا و الذي ينتشر في تلك المؤسسات

تجادل **كولينز أنه من أجل تفسير الإضطراب و الفوضى الواضحة** ،يجب على العلماء الإجتماعيين أن يطوروا أدوات مفاهيمية و منهجية جديدة لفهم التعقيدات بدلا من محاولة اختزالها.

المرجع

رث والاس ألسون رووولف .النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد أفاق النظرية الكلاسيكية .

محاضرة8

علم اجتماع العلوم

نشأة علم اجتماع العلوم

ظهر علم اجتماع العلماء بالتوازي مع أعمال علماء الاجتماع الوظيفيين الأمريكيين ومن أشهرهم روبرت مرتون Robert K.Merton.وبرغم أنه يستبعد من تحليله المضامين العلمية (مثل اختيار الأشياء،المفاهيم و المناهج و التفسيرات و المنطق الخاص بالخطاب العلمي ،باختصار الجوانب الإدراكية)الا أنه لا يفتح الطريق لدراسة العلوم.

ويكتسب العلم معه مفهوم المؤسسة و يقوم بتحليل آليات تنظيمها.

تصف هذه النظريات التصرفات الفردية و الجماعية للعلماء التي تمكن المؤسسة الاجتماعية للعلم من تحقيق المنطقية العلمية و تراكم المعارف و نشرها في المجتمع .ويقصد بالتصرفات الفردية و الجماعية للعلماء :القواعد و العادات الاجتماعية و المهنية و القيم و الأفكار التي تشجع التطور الجاد و المستقل للعلم

روبرت ميرتون أو العلم بوصفه "مؤسسة اجتماعية"

روبرت ميرتون هو أول عالم اجتماع امريكي يتحصل على الأمتياز العلمي الأمريكي الأكبر و الأهم (عام1994)و معترف له بين أقرانه بفضل "تأسيسه لعلم اجتماع العلوم،وبفضل أعماله الرائدة في حقل دراسة الحياة الاجتماعية و على وجه الخصوص تحليلاته المكرسة "التنبؤ الخلاق"،وللتأثيرات غير المتوقعة للفعل الاجتماعي"

-قواعد التصرف و انثروبولوجيا العلم عند ميرتون

يقوم مرتون بوصف هيكل القواعد التي توجه العلماء ،ويميز بين نوعين من أنواع القواعد :القواعد الأخلاقية ،والقواعد المهنية

النوع الأول يدور حول التصرفات الاجتماعية و المهنية

النوع الثاني

يدور حول الجوانب الادراكية للعلم(قواعد منطقية ومنهجية)

انتروبولوجية(أو أخلاقية) العلم وفق مرتون هي: "مجموعة القيم و القواعد ذات الصبغة العاطفية و التي يجب على رجل العلم أن يتكيف معها"

إن الهدف المؤسسي للعلم هو توسيع مجال المعرفة المثبتة ،وهيكل القواعد يعملمن أجل تحقيق هذا الهدف الغالي.

أن **القواعد الأخلاقية أو مقتضيات المؤسسة العلمية** هي في الأساس أربع قواعد:

-**العمومية**: تخضع البيانات العلمية و أيضا تخضع درجة التقدير الممنوح للعالم لمقاييس غير شخصية قد تم وضعها سلفا.

-**الاشتراك**: تعتبر الاكتشافات منفعة جماعية ،تهدف الى تقدم المجتمع كله

-**التجرد من المصلحة الشخصية**: ان الإنتاج العلمي له خاصية عامة و يخضع للسيطرة .مما يحث العالم على البحث عن الحقيقة و انتاج نتائج قابلة للنسخ. والإعلان عن النظريات المغلوطة و المعطيات الردئية (المنحرفة او المزورة) و عن أصحابها.

-**المذهب الشكي المنظم**: يجب أن يتم التقييم المنظم للإنتاج العلمي و للعلماء من خلال مقاييس تجريبية ومنطقية منفصلة عن كل معتقد شخصي. وهكذا تمنع الاخلاق العلمية القبول المتسرع لتأكيدات لم تخضع للتجربة بشكل كاف في ضوء القواعد الفنية.

بالنسبة لمرتون فالمؤسسة العلمية تعتبر نموذجا للديموقراطية ،حيث أن لديها قواعد فنية و أخلاقية و نظام مكافآت يضمن المراقبة الاجتماعية و مطابقة التصرفات للقواعد:العلماء محايدون في حكمهم ...ولديهم مراقبة ذاتية دون أن يحتاجوا الى سلطة يحترمونها.

...إن هذا الانتقال للإشكالية الفيبرية حول العلاقة أو الارتباط بالقيم ،نحو علم اجتماع هو أمر حاسم :إذ هو يقود مرتون تدريجيا باتجاه أن يشرك العلم (المعتبر حقلا مؤسسيا مستقلا جزئيا)مجموعة من الوصفات المعيارية التي تضمن من خلال تأثيرها المتزاوج ،وظائفيتها(أن تلبي حاجة إنتاج معرفة صحيحة)كما خصوصيتها(أساسا نسبة الى بقية الحقول المؤسسية).هذا الموجه العام يمكن ملاحظته بوضوح كبير في مقاليين صدرا في المرحلة نفسها :"العلم و النظام الاجتماعي "(1938)و "العلم و الثيكنولوجيا في نظام ديموقراطي"(1942)

المرحلة الثالثة من التطور الفكري لدى ميرتون

تجسدت مرحلة ثالثة من مراحل التطور الفكري لمرتون في الخطاب الذي ألقاه عام 1957 أمام الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع...المعنون"الأسبقيات(Prioriés) في الإكتشافات العلمية :فصل في علم اجتماع العلوم كان قيما سواء لجهة تضخيمه لموضوعات كانت معرفة مسبقا (العلم باعتباره مؤسسة اجتماعية ،تأثير المعايير المؤسساتية في التفاعلات بين الباحثين.

قواعد مرتون المتعلقة بالمشاحنات بين العلماء:

لقد رفض مرتون تفسير المنازعات بردها الى الطبيعة البشرية أو السيكولوجية الفردية ،وفضل تحليل تكونها وتبلور مدى المواقف المتعارضة و اتساعها على اعتبار أنها نتيجة لتأثير المعايير الاجتماعية

أهمية القراءة السوسيولوجية للمنازعات العلمية تعود الى أنها تعطي مرتون المناسبة لتعيين عدد من مواضيع البحث التي يصفها لاحقا بأنها "استراتيجية" :

-أصل الاكتشافات المختلفة و تمايزها

-ازدواجية المعايير

-الهيبة(الأعتبار)

-أشكال الإمتيازات المراكمة

-إجراءات المنافسة و وظائفها بين الباحثين

المراجع

- دومينك فينك. (2000). علم اجتماع العلوم. ترجمة مجدي أباظة المجلس الأعلى للثقافة.
- ميشال دوبوا. (2008). مدخل الى علم اجتماع العلوم و المعارف العلمية. ترجمة سعود المولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

محاضرة رقم 9

هـــــــابرمـــــــاس

خلفيته التاريخية و النظرية:

تأثر هبرماس كثيرا بالعمل الباكر لهوكهايمر و أدرنو، وقد إنتقل الى فرانكفورت بعد حصوله على دكتوراه في الفلسفة وبدأ العمل في معهد البحوث الاجتماعية (كالهون، 2013، صفحة 83).

تعتمد نظرية هابرماس إذن على الجمع بين الجانبين العملي والاتصالي التفاعلي وتقوم نظرية الفعل الاتصالي على أساس افتراض الاتصال والتفاعل البيني الذاتي الرمزي عامة واللغوي خاصة فقد توصل اعتماداً على الفلسفة التأويلية والتحليل اللغوي إلى أن الناس يتوحدون جماعياً بالفهم المشترك للرمز واللغة , وإن الإنسان يتميز عن الكائنات الأخرى إضافة إلى قدراته العلمية ببين ذاتية راسخة في البناءات اللغوية ولهذا فإنّ إنتاج الحياة الإنسانية وتطورها يعتمد إلى جانب الشق الإنتاجي على الجانب الاتصالي والفهم المتبادل والمشترك للغة.

هابرماس يؤكد أنّ العمل الاجتماعي هاماً وأنّ علمية تنظيم وتقسيم العمل وتوزيع الإنتاج تسبق ظهور اللغة والاتصال اللغوي , وهو بذلك يتوافق الرأي مع ماركس وميد وأنجلز الذين يقرون بسبق الفعل الإنتاجي للغة , ولكن بنفس الوقت إنّ الوجود الاجتماعي المنظم يعتمد على الإجماع اللغوي , لأنّ اللغة هي أصل الفهم المشترك والفهم المشترك لدلالاتها هو أساس بناء وقيام وتطور المجتمعات الإنسانية لأنها هي أداة التفاعل .

المشروع النظري لهبرماس حول إعادة انتاج المادية التاريخية :

قدم هبرماس مراجعة نقدية لمفهوم (المادية التاريخية) ليمنحه نوعا من القوة مركزا على العلاقة بين الشرح و التأويل و الاتصال اللغوي فضلا عن عدم إغفاله لثلاث عناصر أخرى :العمل، التفاعل، السيطرة

-إعادة البناء هي توضيح للفهم

-تتعلق إعادة بناء المادية التاريخية بطرح جديد للماركسية يتسم بسيادة النقد بهدف إعادة تركيبها في اطار نظرية شاملة

-ترفض إعادة بناء المادية التاريخية ضرورة النظر في التقسيمة التقليدية لقوى الإنتاج و علاقات الإنتاج بما يفرض وجود مفاهيم جديدة مثل العمل و التفاعل

-إن إضافة البعد الانثروبولوجي على المادية التاريخية خاصة إضافة مفاهيم العمل و التفاعل ،جعل هبرمارس يعيد قراءة ماركس من جديد...مفاهيم الصراع الطبقي من المفاهيم القاصرة لفهم و انتاج رؤية شاملة للتفاعل الاجتماعي و في المقابل يقدم ما يسميه بالمعرفة النقدية التواصلية التي من شأنها أن تقدم دورا محوريا في التأليف الاجتماعي و الديناميكية الاجتماعية بين الفاعلين الاجتماعيين

-تعمل المعرفة النقدية على إيجاد التوليد المستمر للعلاقات الاجتماعية و التجديد الثقافي

-تعد الأفعال و التصرفات الإنسانية الروتينية ماهي إلا اختيارات عقلانية تتجه على الدوام نحو صياغة و تحقيق الأهداف بطريقة تحايث المعايير الاجتماعية المتفق عليها.

-إن إعادة بناء المادية التاريخية ،ماهي إلا نوع من تفكيك النظرية أو إعادة بنائها من أجل

التمكن من بلوغ الهدف الذي رسمته لمعالجة قضايا و ظواهر الواقع المعاش.

-يعد مفهوم إعادة إنتاج النظرية من جديد بمثابة الأطار الجديد لمعالجة الصور المادية للنظرية...أو أنها المعالجات لما طرأ على الواقع الاجتماعي الجديد من تطور الانطولوجيا وما يتم في اطارها من تفاعلا تتشكل الخطاب الجديد

-إضفاء البعد الانثروبولوجي على المادية التاريخية من خلال الاستناد الى مقولة التفاعل و العمل و علاقات الإنتاج

-إضفاء البعد الانثروبولوجي على المادية التاريخية جعل هبرماس يرى أن المادية التاريخية هي تصور ميثودولوجي يعمل على إيجاد موقفا وصفيا أساسيا و بنائيا جديدا في مجال المعرفة التاريخية.يسمى الفلسفة العملية بدلا من الأيديولوجيا (صيام، 2009، الصفحات 267-268).

النظرية الاجتماعية عند هابرماس

افترض هيرماس خلال عرضه لنظريته أن للمجتمع فهم مشترك للغة على أساس معياري مفترضاً أنّ الحديث والاتصال البين ذاتي يرتكز على البناءات اللغوية وقواعد اللغة والحديث, يميز هابرماس في أعماله المبكرة بين ثلاث أشكال للنظرية ..تقوم على ثلاث أشكال "مصالح معرفية "و ما يعنيه بالمصالح المعرفية هو أننا دائما نطور المعرفة لغرض معين .و تحقيق ذلك الغرض هو أساس مصلحتنا في تلك

المعرفة .على ان المصالح التي تناولها هابرماس بالنقاش هي المصالح المشتركة .بحكم اننا أعضاء في المجتمع الإنساني (كريب، 1999، صفحة 347) .

يذهب هابرماس الى ان العمل ليس وحده ما يميز البشر عن الحيوانات و يجعلنا قادرين على تحويل بيئتنا .بل اللغة (القدرة على استخدام العلامات للتواصل)لها دور أيضا.ان القدرة على العمل و القدرة على التواصل تفضيان الى ظهور شكلين من مختلفين من أشكال المعرفة فالعمل يؤدي الى ظهور المصلحة التقنية ،و هي المتمثلة في السيطرة على العمليات الطبيعية و استغلالها لمصلحتنا ...(الكهرباء كمثال) (كريب، 1999)

هذه المصلحة تؤدي الى ظهور العلوم التحليلية ...و كل مصلحة تنمو من خلال ما يدعوه هابرماس بالوسط و هو المجال الذي توضع فيه المصلحة موضوع التنفيذ و المصلحة التقنية متأصلة في العمل و تنمو من خلاله (كريب، 1999)..

تؤدي اللغة الى ظهور "المصلحة العملية" و هذه بدورها تؤدي الى ظهور "العلوم التأويلية" و ينصب اهتمام "المصلحة العملية" على التفاعل البشري أي على طريقة تأويل أفعالنا تجاه بعضنا البعض و طريقة فهمنا لبعض ،و السبل التي نتفاعل بها في اطار التنظيمات الاجتماعية (مدرسة التفاعلية الرمزية كمثال) (كريب، 1999)

يذهب هابرماس الى ان المصلحة تفضي الى نوع ثالث من المصلحة و هي مصلحة الانعتاق و التحرر و هذه المصلحة مرتبطة باللغة .و هي تسعى لتخليص التفاعل و التواصل من العناصر التي تشوهها.و مصلحة الانعتاق و التحرر تؤدي الى ظهور العلوم النقدية ...التي تنطلق من التسليم بقدرتنا على التفكير و على الوعي وعيا ذاتيا بما نعمل انطلاقا من ادراكنا لقواعد التفاعل المقبولة اجتماعيا .و التشويه يقع حينما تخفي وقائع حالة معينة عن بعض المشاركين في عملية التفاعل أو عنهم كلهم ،أو عندما تحول القوانين بطريقة أو بأخرى بين البشر و بين مشاركتهم الكاملة في عملية اتخاذ القرار.و غاية العلوم النقدية هي الكشف عن التشويه القائم في التفاعل و التواصل و إصلاحه. (كريب، 1999)

و هذه الفكرة هي أساس نظرية هبرماس النقدية و منطلقها .

هذا يعني أنه عندما يفحص منظر نقدي نظرية سابقة ،فإن مهمته هي تجديد العلاقة بين المصالح التي كونتها المعرفة و أدت الى إنتاج نظري ،و الظروف التاريخية التي تشكلت النظرية فيها ،والمحتوى المعرفي للنظرية... (كالهون، 2013، صفحة 84)

-إعتمد هارماس على فرويد إضافة الى ماركس لتطوير تصور للنقد النظري على أنه طريقة لفهم كيف يمكن إعادة ربط المعرفة "الموضوعية "التي حاولت فهم العالم على أنه سلسلة نتائج خارجية بذاتية مشتركة تتكون من معنى و قدرة على العمل (كالهون، 2013، صفحة 84)

يتوجه هابرماس في "نظرية فعل التواصل "الى فلسفة اللغة :

1-يدعو الى التحرر من "فلسفة الوعي " التي يعني بها الفلسفة التي ترى العلاقة بين اللغة و الفعل كالعلاقة بين الذات و الموضوع

2-يمكن ان يتخذ الفعل صورتين ،الفعل الأستراتيجي و فعل التواصل الأول يتضمن الفعل الغائي العقلاني في حين فعل التواصل هو ذلك الفعل الذي يرمي للوصول الى الفهم .

3-يترتب على إعطاء فعل التواصل عدة أمور :

-ان العقلانية تستلزم نسقا ديموقراطيا يشمل الجميع و لا يستبعد أحدا .هذفه ليس الهيمنة بل الوصول الى التفاهم .

-ثمة نظام أخلاقي ضمني "الاخلاق الكلية "...ذلك ان الحداثة تستدعي قيام النظام الأخلاقي على أساس عقلاني .

-وجود فكرة مجتمع ديموقراطي بحق يكون فيه للجميع فرص متكافئة للوصول الى أدوات العقل ...كالمساهمة في الحوار (كريب، 1999، صفحة 351) .

ان النظرية عند هابرماس هي نتاج الفعل البشري و تخدم غايات ذلك الفعل و هي أساس لتحقيق حرية اكبر للبشر .و هي تتطور بعدة مستويات متباينة و تتضمن اعمال هبرماس تطويرا لأعمال ماركس الأولى بتحويل التركيز من العمل الى نحو اللغة و التواصل .حيث يذهب الى ان العمل المنظم اجتماعيا ليس كافيا وحده لتحديد وضع البشر بل اللغة و التواصل هما العملان الحسمان في الواقع (كريب، 1999، صفحة 352).و يرى هابرماس ان المستوى الاقتصادي للتشكل الاجتماعي ليس هو المستوى

المهيمن في المجتمعات الرأسمالية إلا في مرحلة الرأسمالية المبكرة ....كما يشير الى ان كل نمط من المجتمعات محكوم بشبكة مؤسسية معينة (المؤسسات الأقتصادية في حال الرأسمالية الأولى ثم الدولة في حال المراحل المتأخرة ،أو القرابة في حال المجتمعات القبلية ...)و يطرح هبرماس فكرة ان التغير يحدث حينما تستنفذ الأمكانيات المتاحة للتطور البشري مع بقاء المشكلات عالقة ...و يشير الى "قوة تطورية دافعة غير متوقعة " تنقل المجتمع الى المرحلة المقبلة (كريب، 1999، صفحة 353)

ينظر هابرماس الى عملية تطور المجتمعات من عدة زوايا

-فالمجتمع هو نتاج الفعل الإنساني و هو يقوم على المعايير و القيم و لا بد ان ننظر الى تلك المعايير و القيم اذا اردنا فهم التغير الاجتماعي

-أساس النقد الاجتماعي هو الهدف الذي ننشده من التطور الاجتماعي (مجتمع عقلاني)

يشارك فيه الجميع على قدم المساواة ووضع يكون فيه التواصل غير مشوه (كريب، 1999، صفحة 354) .

تحليل هابرماس النظام الراسمالي :

-ان الرأسمالية أساسا مرحلة من مراحل التطور كما ركز على ظاهرة الهيمنة التقنية و العقل الأداتي السائدة في النظام .

-ان الرأسمالية الأولى بدأت تشهد تكون ما بات يعرف بالرأي العام

-ان الرأسمالية الحديثة تتميز بهيمنة الدولة على الأقتصاد و على المجالات الأخرى للحياة الااجتماعية

-ان شؤون الحياة العامة لم يعد ينظر اليها باعتبارها مجالا للنقاش و الاختبار بل باعتبارها مشكلات تقنية يحل بواسطة الخبراء يستخدمون في عملهم عقلانية أداتية

-يؤدي تدخل الدولة الى أزمة العقلانية تنشأ بسبب الأقتراض الدائم للدولة من أجل تأدية وظائفها. (كريب، 1999، صفحة 355)...

- رأي هابرماس في موضوع الحداثة وما بعد الحداثة

يرى هابرماس انه بالرغم من التغيرات السريعة والجذرية فإنّ المنطق الذي يحكم الرأسمالية ومجتمعاتها يبقى نفسه فالاعتراف بهذه التغيرات وتسارع وتيرتها لا يعني الخروج عن الحداثة إذ لا تعدو هذه التغيرات كونها تحولات داخلية في النظام الرأسمالي .

"إن المطلع على جماع أفكار هبرماس يستطيع أن يتفق معنا الى ان مشروع هبرماس يجاهد من أجل صياغة رؤيةنقدية للواقع تحمل صفة الشمول إذ حاول تجميع العلوم الإنسانية في معية واحدة .،ومن ثم غزالة الحواجز المصطنعة بينها ،ليجاد ضفيرة نظرية واحدة و تركيبة ابستيمولوجية غير متنافرة ،وتأويل لخطاب جديد ينطلق من التوجه المادي التاريخي و المقاربات البنيوية و التطورية و الوظيفية السيكولوجية في آن.لقد حاول هبرماس تأسيس طرح نظري جديد يعمل على إحياء الذات من جديدة ،و منحهاا القدرة على تفعيل النقد و التواصل و الحوار و التطوير حتى تنمحي الى الأبد حالات التعطل الذي تشهده تضافر الجواني و البراني في عمليات الممارسة . (صيام، 2009، صفحة 268).

-مشروع هابرماس:

جاهد هبرماس من أجل الوصول الى صياغة نقدية للواقع تحمل صفة الشمول إذ حاول تجميع العلوم الإنسانية في معية واحدة ،ومن ثم إزالة الحواجز المصطنعة بينها ،لأيجاد ضفيرة نظرية واحدة و تركيبة ابيستيمولوجية غير متنافرة ،وتأويل لخطاب جديد ينطلق من التوجه المادي التاريخي و المقاربات البنيوية و التطورية الوظيفية و السيكولوجية .

لقد حاول هبرماس تأسيس طرح نظري جديد يعمل على إحياء الذات من جديد ،ومنحها القدرة على تفعيل النقد و التواصل و الحوار و التطوير حتى تنمحي للأبد حالات التعطل الذي تشهده تضافر الجواني و البراني في عمليات الممارسة (صيام، 2009، صفحة 268)

المراجع

أيان كريب. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس*. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

شحاتة صيام. (2009). *النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة*. القاهرة: مصر العربية للنشر و التوزيع.

كريغ كالهون. (2013). *النظرية الاجتماعية النقدية*. (مروان سعد الدين، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

محاضرة 10

علم اجتماع الجسد

تمهيد

في هذه المحاضرة سوف نبين منزلة الجسد في علم الاجتماع و نتبع مسارات ظهور الجسد كموضوع للدراسة. من خلال المسار التاريخي الذي قطعه التفكير في الجسدانية الإنسانية

الجسد كموضوع في علم الاجتماع

ان علم اجتماع الجسد هو من الميادين الجديدة نسبيا في علم الاجتماع .وفي هذا الميدان يجري استقصاء الطرق و الأوجه التي يتأثر فيها الجسم أو الجسد البشري بالعوامل و المؤثرات الاجتماعية (غيدنز، علم الاجتماع، 2005، صفحة 225).

-إن علم اجتماع الجسد يجمع و يستقطب عددا كبيرا من المجالات من بينها آثار التغير الاجتماعي على الجسد البشري .فعمليات التغير المطرد المتسارع تطرح أمامنا أخطار و تحديات مهمة تترك بدورها آثار عميقة في الجسم و الصحة .بيد أنها تفتح أمامنا في نفس الوقت الفرصة للعناية الصحية بأجسادنا (غيدنز، علم الاجتماع، 2005).

ينظر علم الاجتماع الى الجسد كمرآة إجتماعية لا كجسم بشري ،ليدرسه من خلال صوره الاجتماعية المعبرة عن انطباعات و استجابات لإيقاعات ونبضات الحياة الاجتماعية اليومية العصرية (العمر، 2001)

المسار التاريخي للتفكير بالجسد:

أ-سوسيولوجيا ضمنية للجسد :عالجت وضعية الفاعل بمختلف مكوناته ،حيث أدابت خصوصية الجسد في التحليل

ب-سوسيولوجيا متقطعة: تمنح عناصر تحليلية قوية ذات صلة بالجسد ،لكن دون أن تحاول ربطها ببع (لو بروتون، 2014)ضها البعض ،و إعطائها صبغة منتظمة .

ج-سوسيولوجيا الجسد: تعالج بشكل خاص الجسد من خلال توضيحها للثوابت الاجتماعية و الثقافية المنطقية التي تنتشر عبره (لو بروتون، 2014، صفحة 30)

السوسيولوجيا الضمنية: لم تبعد الجسد تماما بالرغم من أنه بقى ثانويا ،اهتمت بالجسدية من خلال مقاربتين:

1-الانعكاسات الاجتماعية على الجسد:

لم تكن الجسدية موضوع دراسة خاصة ،بل كانت خاضعة لمؤشرات مرتبطة بمشاكل الصحة العمومية ،أو بعلاقات خاصة بالشغل .لذا فالعلاقة الخاصة للعامل بمحيطه ،مظهره، صحته، تغذيته، سكنه، تناوله للكحول، جنسانياته ،تربية أبنائه شكلت أولويات في الكثير من البحوث التي أبانت عن الفقر البدني الفيزيقي و المعنوي للطبقة الكادحة ،وانتشار الأوبئة ،ضيق السكن، القابلية للمرض، اللجوء الدائم للكحول، ممارسة الدعارة عند النساء، المظهر النحيف للعمال الذين يتم استغلالهم ببشاعة...عمالة الأطفال (لو بروتون، 2014).ومن هذه البحوث:

-دراسات "قيلليرمي" حول (جدول الحالة البدنية و المعنوية للعمال في مشاغل القطن و الصوف و الحرير1840)

-دراسات"بوري" (في حق الطبقات الكادحة في إنجلترا وفي فرنسا1840)

- "انجلز"(وضعية الطبقة الكادحة في إنجلترا 1845)

-"ماركس" في (رأس المال) أعطى تحليلا كلاسيكيا للحالة الجسدية للإنسان في عمله

لقد كانت لهذه الدراسات أولويات أخرى ، غير صياغة الأدوات القادرة على التفكير في الجسد ،بشكل منهجي ،ولكن تتضمن مسبقا الشرط الاولى لمقاربة سوسيولوجية للجسد، فهذا الأخير لم ينظر إليه كمادة طبيعية ،حيث تمتلك البيولوجيا وحدها المفاتيح ،بل كهيئة شكلها التفاعل الاجتماعي (لو بروتون، 2014، صفحة 32).

-الجسد أصبح فعلا ثقافيا بالنسبة ل 'قيلليرمي" أو "ماركس" أو "بوري " أو "انجلز" فالوضعية العمالية هي تحليل لاشتغال اجتماعي وجب تغييره ،بيد أنه لا تتوفر لأسباب معينة إرادة نسقية و منهجية لمفهمة هذا الجانب أو ذاك من التجربة الجسدية (لو بروتون، 2014، صفحة 33) .

2-الانسان منتوج جسده.

خلافا لما ورد كان هناك توجه فكري آخر يحث بالمقابل على شرعية الوضعية الاجتماعية كما هي ممنوحة للملاحظة .

بدلا من جعل الجسدية منتوجا للوضعية الاجتماعية للإنسان ،إعتبر هذا التوجه بأن الوضعية الاجتماعية لأي كان ماهي إلا منتوجا لجسده المباشر .ولهذا السبب أصبحت الاختلافات الاجتماعية و الثقافية تحت تأثير بيولوجية الانسان (لو بروتون، 2014).

ثانيا: السوسيولوجيا المتقطعة...سلطت الضوء على عدد من المعطيات المهمة و قامت بجرد الاستعلامات الاجتماعية للجسد. (لو بروتون، 2014، صفحة 37).

-انبثقت تدريجيا سوسيولوجيا الجسد مع أعمال "ج.سيمل" (الحواسية و تبادلات النظر سنة 1908)

-1909 عالج "روبرت هرتز" مسألة رفعة اليد اليمنى داخل المجتمعات الإنسانية"

-1921 قدم "مارسيل موس"(التعبير القسري للمشاعر)و حول التأثير الفيزيقي لفكرة الموت (1926)،"تقنيات الجسد" (1932) (لو بروتون، 2014، صفحة 40).

-اهتمت مدرسة شيغاغو بحذر بالجسدانية

-ج هربرت ميد تطرق سطحيا في كتابه (Mind,Self,and sociaty1934) عالج طقوس التفاعل عند البشر ،خاصة البعد الرمزي للوضعية الإنسانية ،فإنه حول الجسد الى جهاز

-"نوربرت إلياس " في "حضارة الاخلاق" 1939 محاولة كلاسيكية للسوسيولوجيا التاريخية التي أشارت الى جينيالوجيا المظاهر الخارجية للجسد . (لو بروتون، 2014، صفحة 41)

-"دافيد أفرون"في سنة 1941 "الحركية الجنس و الثقافة "...ليشكل قاعدة للأبحاث التي تدرس الايماءات الجسدية أثناء التفاعل.

2-اسهامات إثنولوجية:

-1942 مؤلف "مزاج البالينيين"...جمع فيه "جيورجي باتسون "و "ماركريت ميد" تحليلات غثنوغرافية للشعب الباليني مع مئات الصور الفوتوغرافية التي أخذت للرجال و النساء في حركاتهم اليومية و تفاعلاتهم (لو بروتون، 2014، صفحة 44) تلقين تقنيات الجسد.. العلاقة بين الإباء و الأبناء، الألعاب التقليدية ،العلاقات بالمداخل و المخارج الجسدية (الكل، الشرب،التبول ،التغوط،التطهر...) (لو بروتون، 2014، صفحة 46).

-الأسباب الرئيسية لأهمية الجسد مؤسسة على افتراض –مشتق جزئيا من مشاغل الأنثروبولوجيا الفلسفية و فينومولوجيا بيرلوبونتي –مفادها أن القدرات و الأدوات الحسية و الخبرات و ترويض الجسد ليست أساسية فحسب لممارسة الفعل البشري وقيوده ،بل أيضا لتشكيل نظم اجتماعية و الحفاظ عليها .و الحال أن ظروف الجسدية هذه هي التي وفرت حافزا فعالا للأعمال السوسيولوجية (شلنج، 2009، صفحة 44) .

يشغل الجسد مكانا في الخيال السوسيولوجي لأن خبرتنا به و ترويضنا أياه يشكلان جزءا من المادة العامة التي تتشكل منها الحياة الاجتماعية و النظرية الاجتماعية .هكذا تشكل خبرتنا بالجسدية أساسا

لتنظير الجماعة الاجتماعية ،و الاجحاف الاجتماعي و تكوين الاختلاف .لدينا كلنا أجساد و هذا يشكل جزءا مما يجعل الكائنات البشرية تحوز القدرة على الاتصال مع بعضها البعض ،و تخبر حاجات و رغبات و حالات رضا و احباط مشتركة (شلنج، 2009، صفحة 45)

-توفر الجسدية البشرية على أقل تقدير إمكان الاتصال البشري و الخبرات المشتركة

-يتم التعامل مع الأجساد و شغلها بشكل مختلف ضمن النظام الاجتماعي و عبر نظم اجتماعية مختلفة .

-يشير مارسيل موس أن لدى الثقافات "أساليب خاصة في الجسد" توفر للمنتمين إليها هويات ،وطفولة و مراهقة و شيخوخة مقننة ...

-الفروق بين الأجساد تختلف باختلاف الزمن قدر ما تختلف باختلاف الثقافة

-الجسد يوفر ظرفا يوفر الحياة لصاحبه ،لكنه يضمن أيضا موته في نهاية المطاف

-ظل علم الاجتماع الى وقت متأخر لا يركز إلا نادرا على الجسد ،فإنه عمل على تقصي جوانب من الجسدية و مترتباتها ،مثال ذلك علم اجتماع الصحة و المرض معني بإعداد تقويمات تتعلق في النهاية بمترتبات الجسدية البشرية .

-الدراسات التي تعنى أساسا بالوعي و المعرفة و الأيديولوجيا .ذلك أن موضوع الوعي في الجسد و العلاقة بين الأيديولوجيا و المعرفة و الجسد مسائل نادرا ما تعرضت للفحص

-الدراسات السوسيولوجية مرتبطة على نحو محتم و أحيانا بشكل ضمني فقط بأبعاد بعينها من الجسدية البشرية (شلنج، 2009، صفحة 46)

-الجسد في علم الاجتماع الكلاسيكي :

-نادرا ما كان ماركس و فيبر و دوركايم و علماء كلاسيكيون آخرون يركزون على الجسد ككل بوصفه موضوعا للبحث . (شلنج، 2009، صفحة 47).

-لم يستبعد الجسد كلية من أعمال الرواد الأوائل لعلم الاجتماع

-فثمة عناية بالجسد كمكون مادي للضبط الاجتماعي في بعض أهم الأعمال التي أنجزت في علم المناهج. ومكونات النظم الاجتماعية و الحداثة يستبان هذا من تحليل ماركس لكيف ارتبط تطور التقنية الرأسمالية بالآلية و أخضع أجساد الطبقة العاملة لها .يستبان الجسد أيضا في أعمال دوركايم في العمليات التمهيدية التي تؤسس لتشكيل الأوامر الأخلاقية و أعمال فيبر في عقلنة الجسد ضمن الأنساق البيروقراطية. (شلنج، 2009، صفحة 47)

-هناك أسباب وجيهة حالت دون ان يحتل موضوع الجسد مكانة مركزية في علم الاجتماع حيث عني علماء الاجتماع من قبيل دوركايم بتحديد و تأسيس مجال معرفي منفصل عن العلوم الطبيعية و غير قابل لأن يختزل إليها بعلان أن علم الاجتماع علم مستقل ،حدد دوركايم أهدافه ومناهجه قبالة أهداف ومناهج علم النفس

-لقد عني علم النفس بالفردي مقابل الاجتماعي و قد اعتبر دوركايم التفسير السيكولوجي مؤسسا على ما أسماه العوامل "النفس –عضوية".يفترض أن هذه جوانب قبل اجتماعية فطرية في الكائن العضوي الفرد و مستقلة عن التأثير ات الاجتماعية .هذا يعني أن البشر يتميزون بمثنوية الثقافة /الطبيعة ،و أن الجسد البيولوجي عند دوركايم ذو موضوع راسخ في مجال الطبيعة (شلنج، 2009، صفحة 48).

-أثرت هذه الرؤية بشكل مستديم على علم الاجتماع ،وكانت تعنى وجوب إستبعاد الطبيعي و البيولوجي بشكل متكرر و عدم أهميته الى مجال علماء الاجتماع المشروع.

-نتيجة لذلك تردد علماء الاجتماع في أن يضموا في دراساتهم جوانب من الجسدية البشرية التي توهموا أنه بالأمكان تفسيرها عبر علم الاحياء أو النفس .وهكذا تحدد تأسيس وتطور علم الاجتماع المبكر في مشاريع اجتماعية و ابستيمولوجية كان لها مترتباتها الحاسمة على دراسة الجسد بوصفه موضوعا (شلنج، 2009، صفحة 48)

-حدد براين ترنر(Turner,1991a) أربعة أسباب لأخفاق علم الاجتماع الكلاسيكي في انتاج علم اجتماع صريح في الجسد و هي :

1-لم يكن علماء الاجتماع منشغلين بوجه عام بتطور الكائنات البشرية التاريخي بل بأوجه الشبه بين المجتمعات الرأسمالية الصناعية وبكيفية اختلافها عن المجتمعات التقليدية...تقسيم العمل الاجتماعي (دروكايم)صراع الطبقات(ماركس)أو عملية العقلنة و المثاقفة(سميل و فيبر)

2-نزع علم الاجتماع الى التركيز على الظروف التي يشترطها النظام أو الضبط أو التغير الاجتماعي في المجتمع ...غالبا ما تمت مفهمة الجسد بوصفه ظاهرة طبيعية قبل اجتماعية لا تضمن تحليلا سوسيولجيا جادا

3-تمت مماهاة القدرات المشترطة للفعل الإنساني بالوعي و العقل ،بدلا من ترويض الجسد ككل...طوبولوجيا فيبر للفعل الاجتماعي التي ربطت الفعل الإنساني بالفعل العقلاني المعالج ذهنيا.

4-نتيجة لهذه الالتزامات الابستيمولوجية و الانطولوجية لم يبدي علم الاجتماع اهتماما كبيرا بالرؤية الانثروبولوجية في الجسد كنظام تصنيفي لقد أعتبر العقل عوض الجسد مستقبل و منظم تصورات تتعلق و تركن الى الطبقات الاجتماعية. (شلنج، 2009، صفحة 49) .

-هناك أمران يعينان على تعميق فهم أسباب غياب علم الاجتماع صريح للجسد ضمن الموروث الكلاسيكي :

-يتعلق الأول بالمقاربات المنهجية ...وهي مقاربات تؤكد كثيرا على البحث المعرفي المجرد ...الذي يعني بطريقة ما العمل كما لو أن البحث يقع خارج الجسد ومنفصلا عنه

مثال ذلك ،جادل دوركايم بأن عقل علم الاجتماع المحترف و المفتوح و الخالي من الأفكار المسبقة ،الذي تخلص من الدنس البشري ،من قبيل المحاباة العاطفية ،هو القادر على مقاربة واقع الحقائق الاجتماعية (شلنج، 2009، صفحة 50).

-ربما يتعين أحد الأسباب الرئيسية التي تفسر إخفاق "الآباء المؤسسين" في تطوير علم اجتماع الجسد في كونهم ذكورا...لقد كانت سوسيولوجيا الآباء المؤسسين متأثرة أشد التأثر بتدخل سيرهم الذاتية في القضايا الاجتماعية التي هيمنت على مجتمعاتهم .

-علم الاجتماع الكلاسيكي لم يغفل الجسد كلية ...بل كان هناك تاريخ خفيا للجسد اشتمل على أعمال ماركس و انجلز ،وفيبر و تطور لاحقا عبر أعمال نيتشه و الياس و ماركوزا وفوكو ...عني ماركس بالظروف الجسمية المحيطة بالوعي ...جادل ماركسو انجلز بأن التطور البشري حدث نتيجة علاقة ديلاكتيكية بين الطبيعة كما حددتها ظروف الاجتماعية

و التغير العملي لتلك الظروف هكذا إعتبر الجسد في آن كيانا اجتماعيا و بيولوجيا في حال صيرورة مستمرة ،يحوز على إمكانيات متسامية لا سبيل الى تحقيقها عيانا إلا في دولة شيوعية مستقبلية (شلنج، 2009، صفحة 51)

-دوركايم كان مهتما بكيفية اندماج الحقائق الاجتماعية في النزوعات البشرية عند الافراد...في المجتمعات الطوطمية غالبا ما كانت تنقش هوية الجماعة في أجساد أعضائها (شلنج، 2009، صفحة 51).

-أعمال جورج سيمل تبدي إهتماما متسقا بالعلاقة بين الحياة الجسدية و الأنماط

الاجتماعية و الثقافية ...حجته في ذلك ان تلك الأنماط التي تمكن النزوعات الجسدية عند الافراد من التعبير عن نفسها تشكل مبدئيا نتاجا للتعبير عن الحياة ،لكن سرعان ما تصبح مستقرة ،وتتطور في

شكل مواريث ومؤسسات راسخة لاتعني بحاجات الجسد المتجددة...التعامل مع كل شيئ وفق قيمته التبادلية نروج إقتصاد المال لهيمنة الوسائل على الغايات ..ارتبط اقتصاد المال بحياة المدينة التي تصغر فيها الشقة بين العمل و الراحة ،ارتبط أيضا بتفسخ الطاقة و اضمحلال تلك العواطف التي ساعدت على إحداث التماسك بين الناس غبر علاقات مستقرة (شلنج، 2009، صفحة 52)

-عني فيبر أيضا بالجسد في أبحاثه عن الأخلاقيات البروتستنتية ،الفعل الاجتماعي ،العقلنة،"قفص البيروقرطية الحديدي"،الكارزما،والمسلكيات الشهوانية مثال ذلك الفكرة الكلفانية في الدعوة التي ترى فيها سبيلا لتحقيق الظروف السيكولوجية المصاحبة للرأسمالية الحديثة .أورثت الرؤية الكلفانية في القدر في الناس إحساسا معمقا بفقد الأمان عبر عن نفسه بالتوجه شطر حياة منضبطة ومتفانية ...و اخضاع الجسد الى روتين صارم أمر مركزي في "روح الحياة الاقتصادية الحديثة" هكذا اقترن العمل الشاق في مجال الإنتاج بإخضاع و انكسار في مجال الاستهلاك. (شلنج، 2009، صفحة 52)

-كتاب دوركايم حول الانتحار هو دراسة مكرسة ضمنيا لآثار مختلف الجماعات الدينية على الجسد ،لكنها لم تقم صراحة بصياغة النظرية الجسدية .

-لم يهتم البنيويون ولاعلماء الاجتماع التأويلي بشكل مناسب بالجسدية البشري بكليتها،بل قاموا بتطوير تركيز أحادي الاهتمام بالجوانب الجسدية التي يسهل الزعم بانتمائها الى المجال الاجتماعي (اللغة و الوعي).

...سوسيولجيا ضمنية للجسد كانت حاضرة منذ بزوغ الفكر السوسيولوجي خصوصا تحت زاوية الدراسة النقدية لظاهرة "تدهور" الشعوب الأكثر فقرا و الحالة المزرية للعمال

(ماركس،فيلبيري،أنجلز،الخ)أو القياسات الانثروبولوجية (كيتلي،نيسيفور...ألخ)،كما نجد علماء اجتماع من بينهم "ج .سيمل" قد فتحوا أفاقا واعدة و مهمة (حول الحسية،الوجه،النظر)

-اهتم باحثون من أمثال "م.موس"،"م.هالبوكس"،"ج.فردمان"،"م.كرانت"،"م.كرانت"،"م.لينهارد".بهذا الموضوع

-اهتم باحثون من مناطق مختلفة من العالم بموضوع الجسد من بينهم

"أ.دومارتيمو"،"م.إلياد"،"و.لابار"،"ش.كلوكهن"،"إ.ساييرا"،"د.إلفرون"....إلخ كلهم ساهموا في هذا الاتجاه (لو بروتون، 2014، صفحة 25)

-لماذا لم يهتم علم الكلاسيكي بموضوع الجسد:

حدد ترنر(Turner,1991a) (شلنج، 2009) أربعة أسباب لأخفاق علم الاجتماع الكلاسيكي في انتاج علم اجتماع صريح للجسد:

-لم يكن بعض علماء الاجتماع من أمثال دوركايم ،فيبر،سيمل،ومانهايم منشغلين بوجه عام بتطور الكائنات البشرية التاريخي بل بأوجه الشبه بين المجتمعات الرأسمالية الصناعية و بكيفية اختلافها مع المجتمعات التقليدية...تقسيم العمل الاجتماعي (دوركايم)،صراع الطبقات (ماركس)أو علمية العقلنة و المثاقفة(سميل و فيبر)

-نزع علم الاجتماع الى التركيز على الظروف التي يشترطها النظام أو الضبط أو التغير الاجتماعي في المجتمع...غالبا ما تمت مفهمة الجسد باعتباره ظاهرة طبيعية قبل اجتماعية ،لا تتضمن تحليلا سوسيولوجيا جادا.

-تمت مماهاة القدرات المشترطة للفعل الإنساني بالوعي و العقل ،بدلا من ترويض الجسد ككل...وجرى مأزق الفعل و البنية بأولوية على علاقة الجسد بالعقل التي تركت للفلسفة

-ثمة نتيجة نظرية لهذه الالتزامات الابستيمولوجية و الانطولوجية تعينت في أن، علم الاجتماع لم يبد اهتماما كبيرا بالرؤية الانثروبولوجية في الجسد كنظام تصنيفي ...يتضح ذلك في تركيز الماركسية على الأيديولوجيا و الوعي الزائف و التشيئ

أنماط الحياة العصرية و أثرها على ظهور علم اجتماع الجسد:

ظهرت سلوكيات و اهتمامات اجتماعية و صناعية و تجارية و جمالية خلقت أجواء و مناخات تستدعي تناول ما يتبلور فيها وما تطرحه من تيارات و اتجاهات اجتماعية داخل المجتمع العصري (العمر، 2001، صفحة 352)

1-الحمية:التي باتت مطلبا إجتماعيا لترشيق الجسم

2-اللياقة الجسدية:تضمن المفهوم في العصر الحالي المرونة و التوازن و الدقة و الرشاقة و السرعة و القدرة

هناك تحول في مفهوم اللياقة البدنية على ماكان عليه قديمة فقد أصبح يستند اكثر الى معايير علمية بدلا الصورة الشكلية التي كانت هي السائدة

-حجم الجسم و العضلات لا تكفي لبيان قوة الفرد

-الرجل الضخم ليس بالضرورة القوي

3-الأنوثة:الكياسة الجسدية و الاهتمام بلطافته عند الانثى .

4-النمو السكاني :المتأتي من تحول في العمر المتوقع للإنسان الذي يعيش في المجتمع الصناعي المعاصر.

5-ثقافة المستهلكين: التي تركز على :

-التركيز على الجسد: خاصة جسد المرأة و تحويله الى رمز تجاري للاستفادة التجارية منه

-الدعوة الى ثقافة غير ملتزمة إلا بالذات الإنسانية الفردية مع التشديد على أن هذه الذات هي أولا جسد

-تشجيع النزعة الشهوانية لدى الإنسان الفرد و ما تنطوي عليه من مقولات تجسد اللذة الجسدية .

-إنتاج ثقافة آنية معدة للاستهلاك اليومي

-الثقافة الاستهلاكية أوجدت وسطاء لها من ذوي الخبرة هيمنوا على الحياة الثقافية في المجتمعات الصناعية

-الإغراق في تفاصيل الحياة اليومية و رفض كل مرجعية فنية أو ثقافية أو جمالية عامة.بعد ان تحول الواقع المعيشي الى صور مرئية و مسموعة ....و جرى تفكيك الزمن الى سلسلة من الحاضر دون أي ضابط تاريخي...مع رفض الإحساس بالزمن بالتاريخ و الزمن المستمر و التأكيد على الذاكرة اليومية و المؤثرات المجتزأة و غير المترابطة

6-الاختلافات الجسمية ووظائفها عند المرأة وما ينعكس منها على سلوكها الاجتماعي

7-مشاعر و أحاسيس المرأة و آثارها على أدائها السلوكي

8-طرق عيشها (العمر، 2001)

-ظهور الجسد في علم الاجتماع:

-أعمال ترنر(Turner,1984).

-كتاب أونيل(O'Neil,1985)

-مراجعات فرند(Feund,1988)

-مراجعات فرانك(Frank,1990)

-المجلدات الثلاثة في تاريخ الجسد التي حررها عام 1989 فهر،نادوف،وتازي

-المجموعة التي حررها فيدرسون و آخرون(1990) (شلنج، 2009)

كل هذه أعانت على جعل الجسد موضوعا للدراسة السوسيولوجية .كما قامت بتحديد المنافع المرجوة التي قد تجلبها دراسة الجسد في علم الاجتماع ،ثنائيات /الثقافة و البيولوجيا/

الانشغال الاجتماعي بالجسد: من كتاب:

-تفاقمت في أواخر التسعينات أزمة شرعية نماذج علاقة الانسان البدنية بالآخرين و العالم ،وذلك بعد ظهور عدة حركات جديدة منها الحركة النسائية "الثورة الجنسية"، التعبير الجسدي ،رقص "البودي – أرت"،نقد الرياضة ،بروز طرق جديدة للعلاج .كل هذه التيارات جاءت لخدمة الجسد و أعلنت أن همها الوحيد تشبتها به (لو بروتون، 2014، صفحة 20).

-هكذا بدأ يخترق المجتمع متخيل جديد للجسد يكون أكثر أناقة و أكثر جمالا و قوة ص20

-فالجسد الذي يجسد الانسان في حد ذاته ،هو مؤشر الفرد وحدوده وعلامته الظاهرة –الى حد ما- التي تميزه عن الآخرين

-إنه الأثر الحقيقي للفاعل كلما استبطن العلاقات الاجتماعية و النسيج الرمزي الذي يغدي الانسان بالرموز و القيم ،وحسب تعبير دوركايم " Durkheim"الجسد"عامل الانفرادية" فإنه أيضا زمان و مكان الحد و الانعزال.

-لقد اصبح الفاعل كلما ابتعد عن العالم و الآخرين يعير جسده أهمية فائقة .ولأن هذا الجسد بات محل للقطيعة و الاختلاف الفرداني (لو بروتون، 2014، صفحة 22).ص22

-عرفت أواخر الستينيات ظهور مقاربات نسقية لمختلف المقاربات التي أخدت بعين الاعتبار مختلف أنماط التفاعل الجسدي للفاعل في الوسط الاجتماعي و الثقافي الذي ينتمي إليه...هكذا دخل الجسد ...الى تساؤلات العلوم الاجتماعية (لو بروتون، 2014، صفحة 23)

ج.بودريان"،"م.فوكولت"،"ن.إلياس".،"ب.بورديو"،"أ.كوفمان"،"م.دوكلاس"،"ر.بيردويستل"،"ب.تورنر"،"أ .هال"بالرغم أنهم لم يدرسوا الجسد ،فإنهم إلتقوا خلال أعمالهم السوسيولوجية بالتحركات البدنية و الأدوار المشخصة و الإشارات التابعة للجسد (لو بروتون، 2014، صفحة 24) .ص24

-في فرنسا اهتم باحثين بطرق أدق منهجيا بتوضيح الثوابت الاجتماعية و الثقافية المنطقية التي تتداخل وتتشابك بالجسدية "ف.ل"،"م.بيرنال"،"ج.م.بيرطولو"،"ج.م.بروهم"،"د.لوبرطون"،"ج.فيكاريلو". (لو بروتون، 2014، صفحة 24).

تعتبر سوسيولوجيا الجسد فصلا من السوسيولوجيا المختصة بفهم الجسد الإنسانية كظاهرة مجتمعية وثقافية ،مادة للرمز، وموضوعا للمتمثلات و المتخيل

-ثمة اربع تأثيرات أسهمت في تشكيل رؤى الجسد بوصفه مكونا إجتماعيا (شلنج، 2009، صفحة 104):

1-انثروبولوجيا ماري دوجلاس

2-أعمال معاصرة في تاريخ الجسد البشري

3-أعمال ميشال فوكو

4-دراسات أرفنج جوفمان

تشكيل الجسد البشري:

طورت أنثروبولوجيا ماري دوجلاس مفهوما في الجسد يرى فيه مستقبلا للدلالات الاجتماعية ورمزا للمجتمع في كتابها...Natural Symbol (شلنج، 2009، صفحة 106).

المبدأ العام في أعمال دوجلاس أن الجسد الاجتماعي يقيد كيفية إدراك و اختيار الجسد المادي ...حيث تقوم دوجلاس بدمج هذين الجسدين عبر اختزال فينومونولوجيا الجسد الفردي –سبل عيش الناس ،واختبارهم و ادراكهم أجسادهم –في أوضاع و تصنيفات يقوم الجسد الاجتماعي بتوفيرها.

-أعمال معاصرة في تاريخ الجسد البشري

أعمال تومس لاكوير ولودميلا جوردانوا في تاريخ الجسد البشري وصور الجسد تأثيرا معمقا في البحث السوسيولوجي ...فقد بينوا أن الأجساد البشرية شحنت بدلالات متغيرة و غير مستقرة وقد وفرت هذه الدراسات التاريخية معلومات أفادت في تحليل مجالات من قبيل الأساس الاجتماعي للادراك الحسي و الشم ...البحث في الجسد كظاهرة اجتماعية عوضا عن كونه ظاهرة بيولوجية. (شلنج، 2009، صفحة 108).

-أعمال ميشال فوكو:

عند فوكو الجسد لا يحصل فحسب على دلالات عبر الخطاب بل هو مشكلة كلية عبر هذا الخطاب عمليا يتلاشى الجسد ككيان بيولوجي ويصبح عوضا عن ذلك نتاجا مشكلا اجتماعيا طيعا بشكل غير محدود و غير مستقر بدرجة عالية (شلنج، 2009)

-دراسات أرفنج جوفمان

-لقد تقصى وضع الجسد في التفاعل الاجتماعي عبر أعماله في السلوك في الأماكن العامة و الخاصة و في عرض الذات و تطويع التشوه...ترويض الجسد أساسي في الحفاظ على المواجهات ،الأدوار الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية وهو يتوسط أيضا علاقة هوية الفرد الذاتية بالهوية الاجتماعية.هنا يتنزل الجسد منزلة المورد الذي يمكن تطويعه بطرق مختلفة بغية تشكيل صورة بعينها للذات ...تأثير جوفمان بارزة في الدراسات السوسيولوجية المتاخرة في علاقة الجسد بالهوية الذاتية و في تحليلات غيدنز لمنزلة الفاعل المتجسدة في النظرية البنائية (شلنج، 2009، صفحة 109).

البعد الاجتماعي للصحة و المرض

-يعنى علم اجتماع الجسد بالطرق التي يتأثر فيها الجسم البشري بالعوامل الاجتماعية .وتسهم العوامل الاجتماعية و البيئية بدورها في تشكيل أنماط الصحة و المرض .

-تكشف البحوث الاجتماعية عن علاقات وثيقة بين المرض من جهة و أوضاع اللامساواة أو التفاوت الاجتماعيين من جهة أخرى.

-أن لأنماط الصحة و المرض أبعادها العرقية و الجنوسية ...فالنساء أطول عمرا من الرجال في جميع مجتمعات العالم...غير أن تواتر حالات المرض أعلى مما بين الرجال

-يقوم الطب الغربي على النموذج الحيوي للصحة ،أي على الأعتقاد أن بالأمكان تعريف المرض بمنهج موضوعي

-يولي علماء الاجتماع اهتماما بتجربة المرض ...حيث المريض يتبنى أشكالا محددة من السلوك للتخفيف من آثار الاختلال التي تترتب على حالة المرض

-درس الباحثون التفاعليون الرمزيون السبل التي يتكيف و يتعامل بها المصابون بأمراض مزمنة مع حياتهم اليومية (غيدنز، علم الاجتماع، 2005، صفحة 225)...

-دراسة الشيخوخة و أحوال المتقدمين في السن لا تقتصر على الجوانب الجسدية في السنين المتأخرة من حياة المرء،بل تتجاوزها الى إستقصاء العوامل الاجتماعية و الثقافية التي تؤثر في العملية

-المجتمعات الصناعية تعاني من ارتفاع نسبة المسنين واختلال في النسبة بين الافراد المتقاعدين و الأطفال و الافراد الناشطين في سوق العمل مما يزيد الأعباء على خدمات الرفاه الاجتماعي و التقاعد و أنساق العناية الصحية

-الشيخوخة تخلق فرص للتخلص من قيود العمل بيد انها تولد مجموعة ضخمة من المشكلات الاجتماعية و النفسية للافراد...التقاعد مرتبط بفقدان المكانة الاجتماعية و يصاحبها حالة من الوحشة و انعدام الاتجاه (غيدنز، علم الاجتماع، 2005)

المراجع

انتوني غيدنز. (2005). *علم الاجتماع*. (فايز الصباغ، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

دافيد لو بروتون. (2014). *سوسيولوجيا الجسد*. (عياد ابلال و ادريس المحمدي، المترجمون) القاهرة: روافد للنشر و التوزيع.

كرس شلنج. (2009). *الجسد و النظرية الاجتماعية*. (منى البحر، المترجمون) القاهرة: دار العين للنشر.

معن خليل العمر. (2001). *قضايا اجتماعية معاصرة*. العين،الامارات: دار الكتاب الجامعي.

محاضرة 11
النظرية النسوية

تمهيد

يحاول أصحاب النظرية النسوية فهم المجتمع من منظور نسوي،و أن يستخدموا مثل هذه المعرفة بشكل لإيجابي بناء لمحاولة مقاومة القهر الواقع على المرأة و التحيز الذي يمارسها ضدها في الحياة اليومية

"تنظر النظرية النسوية في العالم من زاوية أقلية غير معترف بها و غير منظورة ...وهي –النساء-أملا في إكتشاف الطرق الأساسية –ولكنها طرق غير مقبولة –التي بواسطتها تساعد أنشطة هذه الأقلية في خلق عالم النساء .و أسهمت هذه الرؤية في تنقيح فهمنا لمعظم الموضوعات ومنها الحياة الاجتماعية ومن هذا المنطلق بدأ أنصار النظرية النسوية في تحدي نظرية علم الاجتماع (الاجتماعية، 2002، صفحة 297) .

-تزعم من تجاهرن بهذا التحدي أن علماء الاجتماع يرفضون دمج رؤى العالم الجديد للمرأة في فهم علم الاجتماع للعالم الاجتماعي .

-انعزلت عالمات الاجتماع النسوي عن التيار الرئيسي لعلم الاجتماع .واختزلت النظرية النسوية الشاملة للتنظيم الاجتماعي الى متغير بحثي واحد هو الجنس Sex،والى نمط بسيط للدور الاجتماعي هو النوع الاجتماعي Gender (الاجتماعية، 2002)

-هناك عدة أسباب وراء تحاشي علم الاجتماع للنظرية النسوية :

-التحيز الشديد ضد النزعة النسوية

-الشك في المصداقية العلمية للنظرية النسوية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنشاط السياسي

-الحذر المتولد من المضامين الراديكالية للنظرية النسوية بالنسبة للنظرية و المنهج في علم الاجتماع (الاجتماعية، 2002).

-أن الكتابات النسوية النظرية تمثل حدثا جديدا للغاية في الحياة الاكاديمية .ومع ذلك فقد بدأت هذه الكتابات تأخذ لنفسها مكانا مهما ،حيث أنها تطرح نظرية جديدة مثيرة و مهمة عن الحياة الاجتماعية (الاجتماعية، 2002).

-اختزلت النظرية النسوية الشاملة

مصطلح النسوية:

يلاحظ بيلشرPilcher(1993)فإن كلمة "النسوية"ذات أصل فرنسي يعود الى تسعينيات القرن التاسع عشر ،حين بدأ استخدام كلمة النسويةFeminisme(في الفرنسية)كمرادف لتحرير المرأة.و تتمحور النظرية النسوية حول النساء من ثلاث نواح

-تركز على وضع النساء و خبراتهم في المجتمع

-تطبق المنظور النسوي في دراسة العالم الاجتماعي

-تنتقد "الوضع الراهن" و تعمل على تحسين دور النساء (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 127)..ص127

-وعلى الرغم من اشتراك النسويين في السعي لهدف واحد ،فيما يتعلق ببحوثهم ،فإن النظرية النسوية ليست نظرية واحدة موحدة .على الرغم من ان البحوث النسوية قد نجحت في ان تطور منظورها الخاص، فإن النسويين يختلفون فيما بينهم في ممارسة بحوثهم و ترويج آرائهم .

-لا يتفقون على طرق تفسير وتوضيح خضوع النساء

-كيفية إمكان تحرير النساء

سبب ذلك

-تزايد الوعي نجم عن الفروق و الاختلافات بين النساء أنفسهمن..و تعود الفروق الى الفروق الطبقية، والأثنية، و العمرية و الجنسية (تشيرتون و براون، 2012) ص127

-للحركة النسوية الفضل في ظهور و انتشار دراسات النوع الاجتماعي (الجندر)في حقل علم الاجتماع (تشيرتون و براون، 2012)

ملامح النظرية النسوية

-نمت النسوية من رحم عدد من العلوم الإنسانية والاجتماعية ...

-لا تسعى النسوية الى مجرد محاولة فهم العالم ،و لكنها تسعى الى استخدام تلك المعرفة لدى عملية تحرير المرأة و تحقيق المساواة لها

-أن أساس النسوية سياسي وليس اجتماعيا، بمعنى أنها أكثر إهتماما بالعمل الاجتماعي والسياسي منها بالتنوير

-تعمل النظرية النسوية على جسر الهوة بين الدراسة الاجتماعية للوحدات الصغرى –من ناحية والدراسات الاجتماعية للوحدات الكبرى من ناحية أخرى (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 128)

تركز النظريات النسوية على

-الأسباب والاعتبارات التي أدت الى قهر النساء

-تحري السبل التي تؤذي الى تحريرهم (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 129)

أشكال النسوية المعاصرة

-النسوية الماركسية:

يستلهم النسويون الماركسيون كتابات ماركس و إنجلز في محاولتهم نطبيق نموذج ماركس عن البناء الرأسمالي على خبرات و أحوال النساء (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 129).

و يذهبون الى ان قهر النساء يرتبط بالنظام الرأسمالي رابطة لا انفصام لها

نقاط القوة :

-تجمع النسوية الماركسية بين التحليل الطبقي الماركسي و الاحتجاج االاجتماعي النسوي و هي بذلك تلفت الانتباه الى الوضع الاقتصادي الهامشي للمرأة كما تنبه المرأة الى إمكانية وقوعهم ضحية استغلال (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 135).

-تتمدنا النسوية الماركسية بتحليل بنائي لعملية القهر يمكن تطبيقه على كاغة مجالات الحياة الاجتماعية (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 136).

أوجه القصور

-تختزل النسويون الماركسيون استغلال المرأة على المستوى الاقتصادي وحده

-النسوية الماركسية تعطي الانطباع بإن النساء عبارة عن جماعة متماسكة تتشارك و تعيش معا نفس تجربة الاستغلال (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 136).

-النسوية المتطرفة:

-القضية الأساسية للنسويين الراديكاليين هي أن خضوع النساء إنما هو نتاج عن نظام سلطة الأب ...حيث تصنف النساء "كطبقة" أو "فئة" أدنى مكانة من طبقة الرجال بسبب نوعهن و عليه فالعلاقات بين الرجال و النساء هي علاقات سياسية (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 137)

-يرى النسويون الرادكاليون ان كل مجالات الحياة تتسم بالقهر

-كل مؤسسة أو نظام اجتماعي إنما هو نسق يقوم فيه بعض الناس بالهيمنة على البعض الآخر فيه و أهم نموذج (نظام)هو سلطة الأب (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 137)

-يعد مفهوم العنف المرتبط بسلطة الاب ذا أهمية محورية لفهم هذه السيطرة

-يمكن ان يكون العنف مستترا (متخفيا وراء نماذج معقدة منة الاستغلال)

-يمكن ان يكون العنف ظاهرا :أشكال العنف البدني ،الاغتصاب،الإساءة الجنسية،إستغلال المرأة في الأعمال الإباحية (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 137)

-النسوية الرديكالية هي في الأساس حركة ثورية لتحرير المرأة و يذهب مؤيدوها الى أنه لا يوجد مجال من مجالات الحياة في المجتمع خال من هيمنة الرجل

-يفهم النسويون الراديكاليون عدم المساواة بين النوعين بوصفها ذات طبيعة أيديولوجية و يرون أن كافة المعارف التي تحظى بقيمة في المجتمع هي تلك التي يعدها الرجال مهمة.

-يرون أن علم الاجتماع مسؤول –بنفس القدر–عن دعم الثقافة التي يرسم الرجال معالمها و يصبغونها بطابع مشوه (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 140)

-يرى النسويون الراديكاليون ان حل المشكلات التي يعاني منها النساء إنما يكون بالقيام بثورة جنسية ،سوف تمكن النساء من تكوين وعي مشترك و رفض الضغوط الواقعة عليهن من السلطة الأبوية يشكلن كيانا "أخويا" يوحدهن في مواجهة و إدانة هيمنة النظام الابوي و من شأن ذلك أن يمدهن بموارد القوة اللازمة للهجوم على هيمنة الرجال عند المنبع (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 140) و العون الذي يتيح لهن الانسحاب من عالم هيمنة الرجال،و أن يؤسسن لأنفسهن أبنية اقتصادية ،و عائلية و اجتماعية خاصة بهن تقوم على التقدير المشترك لقيمة المرأة في ذاتها . (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 141).

نقاط القوة:

-تمثل النسوية الراديكالية قوة قادرة على تأكيد و دعم قيمة المرأة ،و على الكشف عن طبيعة عمليات القهر و الاستغلال التي تهدد بتقليل تلك القيمة أو العدوان عليها

-حظيت تلك النظرية بالإعجاب بسبب قوتها الجرئية و عنفها في عرض وجهات نظرها .فالنسويون الراديكاليون يدافعون عن المراة ،و يتحدثون باسمها كما يعبرون بوضوح عن آرائهم في التنظيم الاجتماعي و قهر النوع و استراتيجيات التغيير. (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 142).

أوجه القصور:

-أخفقوا في تقديم تفسير شافي في طرق قهر الرجال للنساء و استغلالها

-لم ينتبهوا لبعض العلاقات الابوية في المجتمعات المختلفة (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 142)

-يميلون ان النساء من شتى الطبقات و الأوساط الاجتماعية يتشاركن في نفس الخبرات ،مع اننا نلاحظ ان التعصب العنصري في بعض المجتمعات يمكن أن يعرض النساء السود –لمشاركة الرجال السود خبرات أكثر مما يجمع أولئك النساء مع النساء البيض (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 143)

-يلاحظ أن الجانب الراديكالي للنظرية جعلها مثار قلق في بعض الدوائر...و يرى بعض النقاد أن الراديكاليين النسويين قد غالوا كثيرا في المناداة بعالم خال من الرجال و هذا يشكل تهديدا للحياة الاجتماعية. (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 143).

النسوية الاشتراكية:

سعى النسيون الإشتراكيون الى التأليف بين أشمل و أهم مدرستين نسويتين و هما المدرسة الماركسية و المدرسة النسوية الراديكالية .وقد أدى ذلك في الحقيقة الى تكوين نوعين من **النسوية الاشتراكية** .

النوع الأول يركز على قهر المرأة و محاولة فهم القهر بطريقة تجمع بين القهر الطبقي(الماركسية)و المعرفة بقهر النوع(النسوية الماركسية) (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 143).

-النوع الثاني :يحاول ان يفسر كافة أشكال القهر الأجتماعي ،مستخدما المعرفة بنظم التدرج الطبقي و النوعي كمنطلق لفهم أنظمة القهر التي لا تكتفي بالتركيز على الطبقة و النوع وحدهما و إنما تهتم بأبعاد :العرق ،الهويةالأثنية،الميل الجنسي،العمر...

تحاول النسوية الاشتراكية تطوير فهم للعلاقة بين نظام سلطة الاب و النظام الرأسمالي ،زاعمة أن نظام سلطة الأب يتخذ شكلا خاصا في المجتمعات الرأسمالية ويذهب النسويون الاشتراكيون أن نظام سلطة الاب سابق في الوجود على الرأسمالية (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 144) .

-تقييم النسوية الاشتراكية:

نقاط القوة:

-حاول الاشتراكيون النسويون المزج بين أهم أشكال الحركة النسوية و أكثرها تأثيرا في نظرية واحدة متماسكة .

-كما حاول هذا الفريق من النسويين الاشتراكيين أن يجسر الهوة بين المنظور البنائي و المنظور التأويلي لعدم المساواة. كما أن المفهوم الذي قدموه لمفهوم الهيمنة المتعدد الوجوه يعد محاولة دقيقة متماسكة للجمع بين الخبرة الشخصية و التأثيرات المؤسسية (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 149)

-أوجه القصور.

-يرى النقاد أن النسوية الاشتراكية لا تمثل سوى تطلعات و طموحات نساء الطبقة الوسطى البيض ،و ليس تطلعات كافة النساء (هيمنة النساء على بعض النساء)

-أخفق هذا الاتجاه في أن يدرك أن النساء قد إقتحمن سوق العمل و حققن نجاحا فيه (تشيرتون و براون، 2012)

النسوية الليبرالية:

-يرى النسويون اليبراليون أن عدم المساواة بين النوعين (الرجالو النساء)إنما هي نتيجة تقسيم العمل على أساس الجنس

-يرون ان المجتمع يحبذ التوجه الذي يحتم وجود مجال عام و مجال خاص حيث يتركز الرجال في المحال العام و يتركز النساء في المجال الخاص (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 150).

-و تعمل التنشئة الاجتماعية على غرس هذه الافكار و تدعيمه،بحيث ينمو الأطفال و هم متقبلين – دون أي اعتراض-مكانهم في سوق العمل المقسم وفقا للنوع ومن وسائل التنشئة الاجتماعية التي تزداد أهميتها باضطراد وسائل الإعلام (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 150).

-يرى النسويون الليبراليون أن الأفراد يتم تدريبهم بواسطة وسائل الاعلام و غيرها من المؤسسات من المؤسسات الاجتماعية على أن يمتثلوا لأنماط السلوك التي تؤدى بلا وعي و الصورة التي تؤديها وسائل الاعلام مقاومة للتغيير بطبيعتها ،لأنها تعكس الاتجاهات الاجتماعية السائدة

-تختزل النسوية الليبرالية مصدر عدم المساواة بين النوعين في عملية اجتماعية هي "الانحياز الجنسي للرجل" وهي عملية شبيهة للنزعة العنصرية ،وتتكون من جانب منها من تحيزات فكرية وممارسات متحيزة ضد النساء فضلا عن بعض المعتقدات المسلم بها عن الفروق "الطبيعية" بين الرجال و النساء التي تؤهل كل فريق منها لأقدار اجتماعية تختلف عن أقدار الفريق الآخر (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 150).

-يدعو النسويون الليبراليون الى حصول المرأة على حقوق متكافئة و تشمل هذه الحقوق المساواة في حق الاتاحة (حق الالتحاق بالمهن و الاعمال التي يحظر عليها الاشتغال بها) (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 153).

-حق تكافؤ الفرص(الحصول على معاملة متساوية)

-ناضل النسويون الليبراليون ضد القوانين و الممارسات التي تمنح الرجال حقوقا تمنعها عن النساء او التي تستهدف "حماية" المرأة

-يضغطون على الحكومات أن تدعم التشريعات التي تجرم التمييز على أساس الجنس و تضمن استمتاع النساء بالمساواة في التقدير الادبي و المادي في مكان العمل. (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 154).

-لا يستهدف الليبراليون النسويون تطوير فهم متعمق للأسباب البنائية المسؤولة عن إستغلال المرأة ،إنما يسعون الى تحقيق المساواة

-يؤمن الليبراليون النسويون ان عدم المساواة لن يزول إلا عبر القنوات السياسية ،والاقتصادية،و التشريعية.

-الهجوم المباشر الذي يوجهونه يصوبونه على "الانحياز الجنسي للرجال"

-ينطوي اليوتوبيا النسوية على حرية الاختيار حيث يتمتع كافة الافراد بحرية اختيار أسلوب الحياة الذي يرونه انسب لهم (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 154) .

نقاط القوة

-تمثل النسوية الليبرالية أكثر الاتجاهات براجماتية في تناول قضية عدم المساواة التي تخضع لها المرأة في المجتمع،كما تمثل أكثر السبل واقعية نحو التغيير

-التأكيد على تكافؤ الفرص...خلق مسارات مهنية للنساء...المساواة في الحقوق الوالدية...الحاجة الى تعليم متحرر من التحيز الجنسي (تشيرتون و براون، 2012).

-أوجه القصور:

-لا تبدي النسوية الليبرالية اهتماما كبيرا بظاهرة خضوع المرأة على امتداد التاريخ

-لم يطور النسويون الليبراليون نظرية تتناول خبرات المرأة ،أو تنأى عن المنعرفة الذكورية السائدة" في المجتمع ...القبول بالتنازلات التي قدمها لهم من يسيطرون عليهم بدل فرض التغيير من موقع قوة (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 155).

النسوية السوداء:

يؤكد النسويون السود أن النسوية التي تخفق في فهم و تنظير التحيز العنصري تكون نظرية معيبة .لهذا يدعون الى محاولة التعرف على التحيز العنصري بنفس محاولة فهم الانحياز الجنسي للرجال ،و الى تصوير تجارب بعض النساء السود في ضوء اضطهاد ثلاثي (ينتمون للطبقة العاملة و نساء و سود) -تحدي كافة نظم السيطرة و الهيمنة: الانحياز الجنسي للرجال، التحيز العنصري،الانحياز الطبقي،أصحاب نزعة الجنس الطبيعي،الامبريالية. (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 156).

-يلفتون الانتباه الى الوعي الزائف الذي دفع نساء الطبقة الوسطى البيض ،المؤمنات بممارسة الجنس الطبيعي الى استخدام مصطلح "النساء" في مواجهة هيمنة "الرجال" متجاهلين اعمال الهيمنة الى تقع على نساء اخريات لا يشتركن معهن في نفس الطبقة او العنصر او العاطفية (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 156)

-يعتقد النسويون السود ان الطريق الى تحدي الهيمنة يجب ان يكون من خلال البحوث فمن خلال دراسة الخبرات الخاصة للنساء السود داخل الاسرة ،و النظام التعليمي ،وسوق العمل يمكن التوصل الى فهم مصادر القهر و اسسه (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 157).

-نقاط القوة في النسويون السود

-استطاعت النسوية السوداء أن تلفت الانتباه الى أن النساء لا يشتركن جميعا بنفس القدر في مظاهر الاضطهاد في المجتمع.

-كما استطاعت أن تخلق حركة أكاديمية أتاحت لعلماء الاجتماع السود أن يستخدموا مهاراتهم لصالح جماعتهم الثقافية ،وأن يعبروا تعبيرا رقميا عن حجم الاستغلال الإثني (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 157) .

-أوجه القصور:

-هناك خطر في ابراز الاختلاف بدلا من التشابه ،لأن ذلك يمكن أن يؤدي الى تفتيت الحركة النسوية و تهديد التحالفات التي يمكن أت تحقق تحرر المراة

-ان استخدام النسويون السود مصطلح"الأسود" الإجمالي العام يمكن أن يقع في خطأ مماثل لخطأ تجاهل الخبرات الخاصة /المتنوعة لجماعات إثنية معينة الذي مارسه أولئك الذين ينتقدونهم (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 158).

-الهجوم النسوي على التيار الذكوري في علم الاجتماع

-تتفق الاتجاهات النسوية الرئيسية على هيمنة التيار الذكوري على علم الاجتماع و قد صك ابوت والاس (1990) مصطلح "التيار الذكوري الرئيسي" او المهيمن Malestream للدلالة على هذه الظاهرة .

-تلاحظ ابوت ووالاس (1997) أننا مازلنا نصادف تعميمات كاسحة لنتائج البحوث التي أجريت على الرجال فقط بوصفها تشمل الرجال و النساء معاو أن الكتب المدرسية مازالت تدرج قضايا النوع بشكل إضافي و عارض و ليس بوصفها موضوعا أساسيا محوريا .

و لجسر الهوة التي مازلنا نصادفها في المعرفة القائمة تقدمان ثلاث خيارات ممكنة للتغلب على مشكلات هيمنة التيار الذكوري على علم الاجتماع

-التكامل: إزالة التحيز الراهن في علم الاجتماع ووضع قضايا المرأة في صدارة الأهتمام

-الفصل: تكوين تخصص علمي مستقل تحت عنوان: علم اجتماع المرأة بقلم المرأة

-إعادة صياغة الرؤية النظرية: وذلك عن طريق إدراك الفائدة المتبادلة التي يمكن أن تحققها بحوث التيار الذكوري و البحوث النسوية و محاولة التوليف بين التيارين بشكل محكم التماسك (تشيرتون و براون، 2012، صفحة 159) .

-النسوية و بحوث علم الاجتماع

-يرى أصحاب الاتجاه النسوي ان النساء قد تم استبعادهن من عملية انتاج المعرفة و من ان يكن موضوعا لتلك المعرفة .فالمنظور التقليدي لدنيا علم الاجتماع ينطلق من رؤية ذكورية سماها البعض "الانحياز الذكوري لعلم الاجتماع"

-اعترضت أوكلي(1979)على الاستخدام غير النقدي "للمنهج العلمي" في دراسة المجتمع

-من الصعب تحديد منهجية

تبقى النظرية النسوية ،بالمقابل منفصلة على نحو جدير بالملاحظة عن هذا الاتجاه الرئيس السائد في النظرية الاجتماعية و هذا أقل صحة في الخطابات الأوسع المتعددة المجالات للنظرية الاجتماعية و الثقافية و السياسية ،حيث النظرية النسوية بنفسها موضوع تنظيمي مهم و على علاقة وثيقة بأفكار كثيرة أخرى،مثل مابعد البنيوية و ما بعد التحديثية...ترافق هذا مع فشل النظرية الاجتماعية الرئيسية في أخذ الجنس على محمل الجد ،ما جعل بعض منظري النسوية يتعاطفون مع تياري ما بعد البنيوية و ما بعد الحداثة (كالهون، 2013، صفحة 33) .

-أن اخد المركزية البنيوية للاختلافات الفئوية على محمل الجد ضمن نظرية اجتماعية حقيقية يكون فرصة لإنشاء نوع من الجسر بين خطابات لا يستفيد فيها علم الاجتماع فقط من البحث في الجنس

بجدية ،إنما هناك احتمال قوي لتطور فكرة الاجتماعي في النظرية النسوية .لهذا السبب يعود وجود احتمال علم اجتماع يكتب من وجهة نظر نسوية بالغ الأهمية الاستراتيجية، وهذه ليست مجرد طريقة لمعالجة قصور في النظرية الاجتماعية التقليدية انما محاولة لإعادة إنتاج نظرية غير نقدية على انها نظرية نقدية كما قالت دوروتي سميت(Dorothy Smith)"إنما يجعل علم الاجتماع النساء مجرد إضافة لبنية المعرفة الموضوعية "يرتكز راي سميت بالمحصلة على الإستفادة من وجهة نظر النساء لأعادة تكوين البحث الاجتماعي على أنه "نقد لممارسات معرفية منظمة اجتماعيا" (كالهون، 2013، صفحة 34).

-عملت دورتي سميت على تطوير علم اجتماع "من إستشراف نساء"

-لا يستطيع علم اجتماع نسوي إضافة معلومات جديدة فقط إنما كشف سمات من تنظيم اجتماعي ينحو الى البقاء مخفيا بإعادة إنتاج استشراف رجال (كالهون، 2013، صفحة 282).

-يعمد علم الاجتماع من وجهة نظر النساء الى التركيز على "التوترات في حياة النساء كسمة وجودية حجبها التكوين القائم ،و لكن المبعد لحياة الرجال و خطابهم (كالهون، 2013، صفحة 283).

-معظم النظرية النسوية قد اعتمد على سجل عبر تاريخي نسبيا لسلطة ذكورية ،وممارسات جنسية و تفكير يركز على الرجال (كالهون، 2013، صفحة 285).

-تسعى دورتي سميت الى تقديم موضوعين:

-هناك فكرة عن نساء على أنهن فئة ممنوعة بالطريقة التي يتكون بها نظام القواعد و الخطاب المهيمن .يتمتع الجنس الأنثوي بحالة امتياز معرفية بفضل موقعه في التنظيم الاجتماعي الذي كونه نظام القواعد (كالهون، 2013، صفحة 288) .

-يمكن أن يوفر ارتباط النساء بالحياة اليومية "علاقات اجتماعية ،انجاب..."و بسبب أهميتهن المميزة في عمل تقوية علاقات اجتماعية بطريقة يمكن عدها محددة من قبل المشاركين الذكور ،بمعنى أن تجربة هؤلاء النساء المحددة واقعيا تقودهن الى معرفة أعمق (ربما بمساعدة عالمات اجتماع رائدات) (كالهون، 2013، صفحة 289).

-يمكن تقديم حجة مماثلة لتأسيس نظرية نسوية لا لدى نساء حقيقيات أو فئة من النساء إنما في ممارسات نسوية حوارية .تجادل ماري دييتز(Mary Dietz)،مثلا،أن رؤية تجربة نساء على أنها مصدر ذاتية نسوية مختلفة فئويا يمثل جوهرية إشكالية. (كالهون، 2013، صفحة 296).

-طورت بعض الحركات النسوية مجموعة ممارسات تنبه للاختلاف قد تقدم تلك الخلفية لتطوير معرفة نسوية متمايزة .

-يمكن للنسوية أحداث فرق جوهري في الفهم التقليدي لعلم يضع أساس المعرفة في خصائص أو موقع موضوعات مثالية معينة. (كالهون، 2013، صفحة 296).

-تدرك سميت أن العالم اليومي مبني من قبل قوى لا تظهر على نحو مباشر ،و ترفض ،مثلا فكرة أن جعل العالم اليومي مركز إشكالية لعلم الاجتماع يعني أن يكون موضوع دراسة (كالهون، 2013، صفحة 309).

-في تكوين العالم اليومي على انه موضوع لفحص اجتماعي نحن نعزله على نحو منهجي عن الطرق التي يتجسد بها واقعيا في سياق منظم اجتماعيا أكبر مما يعرف ذلك النمط ...لأن العالم اليومي ليس شفافا أو واضحا .أساسي لتنظيمه بالنسبة إلينا في هذا النموذج من المجتمع هو أن محدداته الداخلية لا تكشف ضمنه". (كالهون، 2013، صفحة 309).

خلاصة:

هناك عدة أسباب وراء تحاشي علم الاجتماع للنظرية النسوية :

-التحيز الشديد ضد النزعة النسوية

-الشك في المصداقية العلمية للنظرية النسوية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنشاط السياسي

-الحذر المتولد من المضامين الراديكالية للنظرية النسوية بالنسبة للنظرية و المنهج في علم الاجتماع

ملامح النظرية النسوية

-نمت النسوية من رحم عدد من العلوم الإنسانية والاجتماعية ...

-لا تسعى النسوية الى مجرد محاولة فهم العالم ،و لكنها تسعى الى استخدام تلك المعرفة لدى عملية تحرير المرأة و تحقيق المساواة لها

-أن أساس النسوية سياسي وليس اجتماعيا، بمعنى أنها أكثر إهتماما بالعمل الاجتماعي والسياسي منها بالتنوير

-تعمل النظرية النسوية على جسر الهوة بين الدراسة الاجتماعية للوحدات الصغرى –من ناحية والدراسات الاجتماعية للوحدات الكبرى من ناحية أخرى

المراجع

كريغ كالهون. (2013). *النظرية الاجتماعية النقدية* (الإصدار 1). (مروان سعد، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية. (2002). *قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع*. (مصطفى خلف عبد الجواد، المترجمون) القاهرة: كتب عربية.

ميل تشيرتون ، و آن براون. (2012). *علم الاجتماع النظرية و المنهج* (الإصدار 1). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

محاضرة 12

نظرية الاختيار العقلاني

تمهيد

نظرية الاختيار العقلاني هي طريقة لتحليل السلوكيات ،ترى في الفرد فاعلا عقلانيا ،يسعى فقط لزيادة مكاسبه الى الحدة الأعلى .

تعريف نظرية الاختيار العقلاني:

هو منهج يعتمد على أنماط من الاقتصاد لفهم كل أشكال العمل الاجتماعي الأخرى التي تعتبر أمرا عقلانيا .ويمكن ان توجد في أعمال غاري بيكر و جيمس كولمان و في نظرية "التبادل" لجورج هومانز

الخلفية النظرية لنظرية الاختيار العقلاني

تعود الخلفية النظرية لنظرية الاختيار العقلاني لأعمال ماكس فيبر حول الفعل الاجتماعي الذي قسمه إلى أربعة أنماط

-الفعل الأول: الفعل العقلي الأداتي الذي يتحقق حينما يستعمل الفرد الوسيلة الأكفأ لتحقيق هدفه .

يمكن فهم هذا النوع من الأفعال عن طريق تفسير الغاية و الوسائل و النتائج النهائية ،التي يسعى الى تحقيقها أصحاب هذه الأفعال.

-الفعل العقلي ذو القيمة الذي يتحقق حينما يلتزم الفرد بقيمة أو مجموعة قيم التي توجه أفعاله

-الفعل التقليدي الذي يقوم به المرء بطريقة بديهية .وهو يشمل القليل من التفكير الواعي في الغايات و الوسائل

-الفعل الوجداني الناتج عن الوجدانيات

اعتقد فيبر أن العقلانية –باعتبارها وسيلة تفكير-بدأت تسود خلال العصر الحديث. وقد أسماها الحركة العقلية حيث ذكر ان مجتمعات العصور الوسطى كانت أسيرة الفعل العقلي المبني على

القيمة أو الفعل التقليدي ...بينما يرى أن العصر الحديث يشهد الفعل العقلي الذاتي القائم على حسابات الوسائل و الغايات.

-لاقت آراء فيبر تاييدا من بقية علماء الاجتماع الألمان بمن فيهم جورج شيمل(George Simmel) ...و كان لهذا المنطلق أثره في مدرسة علم الاجتماع الامريكية .-ومنها مدرسة شيكاغو-كما أثرت في ما بعد في الحركة التفاعلية الرمزية...وهو تراث له أهميته بالنسبة الى النظرية الوظيفية البنيوية عند تالكوت بارسونز.

قام أحد نقاد بارسونز –وهو جورج هومانز (Goerge Homans)بوضع نظرية الخيار العقلي ،مستخلصا أياها من دراساته في الأقتصاد و علم النفس

-كانت لنظرية الخيار العقلي...شعبيتها بين علماء الاجتماع الامريكين ،بمن فيهم الماركسيون من قبيل إلستر(John Elester).و غير الماركسيين من قبيل جيمس كولمان(James Coleman)

-أما في علم الاجتماع البريطاني ،فتبنى تطوير جون غولدثورب لنظرية الفعل العقلي تركيز فيبر على الفعل العقلي .

أطروحات نظرية الاختيار العقلاني

ترتبط الجدور العميقة لنظرية الاختيار العقلاني (RCT) بالإقتصاد النفعي حيث يتم تداول قضية العقلانية باعتبارها تحقيق الحد الأقصى من المنفعة المتوقعة Maximizing Expected Utility.ولذلك فقد بدت النظرية ذات طابع اقتصادي حتى بعد دخولها علم الاجتماع.

-يميل الكثير من علماء الاجتماع إلى إعتبار نظرية جورج هومانز "الأشكال الأولية للسلوك الاجتماعي Social Behavior It's elementary Forms 1961"،النموذج الطليعي لتأسيس نظرية الاختيار العقلاني في علم الاجتماع.

-فقد تضمنت نظريته المبادئ الأولية للنظرية التبادلية ،عن طريق إرساء جملة من الإفتراضات المشتقة من الاقتصاد النفعي ،و علم النفس السلوكي ،و الانثروبولوجيا الاجتماعية و في الستينيات و السبعينيات من القرن الماضي عمل عدد من العلماء مثل بلاوBlau و كومانColeman،وكوكCoock على تطوير نظرية هومانز ،وساعدوا في تطوير نماذج للفعل العقلاني أكثر رسمية و رياضية.

-مراجعة نظرية الاختيار العقلاني تكشف عن مرتكزات ابيستيمولوجية متنوعة ،كالنفعية و الماركسية و طروحات باريتوParetoحول التبادل مع الذات Inter-actor Exchange،كما تجسد أحد مسارات

التحليل الفيبري للفعل (الفعل العقلاني)وتتجلى فيها طروحات نظرية التبادل الاجتماعي...،لكن الأمر الأكثر وضوحا هو تضخم النزعة النفعية

في طروحات النظرية (RCT).

من هنا جاء مصطلح "اختيار عقلاني "Rational choise فالأفراد يؤسسون أفعالهم على ما يعتقدون أنه الوسيلة العظمى المؤثرة من أجل تحقيق أهدافهم .وفي عالم النذرة فإن هذا يعني استمرار موازنة الوسائل البديلة مقابل الغايات البديلة و الاختيار بينها لتحقيق الحد الأقصى للفائدة

-وهكذا يتعين على المرء -حتى يكون المرء عقلانيا-أن يجمع أقصى كمية ممكنة من المعلومات قبل أن يتخذ القرار. وأن يتبنى تصورات تامة حول موضوع الاختيار، ومن ثم يجب أن يختار أفضل الوسائل لتحقيق الأهداف .مع الأخذ بعين الاعتبار تكاليف الفرص و المسارات المنفعية البديلة.

-يوضح فريدمان و هشتر Friedman and Hechter :أن نماذج الاختيار العقلاني ترتكز على مفاهيم للفاعلين باعتبارهم غرضيين و قصديين .و أنهم مدركون لأمتلاكهم تفضيلات معطاة ،ويتصرفون بهدف معلن لتحقيق الغايات المدرجة في هرم تفضيلاتهم

-الجانب النفعي في نظرية الاختيار العقلاني

-ماركسية الاختيار العقلاني

نموذج بيتر آبل للتنبؤ بالفعل الاختيار العقلاني :

-افتراض ان الأفراد قد حددوا المصادر الموضوعية التي يحوزونها ،ووضعوا سلم أولوياتهم و أفضليتهم ،و العوائد المتوقعة

-تحديد شبكة الاعتمادية المتداخلة بين الفاعلين

-تحديد مسارات الفعل العقلاني ،أي كيف يمكن أن يتصرف الفاعل في ضوء تحقيق أكبر منفعة ضمن سلم أولوياته

-قياس الفرق بين النتائج الفعلية والنتائج المتوقعة

-إذا إخفق هذا النموذج ،يمكن إدخال عناصر و تقديرات ذاتية و يعاد الحساب مرة أخرى

مزايا نظرية الاختيار العقلاني :

-يؤكد آبل مدافعا عن أداتية الاختيار العقلاني ،أن عدد كبير من الناس يتصرفون بعقلانية مما يدعو الى قبول النظرية ،ويتعين علينا حينما نفهم الفعل الإنساني أن نعطي الأولوية للتفسيرات و النماذج العقلانية.

نظم البديهيات التي تحكم نظرية الاختيار العقلاني :

-يعرض ريموند بودونBoundon نظام البديهيات التي تحكم نظرية الاختيار العقلاني ،موضحا أنه يتضمن مايلي:

-فردية Individualism تؤكد على قرارات و أفعال الأفراد ،وفهم Understanding،ويؤكد بأن الفعل يمكن أن يفهم ،وعقلانية Rationality ويؤكد أن الفعل ناتج عن أسباب في عقل الفرد ،وأداتية Instrumentalism تبرر اهتمام الفاعل بنتائج فعله ،وأنانية Egoismeتؤكد أن الفاعل يهتم بالنتائج التي تعنيه فقط ،وبلوغ أقصى حد من الاشباع في عملية الاختيارMaximization.

-يعرض جونثان تيرنرTurner في كتابه الموسوم "بناء النظرية السوسيولوجية" اندماج نظرية الاختيار العقلاني في النظرية السوسيولوجية،بعد احتوائها لجملة من الافتراضات المعدلة سوسيولوجيا على النحو التالي:

1-الناس منفعيون و موجهون بأهداف Goal Oriented

2-الناس يمتلكون منظومات من التفضيلات أو المنافع المرتبة هرميا.

3-عند إختيارهم لمسارات التصرف ،فإنهم يجرون حسابات عقلانية مع الأخذ بعين الاعتبار

أ-المنفعة المترتبة على المسارات البديلة للتصرف بالاستناد الى التفضيلات المرتبة هرميا

ب-تكلفة كل بديل في ضوء الفوائد السابقة

ج-الطريقة الأفضل للحصول على أقصى منفعة

1-الظواهر الاجتماعية المنبثقة ،والبناءات الاجتماعية ،و القرارات الجمعية ،هي نتيجة اختيارات عقلانية صدرت عن افراد يسعون الى تعظيم المنفعة الى حده الأقصى.

2-إن الظواهر الاجتماعية المنبثقة ،تشكل منظومة مقاييس للاختيارات العقلانية للاحقة للأفراد ،الى الدرجة التي يحددون فيها مايلي:

أ-توزيع المصادر بين الأفراد

ب-توزيع الفرص لمسارات مختلفة من السلوك

ج-طبيعة المعايير و الواجبات في الموقف

النقد الموجه لنظرية الاختيار العقلاني:

-لاقت نظرية الاختيار العقلي انتقادات كثيرة لإهمالها الأعراف و التقاليد في الفعل

-تتجاهل الوسائل التي تشكل بها الآراء المشتركة حول مدى ملائمة السلوك المتبع أفعال الأفراد

-من وجهة نظر كارلينج أن نظرية الاختيار العقلاني لا تفسر و لا يمكن أن تفسر أي شيئ ،ولكن هذا لا يعد فشلا لها ،فنظرية الاختيار العقلاني خاصة و ليست عامة

- يذهب انتوني جيدنز الى مدى أبعد من كارلنيج في قوله :"و الواقع أنه في ظروف نادرة جدا يكون لدى الشخص غاية محددة تحديدا واضحا في ذهنه تعمل على تنظيم طاقاته في اتجاه واحد لا لبس فيه"

المراجع

أيان كريب. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس*. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

جون سكوت. (2009). *علم الاجتماع:المفاهيم الأساسية* (الإصدار 1). (محمد عثمان، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للابحاث و النشر.

ريمون بودون. (2010). *أبحاث في النظرية العامة في العقلانية العمل الجماعي و الحس المشترك* (الإصدار 1). (جورج سليمان، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

عبد الكريم الحوراني. (2011). التفاعل الرمزي و نظرية الاختيار العقلاني المنطلقات المعرفية لنموذج رمزي في الاختيار العقلاني . *ابحاث اليرموك سلسلة العلوم الانسانية و الاجتماعية* ، 2197-2214.

عبد الله محمد عبد الرحمان. (2006). *النظرية في علم الاجتماع*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

فيليب كابان، و جان فرانسوا دورتيه. (2010). *علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام و تواريخ و تيارات* (الإصدار 1). (إياس حسن، المترجمون) دمشق: دار الفرقد.

محاضرة 13
مستقبل النظرية السوسيولوجية
الحداثة و ما بعد الحداثة

تمهيد

كانت للازمة التي عانتها ومازالت النظرية الاجتماعية أثرها على الكثير من الباحثين الذين إقتنعوا بضرورة الانعتاق من الأطر النظرية للنظريات الكلاسيكية

تدرس النظرية الاجتماعية لما بعد الحداثة العالم الاجتماعي من منظورات متعددة تشمل الطبقة و السلالة و النوع الاجتماعي غيرها من محددات الانتساب الى الجماعة و في ذات الوقت ترفض هذه النظرية الاجتماعية المزاعم الشمولية لأنساق التفسير الكبرى كالماركسية التي حاولت تحديد المبادئ البنائية المحورية التي تفسر جميع أنواع الظواهر الاجتماعية المتباينة ...ومابعد الحداثة تيار مضاد للنزعة الاختزالية ،كما أنه إتجاه تعددي في أولوياته السببية وفي سياساته التي تبدو لبرالية أكثر منها راديكالية

...يصر فوكو(1972-1980)على أن المعرفة ينبغي إرجاعها الى الخطاب/ممارسات تؤطر المعرفة التي تتشكل بداخلها (الاجتماعية، 2002، صفحة 432).

-ترتاب مابعد الحداثة –شأنها في ذلك شأن مابعد البنيوية –ارتيابا شديدا في العلوم الاجتماعية التي تكثف جهودها في وجهة نظر محددة الى العالم وترفض مابعد الحداثة –مثل مابعد البنيوية و النظرية النقدية-إمكانية تصور دون فروض مسبقة ،وتذهب الى ان جميع المعارف تتحدد بسياقها التاريخي و الثقافي –ويستحيل قيام علم اجتماعي تعميمي عند مستوى معين .لأن الأوضاع الذاتية المختلفة للناس و الجماعات لا يمكن قياسها في مقابل بعضها البعض .

-ترفض مابعد الحداثة –شأنها في ذلك شأن مابعد البنيوية-مشروع قيام علم اجتماعي تعميمي يلجأ الى أساليب معرفية معينة تتحدد بواسطة تعدد الأوضاع الذاتية للناس ...وهذا يذكرنا بالظاهراتية الاجتماعية و المنهجية الشعبية...حيث تؤكدان عدم اختزال الخبرات و ترفضان التحليل البنائي الاجتماعي (الاجتماعية، 2002، صفحة 433).

ألفن جولندنر و أزمة علم الاجتماع الغربي :

-لخص "جولدنار" ملامح الازمة المقبلة لعلم الاجتماع الغربي من خلال المظاهر التالية:

-اتجاه النماذج الوظيفية ،و النموذج البارسونزي خاصة نحو الالتقاء مع الماركسية ،التي كانت في السابق عدوها الرئيسي

-اغتراب الباحثين السوسيولوجين الشباب عن البنائية الوظيفية

-تنامي النقد التكنيكي النظرية الوظيفية

-التحول من النقد السلبي الى تطوير آخر بناء إيجابي يطالب ببدائل نظرية ذوات توجهات و افتراضات جديدة

-تطوير نظريات و مشكلات بحثية وسيطة موجهة نحو قيم الحرية و المساواة أكثر من التوجه نحو الحفاظ على النظام الذي كانت تجد في طلبه الوظيفية (عبد المعطي، 1980، صفحة 156).

-حاول تحديد العوامل التي أسهمت في هذه الازمة فيما يلي:

-ظهور بناءات فوقية جديدة بين شباب الطبقة الوسطى تعارض الوظيفية

-تاثير الأيديولوجيا على الاعمال السوسيولوجية...أخد موقف المحايد بين المسيطر و الخاضع

-فقدان الوظيفية بسبب توجهها المعرفي الأيديولوجي القدرة على استيعاب كثير من الحقائق ....التغير الاجتماعي

-عاود التأكيد على انه من الصعب نقد نظرية علم الاجتماع دون نقد المجتمع

-اكد على ضرورة إقامة ما يسمى علم الاجتماع الواقعي الاستقرائي ...يهدف الى تصحيح الوعي الزائف بالإنسان و بواقعه

-ضرورة دراسة نظرية علم الاجتماع كمنتج تاريخي

- ضرورة وضع نظرية علم الاجتماع في سياقها التاريخي (عبد المعطي، 1980، صفحة 158)(عبد المعطي اتجاهات نظرية ص158)

-ضرورة الكشف عن تأثيرات النظرية في تصور الانسان و المجتمع و تغييرهما (عبد المعطي، 1980، صفحة 159) .

-لا بد من تحديد انتمائه الطبقي بوضوح ،حتى يحدد طريق اسهامه في الحركة الاجتماعية لهذه الطبقة

-يقتضي أمر دوره هذا تأهيل نفسه و مساعدة الآخرين أيضا على مقاومة السلطة و النظم الثقافية القائمة ،حتى يكون في وضع أكثر تحررا يساعده على الفهم الأفضل لما يحيط به (عبد المعطي، 1980، صفحة 159) .

علم اجتماع ما بعد الحداثة

-يرى جيدنز الحداثة بمعنى التحول الزمكاني :تقنين الزمان و المكان و محاولاتنا المتعددةلأقامة روابط جديدة بالزمان و المكان ...جيدنز يرى ان مابعد الحداثة باعتبارها نتاج للحداثة ذاتها ...أي مابعد الحداثة هي الحداثة في مرحلتها الأخيرة (كريب ، 1999، صفحة 282).

-يرى سكوت لاش(Scott Lach) ان حركة ما بعد الحداثة تنطوي على قلب لنمط تطور الحداثة القائم على التمايز و زيادة في استقلال مختلف مجالات الحياة الاجتماعية

وقد تولدت هذه العملية من محركين

-المحرك الأول :تطور طبقات جديدة و بالتحديد "تطور الطبقات المتوسطة للمجتمعات مابعد الصناعية ،وهي ذلك الجزء من الطبقة البرجوازية القائم على قاعدة ثقافية رأسمالية،و أن المجال الثقافي لهذه الطبقات المتوسطة المنتجة للرموز يمر في وقتنا الحاضر بتوسع ما بعده توسع ...لقد توسع المجال الثقافي الى درجة انه حطم الحواجز التي كانت في السابق تحتويه ضمن حدود معلومة

-المحرك الثاني :تطور نمط جديد من الروابط الذين يروجون في الواقع للتراثية (كريب ، 1999، صفحة 283)

-ديفيد هارفي في كتابه "حال ما بعد الحداثة"(1989) يرى في مابعد الحداثة تغيرا حقيقيا على مستوى من مستويات التشكل الاجتماعي ،وهذا التغير هو وليد تطورات جرت على مستوى أعمق في النسق نفسه

-يعزو هارفي التغيرات الاقتصادية و الثقافية الى كونها استجابة لأزمات الرأسمالية التقليدية

-أزمة زيادة الإنتاج أو ما يدعوه بأزمة التكديس المفرط...انتقل نظام الإنتاج من نمط ما يعرف بالفوردية الى نمط جديد هو مابعد الفوردية ....و يفسر هذه بالتغير الحاصل في بنية رأس المال حيث أخد رأس المال المخصص للتمويل و هو أكثر مرونة من رأس المال المخصص للصناعة يلعب دورا مهيمنا (كريب ، 1999، صفحة 284).

-مظاهر التحول حسب هارفي

-بعيدا عن النموذج الرتيب و المنظم تنظيما عاليا و الخاضع للسيطرة الدقيقة الذي اعتمد على أفكار هنري فورد الشكل الجديد للتنظيم يعتمد على الإنتاج المحدود و المرونة في المهارات و المواقع ضمن القوى العاملة حيث اصبح العمال مسؤولين عن مهام متعددة

-على مستوى الدولة فان هذا التحول اصبح مرتبطا بسياسة التحرر من القيود الاقتصادية فضلا عن تطبيق مستوى معين من الخصخصة (كريب ، 1999، صفحة 284)

-الإنتاج يكون على دفعات من الكميات الصغيرة و معدل سريع لتدوير رأس المال و تسريعا للعمل

-التحول من التركيز على السلع الاستهلاكية الى التركيز على الخدمات الاستهلاكية

-حطمت وسائل الاتصال الحديثة الحواجز المكانية

-الاقتصاد العالمي متقلب و قائم على انتقال رؤوس الأموال

-الطبيعة الشبحية للنقود :حيث أصبحت النقود لا يوثق بها للحفاظ على القيمة نتيجة التضخم او ما يسميه هارفي "أزمة التمثيل" (كريب ، 1999، صفحة 285)

-علم الاجتماع مابعد الحداثة:

مرحلة الحداثة تمثل السوسيولوجية الماكرو.Macro بينما تكون مرحلة مابعد الحداثة تمثل السوسيولوجيا الميكروMicroتلك التي تهتم بدراسة الذات ،وتحاول أن تنهي الى الأبد مرحلة الحقائق اليقينية (صيام، 2009، صفحة 208).

نقد الحداثة (الجوانب السلبية):

-رفض النظريات لشمولية

-نظرية ما بعد الحداثة ليست نظرية شمولية (الاجتماعية، 2002، صفحة 175)

القضايا الفرضية /الخصائص لنظرية مابعد الحداثة (الجوانب الإيجابية)

-الثقافة هي الجانب المهيمن على الحياة الاجتماعية

-العولمة (خاصة عولمة وسائل الاعلام)أصبحت تشكل "انفجار" الثقافة

-نظرية ما بعد الحداثة يمكن ان تتصف بأنها نظرية/حركة رومانسية (الاجتماعية، 2002، صفحة 175)

-تؤكد نظرية مابعد الحداثة على الهوية ،و الاختلاف و التعددية (الاجتماعية، 2002، صفحة 175)

نقد نظرية ما بعد الحداثة للنظريات الشمولية

-ان النظريات الشمولية ممثلة في الماركسية و الوظيفية "فقدتا مصداقيتهما بالنظر الى صياغاتهما المبالغ فيها.و من المؤكد ان نفرا قليلا يؤمن اليوم بالمسيرة الحتمية للتقدم سواء في اشكالها الماركسية أو الليبرالية الفجة (الاجتماعية، 2002، صفحة 175) .

-نظرية ما بعد الحداثة ليست نظرية شمولية

-ليست نظرية ما بعد الحداثة بنظرية شمولية أي أنها لا تحاول تفسير كل شيئ يتعلق بالحياة الاجتماعية على خلاف النظريات الكلية (الماركسية و الوظيفية).

-يرى منظرو ما بعد الحداثة أن العالم الاجتماعي يتكون من أفراد و جماعات و ثقافات عديدة و مختلفة يكون سلوكها و هويتها متغيرة ،و لا يمكن التنبؤ بها على نحو دقيق

-و من ثم لا يوجد مجال لمحاولة ابتداع نظرية تسعى لتفسير كل ما يفعله الناس طوال الوقت

-أن أي نظرية في علم الاجتماع سوف تعكس أولويات و اهتمامات عالم الاجتماع الذي بناها (الاجتماعية، 2002، صفحة 176)(مصطفى عبد الجواد ص176)

-انها تقدم منظور نقدي الى الحداثة ذاتها بما في ذلك نظريات الحداثة مثل الماركسية و الوظيفية و انها في رأي زيجمونت بوتمان أن ما بعد الحداثة انعكاس للحداثة الى درجة كبيرة -،و أنهاأي ما بعد الحداثة –تشترك مع الحداثة في خاصيتي الرشد و الإنعكاسية النقدية (الاجتماعية، 2002، صفحة 176) (مصطفى خلف عبد الجواد ص176)

ملامح نظرية ما بعد الحداثة

(1)الثقافة هي الجانب المهيمن على الحياة الاجتماعية:يزعم منظرو ما بعد الحداثة أن الثقافة – نتيجة تقدم ثيكنولوجيا الاتصال-أصبحت هي الجانب المهيمن على الحياة الاجتماعية

(2)العولمة تشكل انفجار الثقافة :ان سيادة الثقافة و الاتصال تتحقق في سياق كوني و تتأثر به تأثر عميقا

(3)نظرية ما بعد الحداثة /حركة رومانسية

الملمح الثالث لفكر ما بعد الحداثة انه ذو طبيعة رومانسية و أنه يؤكد على الذاتي و الوجداني و هذا هو الجانب المعاكس لرفض المزاعم الفخيمة عن العلم و المنطق

-لم يعد منظروا ما بعد الحداثة يعترضون على العلم و العقل بقدر ما يعترضون على الثيكنولوجيا و كيفية استخدامها و تتعلق تحفظاتهم على العلم و العقل بكيفية استخدامها

-يذهب منظرو ما بعد الحداثة الى أن العلم و العقل لا ينبغي إعتبارهما وسائل حيادية لتحقيق أهداف مرغوب فيها ،و لكن يجب أن يكون استعمالهما موزون بدقة منحيث تأثيرهما على الكائنات الإنسانية و غيرها من الكائنات الحية (الاجتماعية، 2002، الصفحات 179-180)

-تؤكد نظرية ما بعد الحداثة على الهوية ،و الاختلاف، و التعددية

تشير التعددية الى مجتمع و نسق سياسي مكون من عدة جماعات متنوعة ،و لا توجد جماعة او حزب واحدة يتمتع بسيطرة كاملة

-يقر منظرو ما بعد الحداثة الالتزام الليبرالي بالديموقراطية و التسامح

-يرى منظرو ما بعد الحداثة ان النسق الطبقي آخد في التشظي و تضاءلت أهميته كأساس للهوية .فالاختيارات الاستهلاكية للفرد و أسلوب معيشته أكثر أهمية لهويته من وضعه الطبقي .

-اختلاف الهويات النوعية GENDER و الشبابية و السلالية

لاحظ منظرو ما بعد الحداثة ان استمتاع الشباب بالنشاط المرتبط بالعمر ،فإنهم يتجنبون بإرادتهم "الهويات "النمطية الجامدة و يفضلون عليها التحرك وفقا للتباين في هويتهم الفردية (الاجتماعية، 2002، صفحة 181).

-إن مرحلة الحداثة تمثل السوسيولوجية الماكروMacro ،بينما تكون مرحلة مابعد الحداثة تمثل السوسيولوجيا الميكروMicro ،تلك التي تهتم بالذات ،وتحاول أن تنهي الى الأبد مرحلة الحقائق اليقينية.إن الاهتمام بالذات من قبل الأطر النظرية الصغرى جعلها تفتش في قاع الحياة اليومية ،مغفلة بذلك الفكر المتعالي (صيام، 2009، صفحة 208)

نقد نظرية ما بعد الحداثة

-انها نسبية

-أنها حتمية

-لا يزال المجتمع المعاصر مجتمع رأسماليا(جيمسون ،هارفي)

-لا تصلح نظرية ما بعد الحداثة للقيام بمهمة تحليل المجتمع المعاصر

(1)النقد الليبرالي:يرى معظم منظري ما بعد الحداثة أن مهمتهم هي إكتشاف المعاني الذاتية ،إلا أن هناك قلة منهم تنبذ الإطار الراسخ للنظرية و المنهج العلمي (الاجتماعي).و قد أدى اهتمام منظري ما بعد الحداثة بالذاتية الى تبني مناهج كيفية للبحث (الاجتماعية، 2002، صفحة 184).

(2)الحتمية

الأنتقاد الثاني لنظرية ما بعد الحداثة انها حتمية و معادية للإنسانية ...و قد أكد جلنر على اتجاهين متعارضين في فكر ما بعد الحداثة أحدهما يؤكد على الفردية و الاختلاف و الآخر يزعم ان "الفردانية "يشكلها "الخطاب " أو الأيديولوجيات التي لا يفهمها بصفة عامة الذين يؤمنون بها و يمارسونها (الاجتماعية، 2002، صفحة 184)

-الملائمة النظرية لنظرية ما بعد الحداثة

يتعلق الانتقاد الرابع لنظرية ما بعد الحداثة بملاءمتها النظرية .هل تقدم نظرية ما بعد الحداثة –أو على الأقل بدأت في تقديم إطار نظري يسلط الضوء على طبيعة المجتمع المعاصر؟

-النقطة الأولى التي يثيرها منظروا ما بعد الحداثة ان التفسيرات الشمولية للحياة الاجتماعية مستحيلة و مضللة (الاجتماعية، 2002، صفحة 186)

-علم الاجتماع و الاتجاه ما بعد الحداثة

-إن تأثير نظرية ما بعد الحداثة و غيرها من النظريات على علم الاجتماع هو انها دفعت به للمضي قدما في اتجاه التعددية النظرية و المنهجية

-تصدير عدد كبير من المفاهيم الثقافية الى علم الاجتماع ...دراسة العولمة و ووسائل الاعلام (الاجتماعية، 2002، صفحة 188)

-استخلاصات أساسية

1-توجد ثلاث قضايا أساسية تشكل محور اهتمام علم الاجتماع

-طبيعة البناء الاجتماعي

-العلاقة بين الذات و المجتمع

-التطور التاريخي للمجتمع

2-تقوم الوظيفية بتحليل وظائف المجتمع و اختلاله الوظيفي كما لوكان المجتمع كائنا حيا .و ثمة انتقاد موجه الى الوظيفية لأنها تبخس كلا من الفردية و الصراع الاجتماعي

3-تأخد الماركسية أشكالا متعددة جميعها تقوم على مقدمة منطقية هي مفهوم الصراع الطبقي .و تنتقد الماركسية لكونها حتمية و لا تدعمها التطورات التاريخية الواقعية.

4-حاول ماكس فيبر ان يطور علم الاجتماع بربط الفعل الاجتماعي و القوة المؤسسية المؤثرة .و الانتقاد الموجه لفيبر هو تشديده المفرط على القوة المؤسسية المؤثرة و إخفاقه في تركيبة مقنعة بينها

5-تدرس التفاعلية المجتمع بمحاولة فهم المعاني المشتركة للفاعلين الاجتماعيين و يمكن الأدعاء بقوة أن التفاعلية و علم الاجتماع البنائي متكملان و ليس متعارضين

6-الظاهراتية و المنهجية الشعبية منظوران مترابطان يختصان بتحليل المجتمع في ضوء محاولات أعضائه خلق نظام اجتماعي .و ثمة انتقاد موجه الى هذين المنظورين لتجاهلهمال القوة المؤثرة للمؤسسات

7-أفسحت المعركة بين الاتجاهات النظرية الطريق الى فترة مهمة من الجدل في علم الاجتماع طرحت خلالها أفكار جديدة و مبتكرة عن العولمة و الثقافة

8-يحاول عدد من المنظرين الاجتماعيين مواجهة الانقسام في علم الاجتماع بين الفعل و البناء ،مما أسهم بالتالي في إعادة تشكيل هذا العلم .

9-تقوم نظرية ما بعد الحداثة على قضايا فرضية أساسية تعرضت لنتقادات ليبرالية و ماركسية (الاجتماعية، 2002، الصفحات 190-191)

كل المادة التي ستاتي مقتبسة من (شحاتة صيام .النظرية الاجتماعية من النظريات الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة.ط1 مصر العربية للنشر و التوزيع 2009)

المسائل الرئيسية للحداثة المتأخرة(أو ما بعد الحداثة)

(1)هل تمثل ما بعد الحداثة فترة يكون فيها ثمن التقدم –أي التذمير البيئي –أكثر أهمية من تحقيق مزيد من التقدم المادي؟

(2)هل حلت قضايا الثقافة /المعرفة محل القضايا الاقتصادية و المادية كأحد الملامح المتميزة لمجتمع ما بعد الحداثة ؟

(3)هل حدث العولمة بالفعل ،أي هل يوجد رأي حاسم في ماهية قوى الاتصال التي انتجت مجتمعا كونيا؟

(4)هل تضاءلت أهمية المسائل الطبقية مقارنة بمسائل النوع الاجتماعي ،السلالة/العرق الجنسية و غيرها من الأسس الأخرى للهوية؟

(5)هل أضحى الفراغ/الإستهلاك/أكثر أهمية من العمل/الإنتاج؟ (الاجتماعية، 2002، صفحة 165)

نحو نظرية اجتماعية عربية(عبد المعطي اتجاهات نظرية ص192)

-ضرورة متابعة السنن العامة التي تسود الإطارات الفكرية للإنسان العربي ،على أن تكون المتابعة علمية و موضوعية لأستخلاص الخصائص المشتركة بينها

-يقتضي الإطار الإيديولوجي لهذه النظرية صوغ فلسفة اجتماعية ساعية نحو المستقبل ،اكثر من اللجوء الى جذب الواقع العربي الى الماضي ...

-الواقع العربي يحفل فيه بالتيارات الفكرية المستوردة و رواسب فكرية متوارثة و جامدة مما يصعب اكتشاف قاعدة أصولية عامة في مجال الفكر الاجتماعي

-في الوطن العربي يبدو أن الواقع يسبق الفكر و هذا يمثل ابرز التحديات و في نفس الوقت مظهرا من مظاهر التناقضات

-أن معظم الجهود النظرية تكاد تكون منصرفة الى معالجة فكرة القومية وأسسها الأجتماعية على أساس تبريري...و هذا يعوق تقديم اطار نظري متكامل

-من أهم العثرات على طريق صوغ هذه النظرية المنشودة ما يتعلق بقيود الأطر العقائدية التقليدية التي تعبر عن طبيعة غير علمية و غير منتمية عربيا .

-هذه اهم محاور المحاولة فهي تدعم الحاجة الى تنظير عربي جديد يقرا الماضي بعقال الحاضر و فكره و يفسر الحاضر برؤى المستقبل (عبد المعطي، 1980، صفحة 193).

-مسلمات أساسية:

ما تعلق بعلم الاجتماع:

-ان علم الاجتماع ...لا بد أن يكون علما بنائيا شاملا جماعيا في التوجه،ديناميا و جدليا في التحليل و التفسير ساعيا الى احداث تغير اجتماعي مقصود

-الدراسات الجزئية المحدودة تخرج عن نطاق الدراسة السوسيولوجية إن لم تكن متوجهة تكتيكيا و هدفا .نحو فهم العام

-الدراسات الأستاتيكية الثابتة تناهض الواقع ...و تسير ضد طبائع الأمور فاتغير قاعدة و الثبات إستثناء

-علم الاجتماع إن لم يكن مع العام و الغالبية ،و الأبعاد الشاملة و الجوهرية يمكن أن يوسم باسم آخر غير علم الاجتماع

-علم الاجتماع وجب ان يكون للمجتمع في شموليته

-إن تميز علم الاجتماع لا يعني عزلته و تعاليه على العلوم الاجتماعية الأخرى انما يعني ابراز دوره و طبعه اللذين يمكن توظيفهما كأساس للتعاون مع العلوم الإنسانية الأخرى

-ماتعلق بالواقع العربي:

-إن مجتمعنا بكل المعايير الكيفية و الكمية يعد متخلفا ...لدى لابد ان يسعى علم الاجتماع لفهم عوامل التخلف ثم العمل على بلورة رؤية تسهم في تنميته

- ينبغي أن توجه دراسات علم الاجتماع نحو إحداث التغيير الاجتماعي ،بالوقوف على محدداته و شكله و مضمونه في كلياته، و شموليته و الكشف عن المعوقات الجوهرية له و مصاحباته و نتائجه الأساسية

-ان المجتمع العربي لا يعيش منعزلا ...فثمة علاقات دولية تضغط عليه ...ومن ثمة فان التحليل السوسيولوجي للعلاقاتت الدولية العربية من منطلق الوحدة و التحرر و الاعتماد الجماعي على النفس سواء العلاقات الاتي تساندها او تعوقها في حاجة الى جهود مكثفة (عبد المعطي، 1980، صفحة 199).

مفهومات أساسية:

-الاصالة و المعاصرة

-السلفية

-ضرورة التمييز بين التراث و الاصالة...التراث باعتباره الماضي أما الأصالة باعتبارها ما يصلح من هذا الماضي للتواصل...و التاثير في الحياة المعاصرة

-الأصيل جانب من التراث يصبح مجالا للاستلهام و تصبح المعاصرة هي ذلك الأصيل المتجدد في ظروف جديدة معتمدا على إنجازات العلم الموضوعية منهجا في التناول و التفسير (عبد المعطي، 1980)

-لابحث سوسيولوجي بدون فكر يحدده و يوجهه و يتأثر به و يثريه فالدراسات الامبيريقية الفجة –بلا تنظير-هي جمع لأكوام من البيانات عديمة الجدوى و الدلالة .ولهذا لابد من إنتقاء نظري يوجه البحوث ..و هنا تبرز مسءلتان:

-مادمنا نسلم بأن ليس لدينا نظرية نوعية حول المجتمع العربي ...كيف يتسنى لنا اجراء دراسات علمية تجمع معطيات و بيانات ذات معنى و دلالة دون توجه نظري؟

-و إذا أردنا أن نجري دراستنا على أسس علمية رصينة، فأي من الاتجاهات المعروضة في التراث المعاصر نختار؟ وماهي معايير المفاضلة والاختيار بين هذه الاتجاهات

-وهل يمكن أن نختار في ضوء معايير إيديولوجية تحددها الأهداف القومية التي نتطلع لها؟أم يمكن أن نختار بعد أن نختبر صحة و صدق النظريات المطروحة علينا؟ (عبد المعطي، 1980)(عبد المعطي ص200)

-خطوات على طريق علم اجتماع عربي:

-التحليل النقدي للتراث العالمي في علم الاجتماع و التحليل النقدي للتراث العربي الاجتماعي

-اجراء دراسات مسحية تاريخية و معاصرة في ضوء التوجه المقترح تكون غايتها تحقيق التنمية الشاملة على ان تكون تركيزها الأساسي على عناصر هامة في الفهم و التفسير و صناعة التغيير متمثلة في دراسة التمايزات الاجتماعية ،وبناء القوة structure Powerو الثقافة القومية و العلاقة بالنظام الاقتصادي العالمي

-التنسيق بين البحوث السوسيولوجية القطرية و القومية ،وهذا لن يكون دون معهد عربي متخصص ...كل الإنجازات السوسيولوجية تمت بصفة فردية

-ضرورة إعادة النظر في مقررات تدريس علم الاجتماع في الجامعات العربية (عبد المعطي، 1980)

خلاصة:

-تطرح مختلف النظريات المعاصرة في علم الاجتماع رؤى متنوعة لدى مقاربتها للواقع الاجتماعي .تتنوع أحيانا وتتضاد في أحيان أخرى .

-علم الاجتماع يسمح لنا بفهم أعمق و أكثر شمولا لمناحي الواقع الاجتماعي .

-تابع علم الاجتماع التغيرات الحاصلة في المجتمعات الإنسانية واجتهد في تفسيرها

-تنوعت المقاربات النظرية في علم الاجتماع ،حيث تتمثل التوجهات الأساسية في علم الاجتماع اليوم في المدارس الوظيفية و الصراعية و مدرسة الفعل و التفاعلية الرمزية .

-

المراجع

أيان كريب . (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس*. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

شحاتة صيام. (2009). *النظرية الاجتماعية من مرحلة الكلاسيكية الى مرحلة الحداثة*. القاهرة: مصر العربية للنشر و التوزيع.

عبد الباسط عبد المعطي. (1980). *اتجاهات نظرية في علم الاجتماع* (المجلد 44). الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية. (2002). *قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع*. (مصطفى خلف عبد الجواد، المترجمون) القاهرة: كتب عربية.

عزيزي الطالب بعدما تفرغ من دراسة هذا المقياس يتعين أن تصبح قادرا على ما يلي:

-التعرف على التفسيرات الرئيسية الأربعة للمجتمع التي قدمتها النظريات المعاصرة، وهي على النحو التالي:

-المجتمع قائم على التوافق و الصراع-الوظيفية الجديدة

-المجتمع تتعدد فيه مصادر الصراع ..علاقات القوة .السلطة ،النفوذ،المكانة،...دارندوف،كوزر،كولينز

-المجتمع قائم على الفعل الاجتماعي، والتأويل والمعنى.....التفاعلية الرمزية

-المجتمع قائم على الهيمنة الذكورية: .....النظرية النسوية

-التعرف على الكتاب الرئيسين في كل اتجاه من تلك الاتجاهات و فهم تأثيرهم على التفكير في علم الاجتماع

-الوقوف على الفروض الأساسية لكل اتجاه منها

-الوقوف على المزايا النسبية والانتقادات التي وجهت لكل تيار